# أم دورور

# وثقافة السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

٢٠١٦م

المملكة الأردنية الهاشمية

# أُم دَوَرَور وثقافة السلام

العميد : معاش

## محمد الطيب فضل دردوق



دار الجنان للنشر والتوزيع

ج

عمان – العبدلي - مجمع جوهرة القدس التجاري – ط( M)

- هاتف: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩٢
- موبايل: ٠٠٩٦٢ ٧٩٥٧٤٧٤٦٠ موبايل: ٠٠٩٦٢ ٧٩٦٢٩٥٤٥٧
- هاتف السودان – الخرطوم ٠٠٢٤٩ ٩١٨٠٦٤٩٨٤
- ص.ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ العبدلي
- البريد الإلكتروني: dar_ jenan@yahoo.com

daraljenanbook@gmail.com

# أُم دَوَرْوَر

# وثقافة السلام

العميد : معاش

محمد الطيب فضل دردوق

# الاهداء

اهدي هذه الإصدارة إلي الشرفاء من أبناء بلادي ..........

كما اهديها لكل أهلنا الشرفاء الطيبون الـذين يبحثـون عـن السـلام

المستحيل الذي يأتي ٠٠ ولا يأتي

القريب منا ٠٠ والبعيد

السهل ٠٠ الممتنع

نحسه ٠٠ ولا نراه

كأنه سحب داكنة مليئة بالمطر ٠٠

ولا ينزل منها الماء ٠٠

ولنبحث جميعا عنه فهو سر الحياة ٠٠

**العميد الركن( م ) دردوق**

## المقدمة :.

أم دورور هذه الكلمة التي تناثرت حروفها تعنى حركة دائرية لعدد من الأشياء المتنقلة وسميت بها دائرة تربط بين مجموعة أسواق اقلها ٥ أسواق وأكثر ٧اسواق على عدد أيام الأسبوع وهذه الأسواق المتنقلة بهذا الاسم أم دورور موجودة ألان كأسواق يتنقل فيها الناس من بائع ومشترى في المنطقة الغربية من السودان اى ولايات دارفور وكر دفان .

يباع ويشترى في هذه الأسواق كثير من غرائب الأشياء وتعقد فيها صفقات مهمة للغاية لشراء وبيع أنواع من المحاصيل وأنواع من الثروة الحيوانية وتقصد هذه الأسواق إعداد كبيرة من البشر ليس فيهم خريجي تجارة ولا كليات اقتصاد بل هواه يمارسون التجارة في حركة تسوق مدهشة للغاية تجمع بين البكماء التي كان يمارسها أجدادنا الأوائل وتجارة العملات التي تمارسها القوة الحديثة .وكل ذالك يتم بسهولة ويسر وتراضى حتى تتم للصفقة (أو البيعة)كما يحلو لهم أن يسموها.

في أم دورور متعة للتسوق والتنقل بين أسواقها المختلفة واكتشاف أنواع من التجارة لاتخطر على قلب بشر مثال لذلك :وجدتهم يبيعون كل أنواع الزواحف لإغراض سلمية ويتم هذا البيع والشراء في تراضى تام ولغة مشتركة

أخذت هذه المنظومة من العمل التجاري يجمعها بين الناس من القرى والمدن والفرقان مع مختلف قبائلهم وأعرافهم ولغاتهم ولهجات دون وسيط (سمسار)ولم اشهد فيها اي خلاف بينهم بل توجد فيها الإدارة الأهلية بكثافة (العمدة ـ الشيخ والشرتاية )ومبدأ رئيسي في وجود المشكلة الأمنية أنها تكون حيث يكون تجمع ا لبشر .وهذه الأسواق هي عبارة عن تجمعات كبيرة لشرائح المجتمع المختلفة ولا يظهر بينها اى نوع من أنواع الخلاف بل تجتمع وتنفض في سلام وأمان ومودة وكلهم في تطلع دائم لتحقيق إرباح شخصية مهما كانت ضئيلة وهذا سلوك السلام بحق وحقيقة.

ثقافة السلام هو مصطلح نستخدمه كثيرا في حياتنا وظهر استخدام هذا ثقافة السلام لأول مرة في مؤتمر باريس في نوفمبر ١٩٩٥م والذي انعقد تحت إشراف

اليونسكو لهذا الغرض. في بلادنا موجودة ثقافة سلام في كل تفاصيل حياتنا في الريف والحضر ولكننا لم نسمى الأشياء باسماءها وهذه دعوة منى لكل كتاب بلادي ليتحدثوا عن ثقافة السلام والمصطلحات التي وردت فيها وأين نحن منها .

هذه محاولة جادة منى ودعوة للآخرين في أن نبحث عن ثقافة السلام في بلادنا بصفة خاصة وفى إفريقيا بصفة عامة باعتبار أن المجتمعات في أفريقيا متشابهة في العادات والتقاليد.

تناولت بالحديث تارة رمزي وتارة بوضوح مايدور في مجتمعاتنا البسيطة وجاء حديثي في شكل أقاصيص صغيرة وأهازيج ومواويل محلية جدا لتقرب الأذهان فهم ثقافة السلام لأنها دائما مختفية بين السطور في تفاصيل حياتنا لذاء جاءت المعلومات التي اجتهدت كثيرا لتوفيرها وهى خليط بين قديمها وحديثها .أتمنى بذلك أن أكون قد شرحت نفسي.

اكتشفت أن ثقافة السلام هي عاداتنا البسيطة التي نعيشها في بلادنا وهى (الجودية،الفزع،النفير)وكثير من المسميات التي تعنى التعاضد والتعاون والمشاركة والتكافل في كل تفاصيل الحياة لكننا لم نسميها بالمصطلحات التي جاءت على صحائف ثقافة السلام التي يتحدث عنها الغرب .نتيجة النقص الكبير في المعرفة وأدواتها في بلادنا.

السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى وهو في تقديري سر الحياة،قصدت من هذه الإصدارة أن الفت انتباه العلماء من أبناء وطني لكشف سر الحياة حتى لننعم بة اتصالا وتواصل حميما يقوى أواصر المجتمع في وطنا الحبيب.

اجتهدت كثيرا وفى هذا الاجتهاد لو أصبت لي أجران ولو أخفقت لي أجرا واحد وهذه القاعدة الفقهية يريد أن يتنافس عليها المتنافسون من بلدي الحبيب ولكم التقدير والثناء.

**العميد ركن معاش/**

**محمد الطيب فضل**

# الفصل الاول

# السلام

## أم دَوَروَر وثقافة السلام

**السلام : هو سر الحياة**

هذا الاسم لله جل شانه وأسماءه سبحانه وتعالي تحمل الكثير من المعاني العميقة والتي لا ندركها نحن بعقولنا المتواضعة وما أوتينا من العلم إلا قليلا لذلك نجد أن السلام اسم نحسه أحساسا في حياتنا ولا نلمسه ولا ندركه بعقولنا ولا نستطيع التحدث عنه بالكلمات والمعاني إلا قليلا٠٠

السلام عليكم

سلام قولا من رب رحيم

سلام العزة

سلم عليهم٠٠

الهم سلمنا من عذاب النار دعوة

وهكذا امتلأت به الأرض عدلا وأمانا واستفاد منه الإنسان والحيوان والجماد ٠٠ بل كل المخلوقات وأصبح يجري فينا مجري الحياة واستمرارها وبدونه لا طعم لها ولا رائحة ولا لون ٠٠ وبدونه لا أحساس بالوجود ولا نستطيع لتمييز الأشياء سبيلا٠٠

### تعريف السلام:

هو في تقديري إحساس جميل يسيطر علي العقل ويوثر علي النفس ويبسط الأمل في الحياة والطمأنينة والفرح في الوجود والناتج هو الأمل وامتداد الحياة٠٠

عكس السلام هو الحرب٠٠

ولا يظهر مضمون السلام ألا بظهور الحرب التي لا تبقي ولا تزر ٠٠ وهي دائما قبيحة المنظر والمظهر وبشعة الصورة ٠٠ والقرار بشأنها لا يكلف كثيرا بل هو أسهل قرار يمكن اتخاذه٠٠ يعم الدمار والخراب فجاج الأرض ٠٠ ولا نحصد إلا ويلاتها٠٠

أما قرار السلام فهو السهل الممتنع وهو اصلب القرارات التي لا يتخذها إلا أشجع الرجال الذي يمتلئ قلبه بالإيمان والعدل ٠٠ والأسئلة أدناه تحدد أن كنت تستطيع اتخاذ هذا القرار أم لا٠٠

هل أن يمكن تتنازل عن حقك للآخرين ؟!

هل تستطيع أن تكشف عن الظلم في نفسك ؟!

هل تقبل الرأي الآخر ؟!

هل تستطيع الصبر علي المكاره ؟!

هل تقول كلمة الحق ولو علي نفسك ؟!

هل تصنع المستقبل للآخرين ؟!

هل تستطيع أن إلا تحابي أحدا ؟!

هل تريد أن يكون لك ما لا تستطيع الحصول عليه ؟!

ما هي الأنانية في نظرك ؟!

هل تفدي الوطن ؟! والي أي درجة ؟!

هل تحترم الحياة ؟! والي أي درجة ؟!

هل تستطيع التمييز بين الحق والباطل ؟!

ماذا يعني الكون بالنسبة لك ؟!

وأسئلة كثيرة تتحدث عن نكران الذات والتضحية والفداء وعندما تكون الإجابة عليها دائما بالإيجاب نستطيع أن نصنع السلام في حياتنا٠٠وهذه هي الوطنية ألحقه خلق الله سبحانه وتعالي الكون وما فيه وبسط الأمن والطمأنينة فيه وجعله أرثا للإنسانية والإنسان ٠٠ كذلك جعل الله سبحانه وتعالي الصراع ابدي بين قوي الخير والشر وأوضح للناس الطرق التي يسلكون حتى يلاقوه في الدار الآخرة ٠٠ وهي مسيرة طويلة

بين الأشواك والإزهار بين الخير والشر بين المد والجزر وهي التناقضات التي تكون حياتنا ۰۰ وحتى لانتوه في دوامة الحياة كان الدين هو المنهاج الذي ينقذ البشرية۰

المعروف أن أول جريمة ارتكبت في حق الإنسانية كانت يوم أن قتل هابيل قابيل وهما ابني ادم أبو البشر وسجل التاريخ هذا العمل المشين لكي يورثنا المعركة بالحياة وضروبها وأنها مليئة بالعقبات وأنها صلبة المراس وأنها تحتاج للصبر و المثابرة وقوة الاحتمال ۰۰۰ حتى نتمكن من زراعة الخير و شتل السلام والمحبة ۰۰ غرس الأمل في مستقبل الاجيال۰

## ثقافة السلام : peace culture

هذا المصطلح الجديد القديم في حياتنا في السودان ونحن حتى الآن لم نسمي الأشياء بأسمائها لان الأمر يحتاج للعلم والمعرفة – جاء هذا المصطلح ثقافة السلام أخيرا من المجتمع الغربي لأنهم يسمون الأشياء بأسمائها ولان العلم المادي والمعرفة بكل إشكالها تتوفر لديهم وأصبحت الحياة لديهم تعرف بأنها المعرفة والعلم المادي والبحث۰۰۰

إما نحن في السودان نؤكد بان مجتمعنا رعوي وجميعنا نعيش في البادية وسبقت الأعراف والتقاليد الدين والعلم والمعرفة والمدنية ۰۰ وأصبحت مجتمعاتنا تتميز بالتقاليد والأعراف وسيطرت القبيلة والانتماء المطلق لمجتمعاتنا الريفية ومن ثم جاء الدين بعد ذلك ليدخل المعرفة و التأصيل ۰۰ ولكن ظللنا نقف في الوسط لا ننتمي بكلياتنا للدين ۰۰ و لا تترك أعرافنا وتقاليدنا ۰۰ وأصبح الدين لدينا عادة وليس عبادة ۰۰ وبين الدين والمعرفة ترقد قضية السلام التي لم نجد لها التعريف والتسمية كما فعل الغربيون وجاءتنا ثقافة السلام تحوي عناصر اتفقت عليها المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة نؤكدها نحن في مجتمعنا البسيط المؤمن وهي :

### أ/احترام الحياة بكل اشكالها۰۰

نحن نؤمن إيمان مطلق بان الروح علمها عند ربها وهو الذي خلقها وهو وحده الذي يخرجها من الجسد ۰۰ والحياة بكل إشكالها من صنع الله سبحانه وتعالي ۰۰ نحن نعتبر أن احترام الحياة بكل أنواعها وإشكالها هو نوع من أنواع العبادة ومخافة الله ۰۰ هذه

الحياة لنا لنتمتع فيها وهي نعمة الله على الإنسان يجب أن تحترم وتقدر دونما تمييز أو ظلم أو أنانية ٠

**ب/نبذ العنف:**

العنف هو أسلوب العاجز المضمحل الضحل التفكير والفهم والضعيف حدا في عقيدته وقوة أيمانه ٠٠ ويريد أن يبقي بين الناس وفي ذاكرة التاريخ بأسلوب العنف المشين وهو مرفوض جملة وتفصيلا٠

**ج/لتشاطر والتعاضد**:

تصعب الحياة للإنسان الفرد ولا يتمكن وحده من الخوض في ضروبها لذلك يحتاج لأخر ليعاونه ويشاركه الرأي ويقاسمه مرها وحلوها ويأتي الشعار One for all and all for one

ونحن نحتاج لبعضنا البعض ٠٠ ولا تتركني احتاج إليك في معيتك اشعر بطعم الحياة ٠٠ ولا لون لها ولا رائحة بدونك وهكذا الانتماء ٠٠ ويأتي من هذا المدخل تكون المجتمعات والجماعات والاتحادات والنقابات والروابط والهيئات والأحزاب والمؤسسات العلمية ٠٠٠الخ، وكلها سميت مؤسسات المجتمع المدني وترمز إلي تكاتف الناس وتعاونهم وتعاضدهم من اجل تذليل صعاب الحياة ٠٠ وحياتنا هنا قاسية لم تمكن حتى الآن من تذليل صعوباتها وانشغلنا عنها بالصراع حول الكرسي وهو احد عناصر ثقافة السلام ٠٠ الضعف السياسي٠

**د/الإصغاء سبيل التفاهم**:

أن لم أسمعك جيدا كيف أجيب على أسئلتك الصعبة جدا؟! أن لم أسمعك جيدا كيف أتعرف علي ما تعانيه أنت من مشكلات؟!

أن لم أسمعك جيدا كيف نصل إلي اتفاق في قضية الساعة بيني وبينك ؟! أن لم أسمعك جيدا كيف نتفادى أنا وأنت مأساة الظلم؟!

أن لم أسمعك جيدا كيف اعرف أن مصيرنا مشترك وان الخطر الذي يهددنا واحد؟!

أن لم أسمعك جيدا كيف يتم الاتصال والتواصل بيننا؟!

أن لم أسمعك جيدا كيف نحترم الحياة بكل إشكالها وأنواعها؟!

أن لم نسمعك جيدا سنتوه في دروب الحياة كطيور بلا مأوي ونحوم بلا أفق ونبقي ربيع بلا بلاد وتكتنف حياتنا الظنون ونبقي علي حافة الشك حتى نسقط العنف الذي نبذناه٠٠

**ه/تضامن متجدد :**

شيلني وأشيلك

أيد في أيد تجدع بعيد

Tow can do something to gather which is Impossible for one to do it alone

كلما اجتمعنا في صعيد واحد كلما استطعنا تذليل الصعاب ويا شعوب العالم اتحدي والاتحاد قوة ٠ كلها شعارات تؤكد التضامن المتجدد ومدى حاجتنا إليه في هذا العالم حتى نرتاد بأجيالنا التي ستأتي آفاق السلام ونحس الطمأنينة والأمان ونصنع المستقبل لنا ولكل العالم من حولنا٠٠

**و/صوت كوكبنا :**

هذا الكوكب الجميل المتفرد و الملأ بى لمفاجآت السارة دائما التي نكتشفها بين البشر ٠٠

هذا الجمال وهذا الحلال صنعه الله سبحانه وتعالي وجعله ثمرة لنا فكيف لا نصونه؟!

الأرض هي أمنا الرءوم خلقنا منها واليها نعود وهي أصلنا فينبغي علينا أن نحافظ علي أصولنا التي هي كوكبنا٠٠

تلك هي عناصر ثقافة السلام كما وردت علي لسان المنظمة الدولية (اليونسكو) واتفاق أهل الرأي العالمي ونحن هنا نؤكد تلك العناصر ونضيف إليها عنصر سابعا هو :

**ز/مخافة الله :وهو أهم هذه العناصر**

أقواها وأقومها الخوف من الله هو مسك الختام لكي نضع هذه العناصر موضع التنفيذ ٠٠ يجب علينا أن نخشى الله ونتقيه في كل أفعالنا وتعاملنا ٠٠ وهذا يخصنا نحن الذين

اختلط علينا الدين بالعرف والتقليد٠٠ وأعرفنا وتقاليدنا مقبولة مقارنة بما جاء في ديننا الحنيف والأديان الاخري٠

ثقافة السلام في تقديري بمفهومها الفكري والاستراتيجي العلمي تجري في حياة السودانيين مجري الدم في الشرايين ويمكن معرفة ذلك بالدخول إلي عمق الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية في مجتمعاتنا السودانية ووقفنا علي ارثنا التاريخي والفني والفلكلوري لكي نتأكد من عناصر ومكونات ثقافة السلام التي لم نعرفها بهذا الاسم إلا قريبا ٠٠ علينا الإجابة على هذه الأسئلة ادناه٠٠

*أذا تعرفنا علي مؤشرات هذه الثقافة الفكرية و لإستراتجية العالمية ٠٠ كيف نتعرف عليها في مجتمعاتنا البسيطة الريفية والتي لا تطرق مسامعها كلمة الحضارة إلا لماما؟

*كيف نطور هذه المؤشرات ونسميها؟

*كيف نحدد موقعها في خريطة السلام المحلي والعالمي؟

كما أسلفت أن الأعراف والتقاليد هي التي تشكل حياتنا الاجتماعية وارثنا الثقافي في السودان وفي القارة السوداء وخاصة الممارسات التي تدعو إلي نصرة القبيلة والتعاضد والتعايش السلمي والتي تفيد مسمياتها بعد دخول الدين تغيرت وأصبحت تكافل وتراحم٠٠

**وجدت مؤشرات ظاهرة لهذه الثقافة في منطقتنا اجتماعيا وثقافيا وسياسيا وتشمل عموما جميع مناحي الحياة في المجتمع سلاما دائما وهى ٠٠**

- **الزيانة أو الحلاقة :**

إذا هي معروفة بأنها أول حلاقة لشعر الطفل أو الطفلة بعد الولادة وخاصة اذا كان المولود ذكر بعد مجموعة من البنات ٠٠ يحدد يوم معين وتقام فيه دعوة لكل الأهل والصحاب والمعارف لتناول وجبة كبيرة بمناسبة هذه الحلاقة ٠٠ ويصاحب ذلك الرقص والغناء الصاحب لإيقاع الدلوكة وصوت الحكامة أو مغنية الحي أو الفريق٠٠في تقديري أن هذه المناسبة لا توجد في أي من بقاع العالم ٠٠ ماذا يعني حلاقة شعر طفل حديث الولادة؟! انه حب الحياة واحترامها بكل أشكالها في بلادنا.

- **الطهار – الختان:**

ظاهرة يحترمها أهل السودان كثيرا وتقام بها المآدب وتقدم فيها أشهى الوجبات والمشروبات يوم الطهور ويساهم الجميع بمبالغ مقدرة وهدايا للأسرة التي أعلنت ختان أنجالها من الذكور (وهنا نحذر وبشدة عدم ختان الإناث وبطريقة فرعونية ) إلا أنها مناسبة أي (الطهور) نؤكد تلاحم الناس وتعاونهم علي ظروف الحياة المختلفة وتقديرهم لبعضهم البعض وهكذا يسري السلام بيننا كسريان الأخبار السارة بين أناس يقتلهم الملل والانتظار والترقب٠٠

- **العرس – الزفاف:**

هي مناسبة كبيرة بين أسرتين يجمع بينهما النسب وتوسيع دائرة التعارف ٠٠ ويقصدها الأهل والأقارب والأصدقاء والمعارف والجيران حتى لو كانوا بعيدين تجمعهم هذه المناسبة ٠٠ ويقدم فيها الدعم من كل الناس للعروسين حتى يتم تأثيث الدار ٠٠ والجدير بالذكر أننا انتهجنا نهج الزواج الجماعي بمساعدة الدولة لكي يعم الفرح ٠٠ والفرح إحساس جميل يعني السلام٠٠العودة للقرية في الإجازة: وهذه أيضا صفة متفردة في بلادنا ٠٠ أبناؤنا الذين عادوا لقراهم بعد طول غياب خارجها وهم يعملون في المدن الاخري وفي المهن المختلفة ٠٠٠ خارج السودان أو داخله في الجامعات أو المؤسسات العسكرية دائما تقام لهم الاحتفالات عند عودتهم تكريما لهم وإعزازا بهم وهي احتفالات تشيع السلام بين الناس ٠٠ويصبح الاتصال والتواصل نهجا للحياة وأسلوبا لكسر الرتابة والروتين ويجعل التضامن متجددا بين أهل القرية أو الفريق يحس أشواقنا بتنقله بين هذه القرية وتلك وبين هذه العشيرة وتلك ونحس الطمأنينة وتملانا الثقة ويحدونا الامل٠٠

- **الولادة – السماية**

حدثوني أن كان في العالم اجمع من يحتفل مثلنا (بالسماية) ٠٠ في بلادنا وفي قرانا نحتفل دائما بالقادمين الجدد وهم حاضرنا وكل مستقبلنا منذ وقت مبكر لاستقبال المولود الجديد٠٠

هنالك يوم محدد للسماية للولد أو البنت بالاسم المتفق عليه ليصبح عنوانا له أو لها بين الأهل والعشيرة ٠٠ هذا اليوم من أيام السلام المتكررة في حياتنا ٠٠ تجتمع الأمة لكي تفرح بمن قدم ألينا جديدا ويتمني المزيد منهم ٠٠ لأعمار كوكبنا الجميل الذي أتاح لنا الفرصة أن يجتمع في احدي ساحاته العامرة بنا ونفرح ونسعد بلقاء الاخرين٠٠

- **الضرا:**

هو في تقديري اجتماع يومي لأهل القرية أو الفريق تناقش في هذا الاجتماع القضايا اليومية اجتماعية سياسية اقتصادية امنية٠٠

يجتمع أهل القرية في ساحة تتوسط القرية عند المساء يجلب الصغار البر وش والفرشات وبعض العنا قريب (الهبابات) الصغيرة للمسنين الذين لا يقوون علي الجلوس علي البر وش ٠٠ مهم اصطحابهم الضيوف إلي الضرا ٠٠ كناية (الضيف لاقي كرامة) ٠٠ تقوم ربات البيوت بإعداد الطعام أي وجبة العشاء ٠٠ ويحملها الصبية لمكان الضرا تجتمع كل الأواني الصحون والصواني تنبعث منها روائح الطعام – ملاح تقلية – النعيمية – الكمبو الكول – اللحوم (الشيه) و القراصة ٠٠الخ٠٠ وأشكال عديدة من الأطعمة ويأخذ الحضور شكل دائرة حول هذه المائدة الأرضية وهو في غاية من السرور والسعادة وإيه الدنيا غير لمت ناس في خير أو ساعة حزن٠٠في هذا الضرا تجتمع كل معاني الإنسانية والتكامل والتراحم و التوادد السلام والتضامن ٠٠ومعالجة كثير من مشكلات الحياة التي تعترض الناس في مجتمع القرية الصغير ٠٠ بل تنطلق المبادرة التي تعالج كثير من مشكلات الجوار والجيران في القرى المجاورة خاصة قضايا الأرض والحيازات والحدود ٠٠ التداخل القبلي ومشاكل الرعي والزراعة والمسارات للثروة الحيوانية٠٠ومثلما كانت حادة في الضرا ٠٠ايضا هناك اضاءات من الفرح والترفيه يقودها ٠٠ بعض أهل القرية الذين اصبحو في ذاكرة الجميع وعلي سبيل المثال وفي احد الضريات في كرد فان وقراها الهادئة سكن شيخ أبكر وأسرته التي جاء في معيته من دارفور ٠٠٠والمجتمعان متجانسان والضرا في كرد فان تماما مثل الضرا في دارفور انصهر شيخ أبكر وأسرته في تلك القرية وأصبح من رموزها ودعاماتها ٠٠ وزوجته مستورة

من أهم نساء تلك القرية بما تقدمه لزوجها من طعام شهي لا تعرف له الموائد مثيلا٠٠ والمعروف أيضا أن نساء دارفور عموما مشهورات جدا بفن الطبخ ولديهن مقدرة عالية جدا بصنع الاطعمة٠٠ كان شيخ أبكر دائما أو الجالسين في ارض الضرا ٠٠ في تلك القرية التي تتوسط كرد فانيصلي المغرب في الضرا ومن ثم يؤذن مؤذن العشاء فيقوم الشيخ ليصلي بالناس صلاة العشاء وبعد ذلك تأتي الصحانة والقداحة (جمع قدح) وهو إنا خشبي ويستعمل لجميع المأكولات في القرية – تأتي هذه الأشياء ملئيه بالأطعمة وأولها العصيدة – تفوح منها روائح الملاح المختلفة ومعظمها روائح غير طيبة مثل الكول ، كنبو ، مرس ، شرورو، (ام تبي) ، وهذه تصنع من لحم الغزال ٠٠ كلها أنواع رخيصة ولا يبذل فيها اى مجهود للتحسين المهم عشاء والسلام لكن الحاجة مستورة مختلفة تماما من بقية نساء القرية وصحنها دائما مكان تقدير وإعزاز ٠٠ و يحس شيخ أبكر بإحساس الرجل المتفوق ولكن هذه المسالة جعلت شيخ أبكر دائما يرجع المنزل جائع وانه لم يستطيع مجاراة الناس في سرعة الأداء وعندما يسكت عن الحديث يجد لا شئ بالصحن ويعود دائما لمنزله وهو جائع ولكن مستورة لم يفت عليها هذا الموقف فأعدت (أرنب كوع) بقرب سرير الشيخ دائما (وأرنب كوع) يعني وجبة خاصة جدا يتناولها الرجل قبل النوم أو بالأصح وهو علي سرير النوم٠٠

تمرد شيخ أبكر ذات يوم عن الذهاب للغداء فاخذ الجميع ينادونا عليه عندما جاءت لحظة الصفر وافتقدوا ذلك الطعام المميز ٠٠ يا شيخ أبكر يا شيخ أبكر ردت الحاجة مستورة متفادية الحرج بأنه خارج المنزل ولم يحضر حتى الساعة من الزرع٠٠ لكنه رد مقاطعا إياها فيني(أي موجود)ألا ضرا ولا غسب٠٠أيديكم في صحن تقول هراب (أي حراب) في تركاشآوينكم ما بدوروا سوق تقول بنقروهم٠٠ (أي يتعرفوا عليهن)

تريدوا افانات (عفانات) تكن أمجارين (جعارين) كناية لأنهم لا يبذلون مجهود في تحسين المائدة وإعداد أطيب الطعام٠٠٠

**المأتم:**

الموت هو خاتمة المطاف للحياة ٠٠ وهذا المعني راسخ في أذهان كـل النـاس في القريـة لذلك نجد أن الاستعداد له في كل دار وان الأكفان جاهزة عند شيخ فلان والقـبر محفـور بشباب القرية ٠٠ ولو حدثت الوفاة لأي شخص يجد من يقوم بالواجب تجاهه وبالسرعة المطلوبة ولم تمضي إلا هنيهة حتى يتوافد الناس في تـدافع مـذهل لا تسـتطيع منـه معرفـة حتى أقرباء المرحوم كان كل الناس أهله ٠٠ وسرعان ما تحضر المواد التموينيـة السـكر ، الدقيق ، والشـاي ، ٠٠٠الخ وتبـدأ النسـوة في الترتيبـات الإداريـة ٠٠ ويـأتي الشـباب بالكراسي وتلم مسـاهمات العـزاء ٠٠ ويشـيل الجميـع الشـيلة في تفـاني ونكـران ذات مقدمين بذلك اصدق مثال لمجموعة تحترم الحياة بكل إشكالها وتتدافع نحو السلام دون أن نسميه ٠٠ وتفعل الخير بتلقائية الأعراف والتقاليد٠٠٠

- **النفير:**

هذه الكلمة في قاموس اللغة تعني أن نقرع ناقوس الخطـر ٠٠ أي أن نطلـب النجـدة وان نتدافع لعمل الخير ٠٠٠هذا النفير في مجتمعنا يمثل منهج كامل للحياة يتـدافع النـاس للعمل العام للبناء والتشييد بكل المرافق التي تجمع الناس في العمل العام والخـاص لكـل مناشط الحياة في المجتمع وكل يمارس العمل الذي يناسـبه دون مـن أو أذي ولعمـري هـو تضامن متجدد ومنقطع النظير ويجعل الحياة سهلة مهما تعقدت دروبهـا ويبسـط الطريـق أمام تحقيق كل التطلعات المشروعة للفرد والمجتمع٠٠

- **الفزع:**

هو نوع من أنواع النفير ولكن به خصوصية حيث انه يضم الفرسان وأهل الحكمة في المجتمع والذين يعرفون فنون القتال وذلك عندما يتعـدي احـدهم علـي أمـوال الآخـرين ويسرقها أو ينهبها٠٠((الهنباتة)) يهب خلفه من يسـتطع المشـاركة في هـذا العمـل حتـى يستردوا المال المسروق ٠٠ وأحيانا لا يـرد هـذا المـال إلا بعـد معركـة يفقـد فيهـا أرواح وأرواح ٠٠٠ وفي الغالب تكون هذه الأموال المسروقة عبارة عن ثروة حيوانية أبقار أو ، ابل ، وفي معظم الأحيان تكون مثل هذه السرقات مسلحة أي يستعمل أنواع مختلفـة مـن

الأسلحة ٠٠لذلك الفرسان الذين لهم دراية بمعرفة استخدام السلاح ٠٠معرضين بـذلك أرواحهم للخطر فداء ا لأموال الآخرين وهي تضحية كبيرة في سبيل الدفاع عن الأرواح والممتلكات وبسط الأمن السلام ٠٠دون أن يتقاضي الفرد أو المجموعة شئ مقابـل هـذه التضحية ودون تدخل من الحكومة أو السلطات المحليـة الفروسـية عنـدنا هـي الرجولـة وانك لا تدخل في مصاف الرجال إلا بعد أن يمتلئ سجل حياتك بكـثير مـن البطـولات والتضحيات في سبيل الضعفاء أو القبيلة ويومها يشيد الجميع بأنك فارس وهي غاية المني والفخر وعندما ينـل المـرء هـذه الصـفة يحـس أن الأمـن و الأمـان والسـلام تحرسـهما فروسية٠٠

- **الجودية**

هذه في أطار الإصلاح بين الناس وتتكون من :-

١/ رئيس الإدارة الأهلية – ممثل الحكومة

٢/ الأجاويد وهم احل الحكمة

أ/ كبار السن

ب/ يقولون الحق ٠٠ وأصحاب نصيحة

ج/ مقبولين لكل الأطراف وملمين بالأعراف

٣/ الخصمان

٤/ كاتب الأحكام

يجتمع هذا الجمع في موقع الحدث أو موقع محايد لمعالجة قضية الخـلاف ٠٠ تجلـس هـذه الوجودية وتناقش قضية الخصام ٠٠ قرارات هذه الوجوديـة ملزمـة لكـل الأطـراف ٠٠ وهكذا نفض النزعات بين أفراد المجتمع دون وصاية علينـا أو توجيـه ٠٠ ولا شـك أننـا بهذا النهج نكون أصحاب حضـارة وسـبقنا شـعوب العـالم في هـذا العمـل الاجتمـاعي الراقي ولم نسميه ثقافة السلام وهو روحها ونصها واساسها٠٠أريـد أن أقـف هنـا وقفـة بسيطة تقارن بين الريف والمدينة في السودان لان كل الريـف السـوداني بـلا اسـتثناء فيـه

ثقافة السلام في كل الممارسات في كل الأنشطة البشرية في كل العادات والتقاليد والأعراف ·· ولكن المدن شئ اخر·

المدينةرقعة جغرافية واسعة ·· ذات كثافة سكانية عالية تختلف اختلافا كبيرا عن القرى والأرياف علما بان سكان المدينة نزحوا أليها من الريف ، مخلفين وراءهم تقاليدهم وأعرافهم مكونين بذلك مجتمع مثقف بروح العصر وبتأرجح بين الريف والمدني دون جذور تاريخية أصيلة ينتمي اليها··

في المدينة ثلاثة طبقات ، المجموعة الأولي سكنوا الأحياء الراقية والمقفولة فيها الحياة تماما··ونجد أن المنزل في هذه الأحياء مكتفي ذاتيا من كل الأشياء والمتطلبات والتكنولوجيا والاحتياجات العامة والخاصة من العربة الفارهة أمام المنزل حتى الطبق (الديجتال) علي رأسه وهنا الحياة أوربية أو خليجية أو علي أي حال حياة مستورة ·· وهذه الطبقة مكونة من أناس بسط الله لهم الرزق والعلم ··ولذلك صارت المسافة بعيدة جدا جدا بينهم والريف وفي نظرهم أهل الريف خام ومتخلفين و(أهل العوض)

المجموعة الثانية : هي مجموعة الوسط عبارة عن كبار موظفين وتجار متوسطي الحال سكنوا في أحياء متوسطة لم يبتعدوا كثيرا عن تقاليد وأعراف الريف ولكنهم لم يعملوا بها ولا تعني لهم شئ بل كونوا مجتمعهم بشكل اختفي فيه العمدة والشيخ والحكامة ظهرت عندهم لجان خدمات وعمل اجتمعاعى متطور بعض الشئ ·· وتركوا ارثنا الثقافي واعتبروه لا يتناسب وروح العصر ··

المجموعة الثالثة : وهي مجموعة سكنت أطراف المدن في نمط من السكن لا يمكن أن تسميه مباني ثابتة أو مباني رحل ومباني الرحل هي عبارة عن خيام من البر وش أو الشمال (جمع شمله) وعبارة عن نسيج من الشعر – وأخيرا استخدمت المشمعات علي جدران من الطين ·

هذه المجموعة هي التي تقوم بدور العمال وكل الحرف والأشغال الهامشية وصلتها وطيدة بالريف لان وجودها في المدن موسمي ·· نقلوا معهم حياة الريف الاجتماعية ولكنهم ظلوا هاجسا مؤرقا للمجموعتين السابقتين بسبب الكثير من الانفلاتات الامنية··

*تباينت الحياة في المدينة بتباين الطبقات فيها ٠٠ لم نتمكن من خلق نسيج واحد يجمع هذه الطبقات الثلاث في بوتقة واحدة حتى نتمكن من جمع الثقافات وارثنا التاريخي وتطوير موروثاتنا ٠٠ وهي ثقافة سلام٠٠

*تباينت القبائل و الأعراف ٠٠وظلت كل قبيلة تبحث عن أطرافها بل التقاء قبائل عديدة في المدينة الواحدة يكون ثقافة جديدة ليست من مصدر واحد ٠٠ وهي السلام٠٠

*اختلاف اللغة واللهجات هذا الاختلاف يخلق لهجة واحدة للتفاهم في مجتمع المدينة وهذه اللغة المشتركة أو الوليدة من كل هذه اللهجات هي لغة لثقافة السلام.

*لم تأخذ المدينة من صفات أهل الريف ولا ثقافتهم ولا حياتهم الاجتماعية ولا ارثهم وعاداتهم والاختلاف واضح بين الريف والمدينة ٠

*طوقت الأرياف المدن وأصبح الذين يعيشون في حافة المدينة وأطرافها وان كانوا أبناء ريف بسطاء ألا أنهم يشكلون هاجسا لأهل المدينة ٠٠ لأنه فيما يبدو أن كل الجرائم والمجرمين في أطراف المدينة ٠٠ وان كل التخلف والمتخلفين في أطراف المدن ٠٠ وان كل الخطر الذي يهدد حياة الناس في أطراف المدينة٠٠

*من تلك المعطيات نجد أن المدينة محتاجة للسلام قبل الأرياف وان بها كل وسائل التخطيط للإعمال الغير مناسبة لحياة الناس٠٠

*أن أسلوب الحياة الريفية الذي تطور عبر ألاف السنين اخذ يخلي الطريق تدريجيا للحياة الحضرية ،يتطور أسلوب حياة الناس كلما حدث الاستقرار والسلام وكلما تطورت بلادهم تجاريا وصناعيا ٠٠ ويزحف الأبناء والبنات إلي المدن بحثا عن العمل والإثارة ٠٠ وينتج عن ذلك تطور المجتمع واضمحلال المستوي المحلي في كثير من المجتمعات الصناعية وأدت هذه العملية بوضوح إلي أحساس جماهير المدينة بالغربة والعزلة عن بقية المجتمع ٠٠ وتولد أحساس جديد عند الشباب بالاستقلال بعد ما حصلوا علي المساواة وتوفرت لديهم الموارد المالية الكافية ليعيشوا عليها وحدهم وساعدت الأدوات والآلات المنزلية الشباب علي الحياة المستقلة ولكن النجاح المالي والمزيد من الآلات التي يسرت حياة الناس لم توفر لهم السعادة بكل تأكيد ٠٠ أضف إلي ذلك أن أولئك الذين لم يتوفر

لهم النجاح لسبب أو آخر اخطر أو إلـي الحيـاة في الأحيـاء الحضـرية الطرفيـة والقـذرة والمكتظة بالسكان حيث أصبحت جرائم العنف حدثا يوميا٠٠

**المساعدات الجماعية :**

في ربوع بلادنا نتمنى ألا تلم بك نكبة أو تصيبك مصيبة ٠٠ فسرعان ما تجد الجميع حولك كل يقدم مساعدته حسب إمكاناته وقدراته ٠٠ وحتى الذين لا يعرفون يمدون يد العون والمساعدة وهو التضامن المتجدد ولا يعرف ثقافة السلام بل هو السلام نفسه٠٠

- **الدية :-**

هي مساهمة كل القبيلة ومشاركتها في حكم صادر علي احد أفرادها بارتكابـه جريمـة قتل أو تسبب في أذي جسيم أو خفيف لأحد من الناس مـن نفـس القبيلـة أو مـن قبيلـة أخري ٠٠

وتجلس الجودية لمعالجة هذا الأمر من خلال حيثياته ويتم الصلح وتكون هنـاك جـزاءات تشمل الفرد مرتكب الجريمة وقبيلته ٠٠ بان يقرر مبلـغ الديـة ويقسـم علـي جميـع أفـراد القبيلة وبذلك تكون العقوبة مشتركة بين كـل الأهـل والعشـيرة حتـى لـو كـان نصـاب المشاركة باهظ التكلفة للفرد أو للأسرة ألا انه ملزم ولا يعفي لأي سـبب مـن الأسـباب بل يجب أن يشارك الجميع في هذه الدية وبذلك تسود المحبة والإخاء في كوكبنا٠٠

- **الكرامة :-**

هي نذر يوفيه الفرد ويشارك فيه الجميع و أحيانا تكون الكرامة لها معني أو مغزى ٠٠ بان يأتي المطر ٠٠ أو يرفع البلاء والجوع ٠٠وعندما تحقق النجاح ويوم يأتي الخير ويحس الجميع بالطمأنينة والراحة ٠٠ عنـد نجـاح الأولاد وزواج البنـات وفي معظـم المناسـبات تذبح الذبائح وتقام الولائم والكرامة هي ساعات فرح تجمع كل أهل القرية ويسـتمعون جيدا للأصوات المنادية بالأغاني وكلمات الخير وتمجيد الحياة ولا يسـمونها ثقافـة سـلام ٠٠وكانها هي ٠٠٠

- **التاية أو ( الشجرة الأمة للطير ) :-**

هي شجرة كبيرة أو مكان فسيح يجتمع فيه الناس لتناول وجباتهم وهم في حالة نفير ٠

والناس هنا أمرهم دائما في جماعة لا ينفرد عنهم إلا الشواذ ولكل قاعدة شواذ لذلك أصبحت التاية ملتقي الجميع ويصاحب هذا اللقاء تناول وجبة أو وجبات وهو أحساس الفرد بالمجموعة وانتماء المجموعة للفرد والسلام هو تضامن واتفاق وحياة مناسبة وغير معقدة بين الناس٠٠

- **التكية :-** هي موقع داخل بيوتات الإدارة الأهلية أو في مقر رئيسها جهة يقصدها الناس المسافرين والعابرين ٠٠وابناء السبيل أصحاب الحاجات ٠يبقون في هذه الدار لأي فترة زمنية يتمتعون فيها بكل الخدمات الإدارية مدفوعة الأجر من قبل الإدارة الأهلية أو زعيم القبيلة أو زعيم الأنصار في زمن المهدية وهو ارث تاريخي أو تقليد احتفظ به الناس منذ ذلك الزمن ٠٠اصبح نوع التكافل والتراحم بين الناس في بلادنا ولا يطلقون عليه ثقافة سلام بل هي عادة وتقليد وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا هذه بعض السمات لحياتنا في الجزء الغربي من السودان وهي عادات وتقاليد عاشها أجدادنا وعشناها نحن دون أن نعرفها بثقافة السلام ٠٠وكما أسلفت وفي موقع أخر من هذه الإصدارة ٠٠ان التقاليد والأعراف سبقت الدين في حياتنا وهي في تقديري اقرب إلي الدين بل مؤثرة علي حياتنا وبشكل اقوي وما زالت راسخة حتى اجتياح العصر الحديث للحياة ودخول مصطلحات جديدة ٠٠ وتغير نمط الحياة في المدن ومازالت في قرانا نفس المصطلحات ونفس التقاليد ونفس الأعراف وبنفس الصفات والتطبيق ٠٠ أذن السلام يجري في حياتنا مجري الدم من العروق ٠

أذا اعتبرنا حياة الريف البسيط والأصلية والتي تجمل في مؤشرات التعايش السلمي وصدق النوايا والمقاصد كان يجب علينا تطوير هذه المؤشرات ونقلها للمدينة حتى نقرب المسافة بين الريف والمدينة ٠٠ ونسمي الأشياء بأسمائها ونقضي علي التباين بين أريافنا ومدننا ونجدمرتكزات صحيحة لثقافة السلام ٠٠ ونقارن٠

**في مؤتمر (اليونسكو)في باريس فبراير ١٩٩٤م المؤتمر الأول لثقافة السلام توصل المؤتمرون لمفهوم ثقافة السلام ادناه٠٠**

أ/ تؤكد ثقافة السلام أن الصراعات بين الناس يمكن حلها بعيدا عن العنف٠

ب/ السلام وحقوق الإنسان مسالة فردية ومكفولة لكل فرد٠

ج/ بناء ثقافة السلام مهمة تعددية تتطلب تضافر جهود كل الناس وفي كل القطاعات٠٠

د/ ثقافة السلام امتداد للعملية الديمقراطية

هـ/ تطبيق السلام مشروع يتم مـن خـلال كـل أنـواع التعلـيم الرسمـي وغـير الرسمـي والاتصال.

و/ تحتاج ثقافة السلام إلي التعليم وأسلوب فض النزاعات

ز/ يمكن لثقافة السلام التطور والنمو من خلال تطور الإنسـان المرتكـز علـي الاسـتقرار والأصالة والحرية والعدالة ولا يمكن فرض السلام من الخارج٠

* نحن نؤكد أن كل هذه القيم والمرتكزات التي أوردتها (اليونسكو) في مؤتمرهـا ترقـد في مجتمعنا السوداني مثل سحائب الضباب التي تحتاج ألي اضاءات علميـة ومعرفيـة لينـدح هذا الضباب مخلفا المعدن الأصيل لهذا البلد ٠٠ ونسمي الأشياء بأسمائهـا في بيـئتي الـتي نشأت فيها أنماط كثيرة من شرائح المجتمع منهم المزارعين المستقرين وهم أحسن حالا من حيث التعليم والمعرفة ومنهم الرعاة المتنقلين ولديهم كثير من الإشـكالات محورهـا عـدم الاستقرار ٠٠ التجار هؤلا معظمهم وافدين من مناطق أخري لكـن حـدث لهـم التـأقلم والانصهار في بيئة المنطقة وصاروا منها ٠٠هنالك شريحة هي المقصـودة بهـذه الإصـدارة مجموعة من المواطنين اختلفت أعراقهم تباينت قبائلهم ٠٠ اختلفت مستوياتهم الأكاديمية ولكنهم اجتمعوا تحت مظلة (أم دورور) وأصبحت هي العنوان والإطار الـذي يحمـل في طياته عمق السلام وثقافتـه في بلادنـا ٠٠ بمفهـوم عميـق في دواخلنـا ولا ندريـه ونحسـه إحساسنا بالدعاش ورائحة المطر أيام الرشاش في وجداننا و لانـراه ٠٠ كالأطيـاف الـتي تعبر أمامنا وتترك وراءها ريحها العطرة العبقة المضمخة للاجواء٠٠

# أُم دَوَرَور

اسم أطلقه الناس في غرب السودان علي مجموعة قري داخل وحدة أدارية واحدة وأحينا تكون هذه القرى في دائرة جغرافية واحدة متشابهه من حيث التضاريس والسكان ومعدلات المطر ٠ وأحيانا تكون المصالح هي المحور الذي يجمع هذه القرى وأهلها في وفاق تام وكل يبحث عن مصلحته ويحقق ذاته ٠

**يكون بكل قرية سوق يحدد له يوم معين من أيام الأسبوع يقصده الناس من كل القرى المعنية ومن خارج هذه القرى للاتجار وتبادل المنافع وعلي سبيل المثال في محلية زالنجي توجد مجموعتين لأسواق أم دورور وهي :-**

**المجموعة الأولي :-**

- كاس ، طور – نيرتتي ، جلدو – قولو ، روكرو٠

**المجموعة الثانية :-**

- زالنجي ، تريج – كوجا ، سرف عمرة ، كرولي

وفي الضعين رصدت مجموعة ٠

- الضعين ، ابومطارق ، الفردوس ، عسلاية ، ابوجابرة ، كليكي ابوسلامة ٠
- وفي غرب كرد فان رصدت مجموعات كثيرة ومنها ابوزبد ، السنوط كدام ، أمرسوم ، المحفورة ، برباش وفي دار الريح شمال كرد فان مجموعة أم كرديم ، المزروب – تنة ، سودري ، حفره .
- ينتقل الناس في هذه الأسواق من سوق إلي سوق يحملون السلع المختلفة ٠ ومن هنا جاء الاسم أم دورور موضوع هذه الإصدارة ٠ وتضم هذه الأسواق صغار التجار ومحدودي الدخل والسماسرة وأصحاب الحرف اليدوية النجارين ، الترزية ، السمكرية ، الجزارين ، وأصحاب الخضر والفاكهة ، وصناع (الحشاشة والطورية والفأس) الصفيح والبوهيه والإسكافية صناع الأحذية ، العجلاتية ، وأصحاب (الاقاشية) وهذا فن من فنون المشويان والوجبة الرئيسية هنا اللحوم٠ تجار الخردة والبر وش والسعف والحبال

والحطب والفحم و(قرنق) وهذا المقصود به الخيوط الرفيعة التي تستخدم من إطارات العربات القديمة وتستخدم في خياط الجولات وتربيط مباني القش٠ ويلتقي هذا الكم الهائل بالرعاة وسماسرة الثروة الحيوانية والمزارعين وتجار المحاصيل ٠ وبين كل هذه المجموعات تسعي النساء بائعات الشاي وصانعات الأطعمة و الأكلات الشعبية والمتاجرات في أصناف أخري عديدة ٠

- **ينتقل هذا الزخم من قرية إلي قرية في رحلة البيع والشراء أليس هذه ثقافة سلام ؟! في هذه الأسواق أيها القارئ الكريم يتم الأتي :-**

أ/ تبادل السلع والمنافع ثقافة سلام

ب/ جمع الدية ثقافة سلام

ج/ يلتقي الفرقاء في السوق ويجلس بينهم المصلحين ويتم بينهم الصلح تحت الظلال الوارفة وهي في تقديري ثقافة سلام

د/ توزيع دعوات الفرح والدعوة لاجتماعات والمناسبات ثقافة سلام

هـ/ لقاء الأصدقاء ومشاركة المجتمع في الأسواق ثقافة سلام٠

## منطقة ابوزبد :-

هذه المنطقة تدور فيها رحى الحياة وتطحن أهلها السنين والأيام والسويعات وهم في تنقل دائم نحو أسواق أم دورور ٠ تقع هذه المنطقة شرق ولاية غرب كرد فان ٠ ويسكنها خليط من القبائل تالفت قلوبهم بعد أن مرت عليهم عجلات الزمن وهي تدوس علي الأمل الأخضر كاخضرار التردة ٠ ويولد التاريخ والمستقبل ميتا في تلك الأسواق ابوزبد – السنوط – أم رسوم – كدام – المحفورة – برباش – وبالعكس ٠ أكلت السنين أعمار كل الشباب وهم في تنقل مستمر بين هذا القرى الوادعة والهانئة وهم يصنعون السلام والسلام فقط هو الربح والخسارة ٠

اختلفت وسائل الحركة والنقل في هذه الديار ودخلت الكارو التي يجرها الحصان لأول مرة في منظومة التنقل وذلك لقرب المسافات بين هذه القرى انفة الذكر٠

وبذكرنا للكارو لا نستطيع تجاوز ذكر الحصان ٠ والخيل هنا في بلادنا لها دور خاص في صناعة السلام ٠ وهناك إشكالية كبيرة بين المدينة والريف بسبب الخيول في الريف هي مكان الفخر والإعزاز وهي للركوب والمناسبات للتفاخر والسباق والفروسية وهي تخلق الطمأنينة والأمن وتجلب السلام ٠ وأهل الريف يعتقدون أن أهل المدينة اساؤوا للخيل بتسخيرها لجر الكارو وأهانتها اشد الاهانة وهي (القدّر بنات سعدان) ولا مخرج من نوائب الدنيا وأحداثها ألا بالخيل لذلك أصبح لكل بيت حصان٠

*يوم السوق يعني بالنسبة لنا ولأهلنا هنا في غرب كرد فان الكثير بدون خطورة ٠ تجد القرية في حركة دؤوب واستعداد لهذا اليوم في الأسبوع ولان بقية الأيام ينتقل السوق لقري أخري وينعش الحياة فيها ٠

*المدرسة هي الجهة الحكومية الوحيدة في القرية أذا استثنينا شيخ القرية ٠ وهي مفتاح المجتمع في كل قرانا ٠ نجدها في عطلة في ذلك اليوم وليس عطلة عادية بل تساهم وبقدر كبير في السوق حيث يدخل التلاميذ باعة متجولين يحملون الأكياس والطبالي الصغيرة المليئة بالأقلام والأمواس والطبل والمفاتيح والخيوط وخاصة القيطان وحرير الطواقي وفرش الأسنان ومعجون ابووردة والضفارات والنظارات والصفارات ٠ ومنهم من يعمل في بيع الرغيف محورها ومصاحب للرغيف اللحوم والمشويات والفول المصري والسلطة والطماطم بالدكوة ٠ وهناك من يأتي قاصد السوق للتغيير والترفية وكسر الروتين الرتيب في حياة القرية المحصورة بين نشاطين الزراعة الموسمية والرعي والبحث المستمر عن مصادر المياه لشرب الحيوان والإنسان ٠

وهناك من يأتي فقط ليمني نفسه بوجبة ممتازة من أطعمة المدينة التي لا يجدونها ألا يوم السوق٠

*المعلمون و الأستاذة هم السماسرة الحقيقيون في أسواقنا لما لديهم من معرفة أكاديمية تمكنهم من قيادة المبادرات في الريف بما في ذلك حركة الأسواق والبضائع والمحاصيل فيها وذلك لأغراء الأرباح والفائدة لتأخير المرتبات التي لا تأتي أبدا وهي أزمة سلام تصب في معين السلبيات٠

*يحكي انه في زمن الحرب تصرفت القيادة في مرتبات العاملين ودفع بها تجاه المجهود الحربي لتحرير منطقة تلشي هذا الحدث أثار كثير من الدهشة والاستغراب ؟!
المعروف أن المرتبات أمر مركزي !! والدفاع عن الوطن عبر مؤسسات الأمن المختلفة أمر مركزي أيضا • فكيف تم تحويل قوت العاملين وخاصة المعلمين وعمال التعليم للمجهود الحربي • هذا التصرف جعل هناك نقص دائم في المرتبات ومستمر حتى يومنا هذا • وهو موقف سالب في إرساء دعائم السلام الاجتماعي •
*ومواقف مماثلة جعلت المرتبات هدف مباشر لكثير من المسئولين وأدعياء السياسة مهدرين بذلك حقوق الإنسان ومكتسباته • وأصبحت مهنة التعليم طاردة في بلادنا وهجرها الكثيرون من أبناء الريف وقصدوا المدن ومن بقي بالريف أصبح يبحث عن أنشطة أخري تعينه علي الحياة وظروفها•
*لهذه الأسباب أو لغيرها أو لما هو مثلها • سقطت رسالة التعليم بالريف • وإنهاء مفهوم ثقافة السلام الذي يعتمد علي التعليم والمعرفة • وتباينت الأولويات بين رئاسة الحكومة وولاياتها • وانعدم النهج الواضح لحكومة موحدة في ظل ازدواجية القرار ومراكز القوة •
*ونحن في مناطق التماس نحس ويلات الحرب الأمنية التي لا تبقي ولا ترز لمقدرات بلادنا المحدودة أكلت الأخضر واليابس وإعادتنا للمربع الأول • الجهل والمرض والعطش والفتنة والصراع والترقب والخوف من المجهول • وكلها قنوات ساحبة للسلام وثقافته •
*أصبحت أسواق ام دورور هي الزاد في رحلة العمر المهدود بمعاول الزمن • وصارت المتنفس للفاقد التربوي في مجتمعنا بالمهن الهامشية • وأصبحت الملجأ للعاطلة والبطالة والسماسرة وفاقدي الهوية من رجال ونساء وأطفال قصر بدئوا حياتهم من النهاية وهي في تقديري لاتسمن ولا تغني من الجوع والعدم • بل تأكل فقط لتعيش • وانهزمت تماما المعادلة وأصبحنا نعيش لنأكل ولا نأكل لنعيش وهكذا ام دورور•

*تختلف السلع في أسواق ام دورور باختلاف فصول السنه ولكن السلع التي تأتي من المدينة لاتتغير كثيرا وهي الملبوسات والمواد الاستهلاكية والخردوات المختلفة تحمل علي عربات الكارو ٠ اللاندروفرات القديمة التركترات في الخريف وعربات الكارو وهذه أصبحت نغمة بعد أن كانت نعمة للتنقل ٠ لان كل العربجية أطفال قصر لا يدرون شيئا فرض عليم أهاليهم هذه المهن التي تنتهك وبصورة سافرة حقوق الأطفال ٠

## الأطفال العمال:

خطا كبير يا أحبتي القراء أن نعتمد في حياتنا علي عرق أطفالنا القصر ٠ وخطا فادح أن نحملهم أعباء المستقبل التي يجب أن نقوم بها نحن أنفسنا ٠ وخطا لايغتفر أن نصنع منهم رجال في سن الطفولة ٠ وخطا شنيع أن نحرمهم نعمة التعليم والمعرفة حتى نزيد مستقبلهم ظلاما ٠ وخطا كبير أن نجعلهم يتبعون الماشية رعاة لا يفرق احدهم بين الإنسان والحيوان ٠

في مناطق التماس عدد كبير من الأطفال يأتي إلي المدرسة وهو يحمل بندقية ولم يبق إلا أن ينشا مخزن للسلاح بالمدارس ومرابط للخيل والحمير وهي ثقافة الحرب والتي لا تتناسب وثقافة السلام ٠

*الطفل المعجزة هو الذي يكون عمره فوق الأربعين وهو لم يتعدي الثالث عشر وجميع أطفالنا معجزات وأولهم الطفل العامل٠

يترك هذا النوع من الأطفال المدرسة ويبحث عن العمل للاتي:-

أ/ أما عن جهل بالمدرسة أو الفائدة منها

ب/ لحاجة تسد الرمق والجوع المخيم علي الأسرة التي لا تملك قوت يومها

ج/ فجأة وجد الطفل انه الأكبر وسط أخوانه وتحمل مسئولية غياب الوالد في ارض المعركة٠

د/ حتى المدرسة هي ليست الملاذ الأمن الذي يستوعب قضية العمال الأطفال ٠ بل ساعدت المدرسة وبطريقة غير مباشرة في إضافة أعداد كبيرة يوميا إلي الطرقات والشارع العام ٠ وبإحصائية بسيطة نجد أن كل الأطفال يشاركون في أسواق أم دورور٠

هم ومعلميهم ذلك لان المدرسة فقدت المقومات التي تساعد علي استقرار العملية التعليمية٠

*الأسر أو علي الأقل بعض الأسر لم تكن قادرة علي مستلزمات المدارس وخاصة إذا زاد عدد الأطفال في الأسرة الواحدة ٠ ومعظم أسرنا في هذه الحقبة من الزمن تعاني من الفقر ٠ والفقر الذي لا يرحم صغيرنا ولا يوقر كبيرنا ٠ لذلك انفلت الأطفال من قاعات التعليم إلي الطرقات وعلي مراي ومسمع من الأسرة وهيئة التعليم ٠ بل شجعت بعض الأسر أطفالها لجلب ما عجز عنه الإباء والامهات٠

*غابت الدولة تماما عن التعليم وظلت هذه الساحة خاوية وخالية تماما وعصفت رياح الإهمال واللامبالاة بمستقبل الأجيال وضاعت معالم السلام ٠ وضاع أطفالنا الذين هم أمل هذه الأمة وقادة المستقبل ونحن نبحث عن السلام في ركام الجهل والودار ولن نجده ٠ ولان الذي يرقد في أعماقنا هو سلام الفطرة وثقافة الأعراف والتقاليد ولن نصل للسلام الحقيقي وثقافته ألا بالمعرفة والعلم٠

## أطفالنا عساكر

ذكرت أنهم في مناطق التماس يحضرون للمدرسة بالبندقية وكيف يتلقي العلم من تتأرجح في كتفه بندقية ؟!

تخلص أطفالنا من المدارس ونحن نشهد هذا التاريخ وانتشروا في الأرض يتعلمون السحر والخداع والبطالة والغش والترويج ووجدهم البعض لقمة سهلة فابتلعتهم الإحداث وغابوا في ميادين المعركة في مناطق التماس ويؤد الصراع في بلادي ٠ الأطفال أصبحوا وقود للمعركة في جنوب البلاد وغربها وشرقها وتجندوا قسرا في صفوف الحركات المختلفة وذلك باختطافهم وتجنيدهم ٠ وحملوا السلاح في مناطقهم خوفا ودفاعا عن أنفسهم وذويهم وأصبح الكل يحمل السلاح فأي مستقبل نصنع لهذه الأمة ؟!

*من شب علي شئ شاب عليه فكيف لهذا الجيل أن يخرج من نفق الحرب المظلم إلي ساحة السلام الرحيبة وكيف نبسط السلام بين من اقتاتوا ونبت الجسم واللحم من فتات الحرب؟!

*أذا أردنا ذلك يجب أن تقرع الأجراس في المدارس ويجب أن تضع الحرب أوزارها؟! ونبحث عن السلام وثقافته في بطون الكتب ، يجب أن يفهم المجتمع أن المستقبل هو الاطفال،

## أطفالنا ضد الجريمة

في تقديري أن الطفل يجب أن يبتعد عن السلاح ويجب أن يبتعد عن الجريمة ونحن نتطلع للسلام والاستقرار،

وجود السلاح مع الطفل يعني انه تدرب أو علي الأقل لديه فكرة عن استخداماته لذلك يمكنه استخدام هذا السلاح وبشكل تلقائي وبذلك ترتكب الجريمة،

الجريمة هذا الخطر الزاحف نحو مجتمعنا ، ماذا نحن فاعلون أذا وضعت الحرب أوزارها ؟! ماذا نتوقع من أطفال تدربوا وحملوا السلاح ؟! ماذا نتوقع من أطفال هجروا المدارس واكتسبوا مهارات القتال ؟! ماذا نتوقع من أطفال هاموا في الطرقات كثيرا ؟! وتضوروا جوعا في الليالي الباردة ، وامتدت الأيادي للحلال والحرام ؟!

ماذا نتوقع من أطفال استعملهم ضعاف النفوس الذين في قلوبهم مرض أيما استخدام؟!

- لا بديل للتعليم إلا التعليم !! ولا بديل إلا التأهيل !! وهي رسالة يجب أن يتحمل عبئها الجميع ونحن نتطلع للسلام وثقافته ،
- نعم أيها القارئ الكريم ونحلق بركب أم دورور في سوق كدام ، بعد رحلة الحزن النبيل مع فلذات أكبادنا في مناطق التماس،
- كدام قرية في شرق دار السلام ، الطبيعة فيها جميلة أشجار العرديب الوارفة الظلال تغطي معظم أرجاء السوق الممتلئ حتى فاضت أطرافه بخيرات الأرض خليط من القبائل في داخل السوق ليشهدوا منافع لهم ، تعايش قبلي سلمي منقطع النظير وتبادل للسلع في امن وطمأنينة التجارة في تقديري ثقافة سلام ،
- يتم فيها تبادل السلع بنفوس راضية ومطمئنة
- تخلق علاقة حميمة بين البائع والمشتري
- بتكرار هذه التجربة تنشا الثقة بين الناس

- لا تعرف التجارة التمييز القبلي أو العنصري
- تعاون وتضامن متجدد

## مجلس البرامكة :-

البرامكة هم مجموعة من المواطنين الفوا مجلس لديه قوانين ولوائح تقيد الجميع وهذه القوانين واللوائح والأحكام مأخوذة من البيئة ٠

هذا المجلس يشبه المحكمة الشعبية في ترتيب أفراده ويشبه المجلس الريفي في تناول قضايا المجتمع ومعالجتها ، أحكام هذا المجلس تسري علي الجميع في مجتمع البرامكة الذين يحضرون دورة الانعقاد والذين يحضرون ويجتمعون في أنهم حرفاء ٠ والحريف الفنجري تعني الزول النظيف في مظهره ونضيف في أخلاقه وفارس أذا كان رجل كريم واجواد ٠ وذو دراية ومعرفة بقضايا المجتمع واهم صفة تلازم الحريف انه شاعر ٠ وخاصة في مجلس البرامكة والذي لا يحضره إلا الحرفاء٠

ويقولون الفارس برجاله ٠ والكريم بأم عياله ٠ هذه صفات الحريف٠

المرأة يقال لها الحكامة وهي شاعرة بالفطرة وملمة بكافة قضايا المجتمع ٠ والحكامة تتحكم في قلوب الرجال وعقولهم وتؤثر بشكل فاعل علي مجريات الأحداث في الفريق٠ والمرأة أيضا يقال لها ميرم لنظافتها وطرافتها وإتقانها لصناعة الطعام ٠ وأدارتها لدارها وثروتها الحيوانية ومنتجات الألبان وهي بهذه المواصفات حريفة٠

مجلس البرامكة يدعو للفضيلة في المجتمع ٠ وشجب الرزيلة ٠ ويهدي إلي جلائل الأعمال ٠ في الفروسية ، والكرم والشهامة ، والتصدي لأعمال الخير والجود والتسامح ونبذ العادات الضارة والمخجلة في المجتمع، ويدعو لنظافة المأكل والملبس ويوجه بالتعليم والمعرفة٠

**مجلس البرامكة ينضوي تحته كل الناس في بوادي المسيرية ويبقي تقضية الفراغ في الشئ المفيد وهذا العمل في تقديري ثقافة سلام لان كلما يقدم فيه يزكي الجمع ويقدم فيه الأتي :-**

أ/ الانضباط

ب/ النظافة المطلقة

ج/ ينظر قضايا ومخالفات اجتماعية
د/ تصدر أحكام ينفذها الجميع أو الأفراد عن طواعية واختيار
هـ/ يزكي المجتمع من الشوائب المضرة في العادات والتقاليد
مجلس البرامكة مكتسب من الطبيعة والبيئة ، يقدم فيه أدب معاملات اجتماعية راقية هي ثقافة السلام لان فيه احترام للحياة بكل أشكالها ، وصون المجتمع في كوكبنا ، والتضامن المتجدد ، والانتماء القوي للمجتمع دون عنف،

**يتكون هذا المجلس من :-**

١/ رئيس الأحكام أو القاضي أما يعادله مع اختلاف التسميات
٢/ رئيس مناوب
٣/ اثنين حاجب بزي موحد
٤/ الناظر – العمدة – المشايخ أعضاء والأعيان
٥/ الحكامات – الهدايين
٦/ الشعراء – والحرفاء
٧/ شرطي المحكمة يقدم القضايا والمتهمين
٨/ قادة الرأي رجال ونساء
٩/ بقية المجتمع والدعوة عامة مفتوحة

ينعقد هذا المجلس علي الطبيعة تحت أشجار العرديب الوارفة الظلال ، يرتب موقع مناسب لرئيس الجلسة وحوله الحرس ويجلس الجميع في شكل دائرة علي الأرض المفروشة ببرش (الحجلة) وبروش الكدرو .الحجلة نوع من البروش المصنوعة باليد ومزركشة وكبيرة تلف حول القطية من الداخل ، تضيف علي القطية نوع من االزينة والرونق ، وتفرش أحيانا علي الأرض ليجلس عليها عدد كبير من الناس،
الكدرو: أيضا برش مصنوع من السعف الأبيض دون ألوان ويستخدم للجلوس أيضا

- حول هذه الدائرة يرقد جوال سكر وصندوق شاي النوع (المخيش) ومجموعة (كفاتير) جمع كفتيرة أناء لصنع الشاي وصينية ضخمة مليئة بالكبابي وكمية من الحطب

مردومة ٠ ونار مشتعلة وعليها اكبر كفتيرة مليئـة بالمـاء وهـو في درجـة حـرارة عاليـة أو درجة الغليان ٠ استعداد لبداية الجلسة وتصنيع الشاي٠

- الهداين أو شعراء المجلس يجلسون في صفين قبالة الرئيس وضيوفه ٠ وخلف الشعراء صف أخر من الحكامات٠
- تقدم الاغاني جماعية ويقسم الموال بـين الصـف الأول والثـاني ٠ ومعـروف لـديهم بداية القاء الشعر بعد ترديد الموال مرتين من الصف الأول والثاني ويدخل الشاعر ٠
- لا يسمح بأي تصرفات مخلة بالانضباط في هذا المجلس بالنسبة لجميع المدعوين وغـير المدعوين ٠ ولا يسمح بالحديث دون أذن و إلا سوف تتعرض لمحاكمة فورية لان في هـذه الجلسة المحكمة منعقدة٠

- **نوع القضايا التي تنظرها المحكمة**

أ/ أذا أخل الإنسان بالنظام في الجلسة

ب/ أذا حدثت فوضي وازعاج في الجلسة

ج/ أذا استلمت كباية شاي دون أن تشكر الشاي أو أن تقول وتلقي شعرا

د/ أذا لم يتناسب لبسك هيئة المجلس

**هنالك محكمات أخري عامة اجتماعية غير المخالفات التي ترتكب في جلسة ا لمجلس المنعقدة وهي :-**

أ/ أذا دعيت لنفير ولم تحضر

ب/ أذا سمعت بتحرك الفزع ولم تشارك

ج/ أذا لم تدفع الدية

د/ أذا لم تساهم في كل الأفراح والمناسبات السارة والضارة أنت مخالف٠

هـ/ أذا اعتراك الخوف والناس يقاتلون احد الحيوانات المفترسة

و/ ومخالفات أخري مماثلة

* بدأ توزيع الشاي علي الحضور ومهم جدا أن تعرف كيف تمسك الكباية :-

أذا مسكت من النص حزمتها

أذا مسكتها من أعلا بالإصبعين السبابة والإبهام خنقتها
أذا امسكتها واحد أصابعك بتحت بعصتها
الطريقة المثلي أن يكون الأصبع الإبهام عل حافة الكباية العليا وبقية الأصابع الأربعة من تحت دائرة قعر الكباية ٠
ولازم أول ما استلمت الكباية بهذه الطريقة تشيل رشفة من الشاي يسمع لها صوت- دبلان انشرط وتنتظر دورك في الغاء الشعر – مشكر الشاي – بدا الذي ضربة البداية وصاح مقلد صوت جرس التلفون
تل ل ل ل هلو نقر فاضي
هاي بتي
الكمكلي عرفتي
قالت كو ماني عارفة٠٠
الكمكلي احدب واغضب وفي مشيته منكب
في رقبته مشب شب
ماعرفتي
قالت ماني عارفة
يوم القطر حلا حلتين
بالشاي جابه
دخل كوستي ورسم أم روابه
الكمكلي نهم كلابة
وعني الغابة
وكتل لي قط لمرته جابه
قال ليها ركبي ركبته
قالت لي ولد أمي ما تندي الحرفنه
قال ليها كو أنينا دول مع الحرفنه عندنا حرابة

تدخل الحاجب قائلا
عشت يا حريف
قال
تكه وتكه لكلة
بين القضيب والقضيب ١٢ فلنكة
تدخل الذي يليه الدور
بحمر العيون – حلو في القدوم
بصفر السنون
وبكتل العرنون
شام شكل
عين البنداوية الفي التكل
كمل باراتي مقبل لحماري أب كدر
وتستمر المداخلات الشعرية إلي أن يعلن حاجب المحكمة هناك مخالفة وتنظم المحكمة ٠ للتدوال المتهم الحكامة
المخالفة أهدت سوط لزول كمكلي.
المعروف أن الحكامة دائما ترتدي أجمل الثياب ٠ وتتعطر بارقي العطور المحلية وتحمل في يدها دائما زجاجة عطر كبيرة في المناسبات وهي تعطر الناس أثناء تحركها بينهم ٠ ومن الأشياء أيضا المكملة لشخصية الحكامة السوط (المكنتل)
وهو عبارة عن سوط عادي ولكن يجمل بالحرير الملون في شكل كنتلات من مقبض السوط حتى وسطه ٠ وهو عمل يدوي جميل بالجلد والحرير٠
هذا السوط من الهدايا القيمة جدا التي تهديها الحكامة للمسئولين ورجالات الدولة في المناسبات المختلفة لزيارات المسئولين ٠
ألان أمامنا محاكمة للحكامة التي أهدت سوط لأحد المسئولين والمصنف كمكلي حسب تصنيفات مجلس البرامكة ٠ وطبعا هذه جريمة في نظر الحرفا ٠ رصد الحرفا ٠ جمع

حريف تحركات الحكامة في يوم المهرجان الثقافي حتى أهدت ذلك السوط محكمة ٠ صاح الحاجب باعلي صوت٠

انتقض الجميع وثبت كل في مكانه وعم الصمت المكان وأصبحت تلك الشجرة محكمة حقيقية ٠ وجاء المتحري يسوق أمامه الحكامة ٠ وهي في أبهي حله وأجمل منظر ٠ ثوبها المزركش مثل ألوان الفراشات تمشي الهوينا مرفوعة الرأس بيدها اليسار فتيل ريحه ٠ ويتدلي من معصمها اليمين السوط المكتنل بالحرير ٠ تتفرس في وجوه أعضاء المحكمة والحضور بنظرات فاحصة ثاقبة كأنها تقول لهم أنني غير مذنبة٠

مازال الصمت يخيم علي المكان ٠ والجميع دون حراك الا العيون في داخل المحاجر٠

بدأت مرافعات الاتهام ٠ وأفاد أبو شاتين ممثل الاتهام قائلا ٠ أن الحكامة ارتكبت جريمة كبيرة ٠ يوم حضرنا احتفال المهرجان الثقافي ٠ وأعطت المسئول الفلاني سوط والمسئول ده كللكم عارفته كمكلي٠

والكمكلي

احدب واغضب

في رقبته مجب جب

في مشيته منكب

وزول مثل ده بنطو سوط ٠ وكمان سوط هذا الحكامة شغلكو ده شنو٠

يبدو أن هذه الجريمة نكرا ءفعلا ٠ لان رئيس الجلسة لم يسمع لا قوال الشهود ٠ ولا دفاع الحكامة عن نفسها بل اصدر الحكم بمجرد سماع الاتهام٠

قال :-

الحكامة محكومة بتور٠

وسمعت أصوات عديدة من الحضور تؤيد الحكم ٠ وأي خلها بتا تنطي سوط أم حنفيرات ٠ صاح احدهم ٠ الحكامة غلطانة

وأي الحكامة غلطانة ٠ اخر٠

تدخلت الحكامة

قائلة كي سا كي سا ٠ (كده اسكتوا)
حكيم المحكمة ظلم ٠
وقالت المحكمة تحكم قبل ما تسمع كلامي٠
والزول الأنا أعطيته السوط جانا من غادي ٠ وإنا قل خاف سوط الحكامة ده ٠ يخلي الراجل يخدمنا ويخلص لينا في خدمته ويقدم لينا بلدنا
الهدية كرم وينو كرمكم وضيافتكو
سوطي ده ٠ اسمه السلام ٠ إنا أعطيت الراجل الأمان والسلام ٠
وكن ما عارفين اعرفوا إنا أعطيته سوطي وسوطي عنده ثمن إلا راجل لراجل حتى يدفع ثمنه ٠ والراجل شاله ٠ اقيفوا شوفوا ثمنه دفعه ولأكو ٠ وكان دفعه ده الراجل البحكمنا ده راجل كمكلي مثل كلامكوا دا
وسكتت الحكامة٠
وقال رئيس الجلسة متأثرا بحديث ثقافة السلام ٠ كلام الحكامة ده بارد وسمح٠
والمي (الماء) البارد بقد الدلو
رفعنا منكي الحكم٠
هذا التنظيم الرائع للحياة الاجتماعية في ديار المسيرية يؤكد ثقافة السلام بالفطرة ويؤكد أن هذا المجتمع مؤهل لقيادة نفسه وبقليل من الجهد التعليمي والثقافي ٠ صحيح أن البادية ألقت بظلالها علي كل الوطن ٠ وأصبحنا جميعا من البوادي في السودان المترامي الأطراف ٠ لكننا نستطيع أن نصنع السلام بعاداتنا وتقاليدنا ٠ والروح السمحة في قبول الأخر٠

## معاول هدم بناء السلام

## القرية الظالم أهلها

### هل تجد الطريق عبر متاهة الظلم للسلام؟!

في الأجندة المحرمة للسلام والتي تم ذكرها في موقع آخر من هذه الإصدارة نجد أن (السلوك الإنساني ذا مستوي عدائي أكثر من أي استعدادات أخري)

هذا الجزء من الأجندة المحرمة بالنسبة للباحث عن ثقافة السلام ٠ وفي حلي
وتر حالي في بلادنا المترامية الإطراف كنت ابحث عن مرتكزات ثقافة السلام مستصحبا معي الأجندة المحرمة تلك أتعامل معها بحذر شديد ٠ وخجل أحيانا حتى لا تفسد اشراقات السلام في نظري٠

في تلك القرية الظالم أهلها وجدت أن السلوك الإنساني ذا مستوي عدائي أكثر من أي استعدادات أخري ٠ وأشفقت كثيرا عل ذلك المجتمع الذي يخاصم نفسه ٠

مجتمع تلك القرية يعاني من أسو الأزمات التي تهدد حياة البشر ويهدم السلام ولا يريد أن يصنع السلام

أ/ أزمة الفقر

ب/ أزمة الجوع الكافر

ج/ أزمة الجهل

د/ أزمة الشعوذة والدجل والخرافة

هـ/ أزمة الادعاء والكذب

و/ أزمة الفراغ والعاطلة والبطالة

ز/ أزمة المكر والخديعة

س/ أزمة التطلع الغير مشروع

ف/ أزمة الحقد والحسد

لعمري هذه الأزمات تفل الحديد أذا لبسته ٠ وتبلي الحجر

فما بال الإنسان المكون من دم ولحم ٠ إنسان تلك القرية أعزائي القراء لا يريد أن يخرج من أي أزمة من تلك الأزمات المذكورة ويستشرف أفاق السلام والطمانينة٠

كلهم فقراء لا يملكون قوت يومهم – عاطلة ولا يشغلون اعمل خاصة أو عامة ٠ ترتديهم ملابسهم وهم عراة منها الجلباب الأبيض الناصع البياض والعمامة والملفحة المشغولة بالحرير ٠ منظر جميل ومظهر خلاب ولكن بدون ملابس داخلية أو ممزقه أو متسخة وعندما تغوص في الأعماق أكثر تجد القلوب الداكنة السوداء مكمن الحقد

والكراهية ٠ اوناس يعيشون علي هامش الحياة ٠ لاينظرون إلا تحت أرجلهم ولا يسمعون إلا إيقاع الزمن الغابر ٠ ولا يشاهدون الا صور منسية علي جدار الذكريات٠

قررت أن اضي شمعة السلام في تلك القرية الظالم أهلها وهذا القرار ولد ميتا تماما كالذي يطلب عناق المستحيل ويفرد للوهم مساحة يجمع فيها ماء السراب في تلك القرية٠

تقع تلك القرية في منطقة بعيدة عن الوحدات الإدارية في نظام حكم السودان ٠ لذا ظلت علي الهامش ولا يعرف عنها شئ واد من أهلها الحياة الروتينية في نفق المجهول المظلم وانكفا بعضهم علي بعض يضربون ٠

أخيرا أراد الله أن تستيقظ من ذلك السبات العميق علي هدير عجلات قطار التاريخ المسرع إلي دنيا وأسعه لاحدود لها ٠ أعلنت محلية في تلك القرية الظالم أهلها والمحلية تعني المستوي الثالث للحكم الاتحادي في السودان ٠ وجاءوا بأحد أبناءها ليقود العمل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي فيها٠

ويقال أن عود الصندل في غابات الصندل لا تشتم له رائحة ٠ ويقال ود الدور محقور٠

ولا يفوتني أن اذكر في صحبة تلك الأزمات تحديات٠

أولا : ابن من أبناءهم غير المرغوب فيهم؟!

والذي تحققت بتعيينه مفاجأة كبيرة ٠ أذهلت العالمين٠

ثانيا : الاستحالة في استقامة مجتمع ظل عشرات السنين معوج

ثالثا : الجهل وعدم المعرفة في كيفية التعامل بانضباط مع الأجهزة الدستورية الممثلة في المحلية والمعتمد

رابعا : استيعاب كل المجتمع وتوعيته في أجهزة المحلية

خامسا : وضع خارطة تنموية تؤشر علي أولويات التنمية في المحلية وتجاوز المسائل الشخصية ٠

سادسا : مواكبة السلام وثقافته بعد توقيع اتفاقية نيفاشا وبرتوكولاتها الست٠

سابعا : الفطامة قاسية ، كيف لنا أن نتحلل من قيود الماضي٠

وبدأت المسيرة متعثرة في تلك القرية الظالم أهلها ٠ فرح غير محدود بإعلان المحلية ٠ وهي تعني أن ماعون الحكم قد اتسع وانه أصبح يسع الجميع وخاصة الذين نصبوا أنفسهم قادة للمجتمع في غفلة من غفلات الزمن٠

وهذه المجموعة ظلت غير سعيدة بتعين ابنهم ذاك الهمام الذي جاء متسربا بين الأحداث ولا احد يعلم ذلك بل هي مشيئة الله واقداره٠

وبدا الخلاف عندما طلب ذلك المعين لأداء القسم حتى يتمكن من تنفيذ مهمته المستحيلة في ذلك البلد الظالم اهله٠

رغم رياح السلام وموجات التسلح في تلك الحقبة من الزمان ٠ ركبت مجموعة من اؤلئك القادة مع ذلك المكلف وهو ذاهب في رحلة للرئاسة لأداء القسم ٠

سألهم  أين انتم ذاهبون ؟

أجاب احدهم

نحنا ماشين معاك لأداء القسم

لم يستطع أن يرد علي تلك الإجابة وأظنه حس بحرج الموقف وحساسيته ٠ لأنه إذ لم يوافق قد تحسب عليه٠

حاولت تلك المجموعة الدخول وحضور أداء القسم ولكن موظف المراسم تصدي لهم مانعا ٠ وأفادهم بان أداء القسم يحضره الوالي ورئيس الجهاز القضائي والدستوريين ٠ ولا مكان للمواطنين في هذا الحدث٠

ولجهلهم عادوا متأسفين غضبانين علي ذلك الرجل الذي صحبوه من البلد وما كان يدري كيف يفكرون ركبوا عرشهم عائدين٠

هو أصبح مسئولا رسميا٠

وهم زادوا بعدا ٠ وبعدت الشقة بينهم ٠ وأصبح الحديث الذي كان منسابا وسلسا بينهم في رحلة القدوم ٠ أصبح صامتا متعثرا في رحلة العودة

وقال احدهم :

انتو عارفين زولكم ده خلاص فارقناه فراق الطريفي لجمله

ولحظتها بدا السلام الذي كان يلف هذه المجموعة بثوب الثقة والتفاؤل بدا يلملم أطرافه وغادر تلك العربة فعلا عندما طلبت المجموعة النزول في أول القرية وبشكل عاجل كأنما بالعربة عبوة ناسفة ٠ ومن تلك اللحظة بدأت مسيرة الكيد والدسيسة وكانت معارك في غير معترك٠

مثل هذه القرية الظالم أهلها أعداد عديدة في بلادنا لذلك ظل هذا البلد متأخرا بسبب الصراعات غير المؤسسة والمصالح الشخصية والبحث المستمر بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة عن مقاعد الحكم٠

قال أهل دارفور ٠سلطة لي ساق أخير من مال لي خناق) وقلنا أن أهل دارفور يحبون السلطة ولكن حب السلطة يتميز به كل السودانيين لذلك ظلت بلادنا غير مستقرة عشرات السنين٠

السلام أيها القارئ الكريم لا يتوافق مع حركة الناس في بلادنا وجميعهم باحثين عن السلطة ٠ السلام لا يتوافق مع الأنانية ٠ وحب النفس ٠ وهي الصفات المميزة لحركة السياسة والسياسيين في بلادنا٠

السلام هو أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك٠

بهذا المفهوم الواسع للسلام نجد انه يجب علينا نقل كل الأدب الذي كتب عن السلام واتفاقيات السلام في بؤر الصراع إلي كل مجتمعاتنا في بلادنا الواسعة ٠ بل ويجب أن يتصدر العلماء والمصلحين والسياسيين وكل قادة الفكر والرأي المجتمع في مسالة السلام ٠ أيمانا منا بان السلام هو سر الحياة ٠ وبدونه تنعدم الحياة٠

في تلك القرية الظالم أهلها وهي مثال لكل بلادنا كثير من التناقضات ٠ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتي ٠ لا يتفقون علي شي مطلقا ٠ حتى السلام يختلفون عليه وكل يراه بمنظار مختلف ٠ ونحن نعلم انه

الاستقرار

الطمأنينة

الأمن والأمان

التعليم والصحة

الخدمات

التنمية

الإبداع والخلق

تفجير طاقات الناس

هي تلك المعطيات التي تؤسس الحياة المستقرة ٠ ولم تختلف عليها مجتمعات العالم٠ لذلك أصبحت المطالبة بالسلام في كل أنحاء العالم أمرا مهما وصفقت له كل منظمات المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية والمحلية – ودعيت له كل دول العالم٠

ليس هناك ابلغ إضرارا بحياة الناس أكثر من القيل والقال وكثرة السؤال ٠ والهمس الخبيث في الناس والأعراض٠ هي قضايا اجتماعية تؤثر سلبا علي أهل القرية الظالم أهلها يتمتعون بصفة الجبن والخوف لذلك لا يستطيعون مقارعة الحرب ٠ والسلام يبني علي الشفافية والصدق والأمانة ٠ وهذه الصفات لا تجدها إلا في أقوياء القوم وهم اوهن من بيت العنكبوت ٠

أساسيات السلام يا أهل القرية الظالمون ومن لف لفهم تبدأ

الثقة في الله

الثقة في النفس

الثقة في المجتمع

الثقة في أجهزة الحكم

ومن افتقد أي وحدة من هذه الثقات ينفرط عقد الأمان والطمأنينة ٠ وتتباعد صفوف المجتمع ٠ ويختل التوازن الإلهي بين الناس٠

وبناء السلام أعزائي مهمة تعددية تشترك فيها كل القطاعات وبكل المستويات وتتطلب جهود كل الحادبين علي المصلحة العامة٠

الثقة طريق موازي لطريق السلام لا يلتقيان أبدا حتى في نقطة التلاشي ٠ والفقر يؤثر سلبا علي حياة الناس وفي كل التفاصيل ٠ وتلك القرية الظالم أهلها ٠ تزرع سنين عددا

في حياة الفقر والفاقة ٠ وتلونت حياتهم بألوان الظلم والقسوة ٠ واللصوصية ٠ (واستكانوا لهذا النوع من الحياة مستسلمين ) ٠ وهي ظلمات الخروج منها إلي دائرة الضوء فيه كثير من الصعوبة ٠

استغل بعضهم البعض الذين تعلموا أصبحوا يسيطرون علي الذين لم يتعلموا ٠ حتى المرأة ذلك العنصر الرقيق كالنسيم صار له أنياب وقواطع في مجتمع تلك القرية الظالم أهلها ٠ نسال الله لهم الهداية٠

أين موقع تلك القرية الظالم أهلها من الخارطة الدينية؟!

المعروف أن السلام هو سر الحياة ٠ والدين هو قانونها نصا وروحا لكن التعامل مع الدين في تلك القرية تعامل العادات في حياة الناس وليس تعامل العبادات يعني الدين عندهم عادة وليس عبادة ٠ ظل الدين في تلك القرية الظالم أهلها بعيدا منعزلا عن الحياة اليومية ٠ وظلت الأفعال والأقوال والإعمال بمعزل عن الدين ٠ كذلك يؤدي الفرد منهم صلاته تماما كالناسك المتعبد ٠ ويؤدي بقية أعماله اليومية كالشيطان الأخرس لم ينجح الدين في تقويم حياة الناس في تلك القرية الظالم أهلها ٠ لذا بعد السلام عنها أميال واميال٠

في تلك القرية الظالم أهلها تفاءل كل الناس خيرا بإعلان المحلية وانضمامها لولاية أخري وتوقيع اتفاق السلام ٠ تفاءل الجميع بمستقبل مشرق سيأتي ٠ إلا الذين ظلموا أنفسهم وظلموا الآخرين بتفكيرهم الأناني ٠ وجريهم اللاهث خلف مصالحهم الضعيفة المستوي والضيقة المعني ٠ والسلام أحبتي لا يعرف إلا التجرد ونكران الذات والتفضيلية من اجل الاخرين٠

البوم طائر حيوان ٠ طائر لان فيه صفات ومميزات الطيور ٠ يكسوه الريش ٠ ويمشي علي رجلين ولديه جناحان ويمارس الطيران٠

حيوان لأنه يشبه القط من النظرة العامة الوجه الإذنين والعيون ٠ والبوم صامت دائما ولا يحب الحديث ويختار دائما الأماكن النائية والمنعزلة والبعيدة عن أعين الآخرين ٠ ويختار دائما لأطلال والمباني المهجورة للسكن ٠ وأفاد الناس بأنه يحب الخراب ٠ ويقال

البوم الذي يعجبه الخراب ٠ هذا البوم أيها ألقارئي الكريم لا يعجبه الخراب كما يقولون ولكن طبيعته المسالمة يحب العزلة الجيدة٠

قصدت من هذا الشرح لطائر الشؤم عند البعض أن أوضح أن الناس في هذه القرية الظالم أهلها مثل هذا الطائر مع اختلاف أنهم فعلا يحبون الخراب والضجة ويسكنون تحت الأنقاض وليست هذه هواية مثل هواية البوم السكن في الخربات هم يسكنون في الأنقاض ويستطيعون إصلاحها وتعميرها أن أرادوا ولكن البوم الطائر الحيوان لا يستطيع للإصلاح سبيلا٠

الخراب في اللغة عكس الاصلاح٠

والإصلاح هدف من أهداف السلم

والذي يخرب لا يصلح

والتخريب هو تدمير للأرض وما فيها ٠ وأمرنا نحن البشر بعبادة الله وتعمير الأرض ٠ وتفرض علينا ثقافة السلام ومرتكزاتها وأهمها ٠صون كوكبنا) أن نصون هذا الكوكب ونعتني به حتى نتمكن من الاستفادة من موارده وقدراته وأهل هذه القرية الظالمة ٠ تنقصهم المعرفة ويزيدهم الاستهتار واللامبالاة ٠

لذلك عجزت كل وسائل ثقافة السلام من الاقتراب لأهل هذه القرية

أم دورور تعني أن يدور الشئ في حلقة مفرغة ٠ وهنا يصبح هذا الدوران خصما علي ثقافة السلام ٠

في تلك القرية الظالم أهلها تدور الأشياء والناس معها حتى يصيبهم دوار البحر وهم علي اليابسة والشريحة التي تدور مع عجلات أم دورور في تلك القرية هم الذين أصبحوا قادة الغفلة ليقودوا المجتمع بالتناوب دون السماح لاى كائن من كان أن يأخذ سانحة أو فرصة في القيادة٠

والقاعدة رخوة وهشة وغير قادرة علي ممارسة القيادة رغم علمهم الأكيد أن العمائم البيضاء والملا فح المخططة واللحى الكثة والتي أصبح يلونها الشعر الأبيض ألان ٠ كلها براميل فارغة سمتها الضجيج والازعاج٠

لهم أحاديث ظريفة عن تفسير الأشياء ٠ وهي طبعا حيلة العاجز ٠ يقولون في أللحي ٠

- اللحية الكثة والكثيفة المتدلية اسمها النهب المسلح
- اللحية المتوسطة دعوني أعيش
- الملفحة الخفيفة خطوطها رفيعة ومتقدمة برز الثعلب
- الملفحة الخطوطها عريضة ومتباعدة ٠ يأكلكم
- الملفحة التي بها مجموعة خطوط كل ثلاثة متقاربة ٠ إنا حرامي

هكذا السخرية والتعلم في تلك القرية وهم منغلقين علي أنفسهم داخل أسوار وهمية صنعوها لأنفسهم وأصبحوا يكيدون لبعض ٠ هذا النوع من الناس يتمتع بذكاء جاهل عنيد والقريب في الأمر هذا المجتمع لا يقبل الجديد المفيد ٠ بل لديهم حساسية مفرطة من القادمين الجدد من أبناءهم خاصة لو كانوا من ذوي الخبرة والمعرفة٠

عند وصول أي واحد من أبناء هذا البلد المعروفين تبدأ حركة المجتمع في جمع المعلومات عن وصول هذا الشخص ٠ يتهامسون ٠

اسمع عرفت أن فلان جاء

مالوا جاء لي شنو؟!

والله ما بعرفوا إلا كان ضاقت عليه هناك ؟!

يازول نحنا مالنا ٠ أذا كان قعد بتصرف معاه ٠ وكان رجع الله يعدل علينا وعليه؟!

وطبعا يدور مثل هذا الحديث خلف الكواليس ٠ وفلان لا يعلم شيئا ٠ مسكين جاي بي شوق السنين لأهله وجيرانه وصحبانه٠

بهذا المفهوم ظل هذا المجتمع مقفول عشرات السنين لا يتطور فيه إلا أصحاب المصلحة هذا الموقف لا يتناسب والبحث عن السلام وثقافته بل يرجع إلي البنود المحرقة في ثقافة السلام وهي الغريزة العدائية في البشر والتي ورثناها٠

كيف نصنع السلام في مجتمع تلك القرية الذي لا لون له ولا طعم ولا رائحة ٠

زى شجرة المرفعين لا يأكل منها ولا يقيل فيها٠

زى دودة النبق لا بتطمم البطن ولا بتطرش٠

زى تقرير رئيسك الغضبان عليك ٠ ولا يرقيك ولا يرفدك ٠
مجتمع ليس فيه مقومات الحياة ٠ بل تحيط به نوائب الدهر وهو لا يـدري ٠ تتحـرش بـه جيوش الفقر وهو لا يعلم ٠ ويطل عليه شـبح الحـرب والصـراع وهـو لا يعلـم مجتمـع يعيش في مستنفع الشك والريبة وهو لا يدري مجتمع يقوده المكـر والدسيسـة والخـداع ٠ وتسيطر عليه الأقاويل والوشاية٠
فتنة سوف تطل برأسها في ذلك البلد ٠ يدفع قيمتها الأجيال الـتي سـتأتي مـن بعـدنا في تلك القرية الظالم اهلها٠
٩٠٪ جهلة لا يفكونا الخط
٩٠٪يعاني الجوع والفقر
٨٠٪يعانون المرض
٩٠٪لا يعرفون الصحة ويشربون عكر الماء ويأكلون قديد اللحم ٠
كلهم لا يعرفون أين حقوقهم ؟! وما هي واجباتهم تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع العريض ٠
الأطفال في تلك القرية يعيشون كالسوام بدون تطلع بدون مستقبل ٠
النساء مواعين للإنجاب ليس إلا وفي ظروف صعبة وغير صحية٠
كيف يتحسس السلام طريقه فوق ذلك ألركام المتنافي ولا يرفع الظلم إلا بتوبة٠

# الفصل الثاني

## أُم دَوَرْوَر (٢)

• لو نظرنا إلي هذه الكلمة التي جاءت أحرفها متناثرة مبعثرة ولا يمكن ربطها مثل سخرية أهلها أي التجار الذين يعتمدون ويعمرون أسواقها ٠ ويقولون أن حياتنا مثل أحرف كلمة ( أم دورور ) أي الحروف التي لا يستطيع ربطها من حيث الكتابة ٠ يقولون مبعثرة٠

• وجدت احدهم مسترخيا تحت شجرة نيم وارفة الظلال وهو احد تجار أم دورور من أبناء الدينكا في منطقة أبو مطارق ٠ سالته كيف حالك ؟

قال والله الهال يا هو مدور ذي امدورور ياهو دور لينا هياتنا كله!!

• أبو مطارق هي احد أسواق أم دورور الضيقة والتي تكون دورة الأيام فيها سبعة (٧) أسواق الضعين – كليكللي – الفردوس – أبو مطارق – أبو جابرة – عسلاية – يس

• السلع الرئيسية في هذه الأسواق منتجات الغابات والمحاصيل النقدية والثروة الحيوانية وأهمها الضان والبقر ومنتجات الثروة الحيوانية اللبن الحليب ، الروب ، السمن ،ونسبة لضعف رأسمال تجار أم دورور نجد أن كل حركة السوق تورد البضائع إلي الضعين المدينة الكبيرة في جنوب دارفور ، وبها رأس المال الضخم والبنوك والشركات والبيوتات التجارية٠

### وسائل الحركة و الأشخاص :-

• هنا مجموعة عربات معروفة باسماءها وأسماء أصحابها وأنواعها وحمولتها وعدد العتالة العاملين عليها وزبائنها من التجار والسماسرة والباعة صغار السن وعلي فكرة عدد كبير من النساء يعملن في أسواق أم دورور بائعات شاي ومتاجرات في الصنع

الحرفية كإعمال السعف ونسيج الخيوط و الطواقي والطباقة ٠ ومنهن من يتاجر في الخضروات وصناعة الطعام في مطاعم علي الطبيعة ٠ وتحت الأشجار وفي رواكيب مؤقتة ومكتوب عليها لافتات الفتا متنقلة مطاعم الرخاء ، وقهوة الإخلاص ، عصيدة الهنا ، مضيفة سعيدة ، شجرة أم حنينه ٠٠٠الخ٠ وتظل هذه اللافتات متنقلة أينما ذهب السوق ذهبت٠

• العربات كما ذكرت كل عربة لها زبائن معروفين من التجار والبائعات والعتالة٠ وكل عربة لها موقف خاص ومعروف في كل سوق وأنت أذا كنت احد زبائن هذه العربة ما عليك إلا أن تبلغ شيخ العتالين بمكان بضاعتك في السوق ٠ ويصبح الأمر متروك لهم ٠ هناك معرفة تامة بين العتالة وزبائن العربة وتمتد هذه المعرفة حيث تشمل أنواع البضاعة التي يتعامل فيها أي من ركاب العربة٠ في داخل العربة المواقع المعروفة بأسماء ركاب من التجار ٠ وعلي سبيل المثال سوف نتابع احدي عربات أم دورور لنقف علي أدب التجربة الفردية للأسواق المتنقلة٠

• العربة ٢١٥ب ح : حجوج هذا ليس اسم شركة منتجة للعربات ٠ ولكن يرجع هذا الاسم إلي رجل البر والإحسان بأم درمان الذي اشتري مخلفات القوات المسلحة من العربات الروسية ٥٣ غاز ٦٦ وقام بإصلاحها وإعادة تأهيلها وبيعها للمرة الثانية للاستخدام المدني ٠ فكانت العربة نمرة ٢١٥ب ح (حجوج ) كما يحلوا لهم تسميتها من نصيب المواطن عبد الرسول أبو ضلف٠

• سائق قديم من زمن الانجليز وقدير وأبو مهيلة صبور لا يجد الانفعال إليه سبيل٠ ويعمل بنصيحة كل الناس مجانين إلا هو السليم وسطهم وبالتالي يدير كل حركة الركاب في العربة المعنية ٠ المساعد علي حقار ٢٥ سنة خدمة في الحديد وممكن يعمر المكنة براه وما عندو رخصة ٠ لكنه مجتهد لا ستخرج رخصة كبيرة ٠ بالإضافة إلي انه ملم بكل أعطال الحديد القديم بالتحديد وخبرة كبيرة في مجال عربات حجوج خاصة٠

• شيخ العتالين آو الحمالين عم زنقوما ويحلوا للكثيرين الاسم ومناداته عم زنقو وكلمة عم هذه قبل الاسم مهمة جدا ٠ لان الرجل عركته السنين حتى شاب الرأس

واللحية والحواجب والجفون التي تحمي عينان صغيرتان محمرتان دائما ولكـن لا تخلـوان من ذكاء فطري ومعرفة ٠ أصبح تماما كالليث الأبيض في قصص الأطفال ٠ وبالرغم من أن الشيخ زنقو تقدم به العمر إلا انه يتمتع بصحة جيدة، ويقوم بأعمـال العتالـة بصـورة مرضية ٠ ولخبرته الطويلة في هذا المجال ومعرفته اللا محدودة بالنـاس وأسـواق أم دورور أصبح مسئولا عن العربة ٢١٥ ب ح حجوج وفي معيته اثنين من الشباب الذين يتمتعون بلياقة عالية وحيوية ونشاط وهم :-

- أبو ركو : شاب في مقتبل العمر اسود اللون لا يظهر منـه إلا بيـاض الأسـنان عنـدما يضحك ٠ ويؤكد لك من أول وهلة أن الإنسان خلق من طـين ٠ لم يـدخل المدرسـة ولم يتعلم إلا بضع آيات يؤدي بها الصلاة وتعلمها في المسيد ٠ أخلاقه عالية وطيب المعشر٠
- ود أم خشمين :
- اكبر ببضع سنين من أبو ركو ٠ اسمر اللون طويل القامة دائمـا يرتـدي ردا وقمـيص ويتعاطي السعوط بنهم ٠ وسفته (دقار ماك ) ضغطته ظروف الحياة الصـعبة وجـاء لهـذه المهنة برغبته وقلب مفتوح٠
- أما زبائن العربة ٢١٥ب ح حجوج فهم اثني عشر راكبا مـنهم ثمانيـة رجـال وأربعـة نساء ملتزمين التزاما كاملا نحو هذه العربة والتحرك معها لكل الأسـواق معـروفين تمامـا لطاقم العربة عبد الرسول أبو ضلف وود حقار وعمـك زنقـو وأولاده أبـو ركـو ود أم خشمين ٠ ومعروفين لبقية عربات أم دورور وأصحابهم ورفقاء الدرب في رحلة التجـار هذه العربة حتى يسهل التعامل معهم والتعاون معهم في هـذه الأسـواق والـي أي مـدي ثقافة السلام مغروسة في وجدانهم وتعاملهم وحياتهم بدون تفاصيل
- الشاذلي الأحمر : يعرف عنه انه من مواطني أم دوم في البطانة وكان من أشـهر التجـار في الزمن الذي مضي ولكن لم تدوم الأيام ونحن نعلم أنها ما دوامـة ٠ لم تـدم لـه الأيـام الطيبة والثراء وانهار في غفلة زمن تماما وأصبح يتاجر الملح والبهارات ٠
- لكنه في مجموعة أم دورور هذه هو أحسن حـالا ورأسمـالا ٠ يرتـدي دائمـا جلابيـة سمنيه ونظارة سوداء لتخفيض أشعة الشمس وشدة الهواء وطاقية ويلفح شال علي كتفه

اليمين ٠ ويمشي بهدوء ولا يتحدث كثيرا ولكنه يتبسم بشكل مستمر ومحبوب بين المجموعة وصاحب رأي سديد ويمكن التفاهم معه في أي وقت٠

- حمدان الكجم : شاب في الثلاثين من العمر ذو لحية سوداء كثة نحيل الجسم يرتدي دائما لبسات افريقية يحفظ بعض الكلمات الانجليزية لأنه بدا الدراسة في المرحلة الثانوية ولم يكمل فصولها الثلاثة لضيق ذات اليد ٠ يتغني دائما بأغنيات المردوم وهو من قبيلة المسيرية علي ما اعتقد ويعتبر الفروسية عنوان للرجولة رأسماله ضعيف جدا ويتعامل مع احد أصدقاءه من أبناء الجلابة زميل دراسة وتاجر كبير في المدينة يأخذ بضاعته بالدين وهي عبارة عن ملبوسات قديمة وجديدة وأحيانا أحذية بلاستيكية العروسة السفنجات والشباطة وأحيانا (تموت تخلي) أو الشقيانة والشحطات ٠ وهي جميعها أحذية مصنوعة باليد من مخلفات الإطارات القديمة يقوم بتصريف هذه البضائع متنقلا في أسواق أم دورور ويسدد ما عليه من ديون

- آدم دفيس : من أهم الشخصيات في العربة ٢١٥ ب ح حجوج رجل فوق ٥٠ سنة عمرا علاه المشيب ولكنه يتمتع بروح الشباب والنكته وخفة الدم مع التواء لسانه الذي لا يجيد اللغة العربية السودانية ويرجع انه من دارفور منطقة شطاية ٠ يرتدي عراقي وسروال وطاقية وسكينه التي يطلق عليها اسم أم جركول دائما في ضراعه الشمال يتاجر القمامة أو (دنقر قل) كما يحلو لأهلنا في الغرب تسميتها أو دنقر شيل أو المرحوم قدرك هذه السلعة القمامة دخلت حياة الناس في السودان في نهاية الثمانينات ويومها ارتفعت أسعار الملبوسات بشكل جنوني بل انعدمت تماما من الأسواق وظهر الناس بالاثمال في مناطق كثيرة في بلادنا فجاءت احدي المنظمات بالقمامة كعمل خيري غير مسبوق و حتى القمامة حملت بين طياتها البشريات لأهلنا الطيبين لان ناس الدود ود ازيرق أمه حليمة المخرز لقوا دهباية كبيرة في ثنيات احدي الملبوسات التي جاءت من السعودية ٠ وبرضو ناس ود جبير لقوا مفتاح ولما رجعوه للسعودية جابوا ليهم أربعة خرفان مضبوحة ومثلجة بالطائرة ومعاها مبلغ محترم من الريالات ضربوا البيت جير والأبواب بهية وعزموا الناس غدا علي أي حال القمامة أصبحت تجارة ويانصيب وضربة حظ ٠

لذلك كان القلق والتوتر يصيب ادم دافيس كلما شعر أن هناك تاجر قمامة جديد داخل السوق أم دورور٠

- مريم أم طباعة من بنات كجيرة وهي احدي زبائن العربة ٢١٥ ح ب حجوج المهمين من النساء سميت أم طباعة لأرجلها الضخمة وخاصة الإقدام ٠ وحينما يروق مزاجها وتتحنن كسائر النساء يلاحظ كأنها وضعت الحنة في طشت الغسيل وطلعت بإقدامها الكبيرة علي الطشت المملؤ بالحنة وبذلك تطلع الحنة غير متوازنة ومنقوشة بشكل عشوائي أم طباعة في تكوينها الجسماني اقرب إلي الرجال من النساء وترتدي حجاب دائما في ضراعها اليمين ويعلو صوتها فوق أصوات الرجال تجارتها المفضلة البر وش والسعف والطباقة والمشغولات اليدوية والجلدية تجارتها رائجة وزبائنها كثير خاصة من النساء وفي مواسم الأعراس أم طباعة امرأة ذات أخلاق عالية وصبر وشفافية طيبة المعشر٠
- خديجة صبرة : صديقة حميمة لمريم قصيرة القامة ممتلئة الجسم علي وجهها مسحة جمال تأثرت بسنوات التعب والجفاف والوحدة التي مرت بها تزوجت مرتين توفي عنها زوجها الأول وطلقها الثاني لعدم الإنجاب ٠ كثيرة الكلام وتحب الثرثرة تجارتها العطور النسائية البلدية الخمرة ، والبخور ، والضفرة ، والصندل ، والمحلبية دائما يعرفها بيوت المناسبات السارة ٠ لديها ملكة شعرية وهي اقرب إلي الحكامات ٠ وتردد دائما أشعار الحماسة لاغاظة أعضاء العربة ٢١٥ ب ح حجوج ٠ الرجال٠
- الشريف دلدوم : نوارة العربة ٢١٥ ب ح حجوج يكتب المحاية والبخرات ويعالج المرضي مع خبرة واسعة في مجال العروق وأنواع الأشجار يحمل دائما بقجة (كيس قماش)كبير هي عبارة عن بضاعته التي يتنقل بها في الأسواق المختلفة عروق محبة ، اسنان التمساح،ورجل الورل،ضنب الأرنب،مخ الفار،راس الخرتيت،عيون المرفعين الضكر،بول الاسد،لبن الطير٠٠٠الخ كلها ادوية مجربة ونافعة ٠ شيخ الشريف دلدوم حبيب الكل ويهابه الكل لديه جراب بداخله ٣ ثعابين كوبرا مصرية واصلة وابو كروكرو اسود كلها منزوعة الاسنان الا انها لزوم التخويف واظهار القوة شيخ الشريف

من جبال النوبة إلا انه درس العلم وتتلمذ علي ايدي مشايخ من تشاد وعاد منها كالطبيب المداوي مهمته تحضير حاجبات الرزق لركاب العربة ٢١٥ ب ح حجوج٠

- د٠جقر كباش : مساعد طبي بيطري ذو خبرة عالية في معرفة أمراض الحيوانات المختلفة وخاصة الأبقار أحيل للمعاش قبل سنوات بسبب وفاء المدة وأصبح تاجر في مجال الأدوية البيطرية وأحينا البشرية طبعا بيت الضبع لا يخلو من عضام وبعض الأدوية البلدية كثير من الأدوية في هذا الصندوق فقدت الصلاحية وانتهي زمنها الافتراضي ولكنه اقنع زبائنه الكرام بان الدواء يمكن أن يصلح حتى بعد مضي ستة أشهر من انتهاء الصلاحية وبعد الستة أشهر يمكن إضافة ثلاث أشهر أخري لان الستة أشهر بعد انتهاء الصلاحية تعتبر للمصنع والثلاثة أشهر هي زمن المستهلك ولك أن تفهم ما شئت والغريبة عنده زبائن لا يستهان بهم٠
- التومة دنقابة : دنقابة نوع من الشطة صغيرة الحجم لاذعة المذاق وسخنه جدا تتناولها تحس أن هناك بخارخارج عبر كل المنافذ الإذن والأنف والحنجرة والعيون سميت التومة بهذا الاسم لأنها دائما سخنه سخانة خط الاستواء وحرارتها تلهب الأجساد والعباد وإياك أن تخطي ٠ تجارتها دائما سخنه الشاي القهوة الجنزبيل القرفة القرنجال وكل أنواع البهارات الساخنة كأنها تستعمد هذه السخانة من ذلك الكانون القابع أمامها بنيران مشتعلة طوال اليوم أطفالها ثلاث بنات وولد توفي عنها زوجها وتركها تعاني تربية الأولاد روحها المعنوية عالية دائما وتتوقع أن يأتي زمان يحمل عنها هذا الحمل الثقيل ابنها الوحيد أبو شوك الذي بدا مشوار مرحلة الاساس٠
- جبريل الأطرش : لا تستطيع أن تتجاوز الأطرش ترزي الشباب الذي يمتلك مكنة سنجر ماركة الاسد القديمة ٠

المكنة تقاقي

فصلني أنا عراقي

دكان بلا رادي

ساكت كلام فاضي

هكذا يتغني الجميع حول الأطرش الذي يمتلك فن رفيع في تفصيل السراويل المختلفة حجلات جقا هذا من الصقور الجارحة ذي (كلدنق ابوصلعة) لكن ينبت له ريش في سيقانه ويصبح منظره ذي الحجل أو الخلخال نوعا أخر من السراويل – ديك سكسك أو ديك فجق كجانة ، وأنواع من الجلابيب أهمها جناح أو جكو جبريل سمي بالأطرش وهو ليس أطرش فعلا ولكنه يتطعم الكلام بمعني انه يستمتع بسماع الآخرين ولا يرد يعني مستمع جيد جبريل فنان في تفصيل فساتين الشابات لذلك دائما حول المكنة يجتمع الشباب وكل واحد يختار التفصيلة التي يرغب فيها وتتماشي مع الموضة بجانب المكنة صندوق كبير للأقمشة ومقعد للجلوس جبريل شاب في مقتبل العمر لم يتزوج لأسباب عديدة منها :–

أولا : عينو شرقت أي بمعني انه حدث له تشيب فكر وما قادر يركز لأن حوله عدد كبير من الشابات وعز عليه الاختيار

ثانيا : مهنته غير مرغوب فيها لأنه أم شكاتي وهو الترزي ، والترزي في بداية المسيرية لا ينظر إليه باحترام لذلك ظل عازبا ينتقل فؤاده في الهوي كيف يشاء صامتا يستمتع بأحاديث الآخرين ،

- عز الدين المفك : دائما يركب أمامي ويرتدي أنظف الثياب والعمة الكبيرة والشال المشغول بالحرير البني وبسطونة خيزران ظريفة في اليد ومركوب من جلد النمر تلاحظ دائما جيوبه ممتلئة ومنفوخة وفي الجيب الأمامي الكبير قلم بك لايقادر مكانه علي الإطلاق وهو من أشهر تجار الماشية السماسرة لا يشتريها لنفسه بل للآخرين عز الدين كان في السابق يعمل في الشرطة بدرجة رقيب مباحث أحيل للتقاعد بعد بلوغه سن المعاش بخبرة رجل المباحث والنظرة الثاقبة أصبح يتعامل مع الآخرين في أسواق أم دورور بخليفة الرجل الذي لا يغش وينظر نظرة الشك في المجتمع يتعامل مع البيع والشراء ويقحم الأمن في كل الأنشطة حتي كادت تخسر تجارته وأصبح سمسار منظر أو صاحب نظرية (الشك في كل المخلوقات) في مجموعة العربة ٢١٥ ب ح حجوج،

- شنتو أبو كلام : شنتو من منطقة جنقارو الطـوال يعمـل في تـدمير الغابـات وتمهيـد الطريق أمام التصحر وطبعا هذا هو المفهوم الحديث لمكونات الجفاف والتصحر ولكن في بلدنا الحطب والمطارق (الكو) وهذا يعني المروق الكـبيرة الـتي تـبني بهـا القطيـه والقـش والشر قانية وأنواع من الحبال واللحاية التي تصنع منها الحبال والحبال نفسها النسعة هـي أيضا نوع من الحبال تصنع بواسـطة النسـاء باسـتخدام السـعف وكلـها وسـائل لكسـب العيش في بلادنا وكثير من أهلنا الطيبين يعتمـدون في حيـاتهم علـي الغابـة باعتبـار أنهـا ليست ملكا لاحد أبو كلام رجل متوسط العمر مربوع القامة أعرج يقال انه في أيام شبابه مصارعة الثيران في السلخانة ويتمتع بقوة خارقة وفي احدي صولاته وجولاته مع التيران كسرت رجله واقعدته كثيرا عن الحركة وعاد لم يزاول مهنته القديمة بل استهوته أم دورور واختار العمل في مواد البناء المحلية ولما اشددت السلطات المحلية والإدارة الأهلية ومنعـت القطع الجائر والرعي الجائر والزرع الجائر غير هو تجارته إلي منتجـات الغابـات النبـق و اللالوب ،التبلدي (القنقليس)القضيم ٠٠٠الخ وهي يمكن الاتجار فيها بأقل رأسمال ابـو كلام يحب المرح والفكاهة وفي كثير من الأحيان السخرية والتهكم شـانه شـان الكـثيرين من أهل منطقتنا الذين عركتهم الحياة ونضب الزرع وجـف الضـرع وأصـبحوا يلوكـون الصبر والسلوان ويقتاتون من وجع الخاطر ويعـانون جحـيم الفاقـة والبطالـة وينتظـرون المجهول المعجزة قد يأتي وقد لا يأتي ويتوقف ذلك علي درجة التوبـة عنـدهم ولا يرفـع البلاء إلا بالتوبة٠
- مستورة أم قناية : شخصية مهمة جدا من زبائن العربـة ٢١٥ ب ح حجـوج امـرأة في منتصف العمر فارعة الطول ومن هنا اقترن اسمها بالقنا والقنا نوع من الأشجار الـتي تنمو في المناطق الاستوائية ومناطق السافنا الغنية أحيانا يسمي الخيزران ٠تمتد فروع القنـا الطويلة والخيزران لتعانق السماء ٠ أم قناية مثل تلك الشجيرات الوارفة الظلال شموخا وإباء ويجد عندها الإنسان كل الخيرات وهي تعمل في هدوء متزن بين الحلل والكـوانيين وصاج اللحمة والشوايات والشواءات جالسة تتوسط الراكوبة الضخمة وأمامهـا صـينية الكسرة وحلة العصيدة وجوال الرغيف ٠ والمهم انـه بيـدها قلـم بـك ودفـتر فلسـكاب

وعلي التربيزة الصغيرة التي بيمينها مجموعة من الدفاتر هي ليست بالقديمة ولكنها من كثرة الاستعمال والتداول تغير شكلهاو لونها والأيدي مليئة بالدهون أصبح شكلها ولونها يوحي بأنها قديمة ٠ وهي مليئة بأسماء الزبائن الذين يتناولون وجباتهم المختلفة ويتم الدفع في نهاية السوق أم قناية جملية هادئة صابرة وصامتة تصلي كثيرا وعلت جبهتها علامة الصلاة وعليها مسحة حزن نبيل وهم متزايد وتوقع متميز وترقب لما تحمله الأيام القادمات من مفاجآت معظمها غير سار ٠ ابنها الوحيد يدرس القانون في احدي الجامعات بذلت جهدا كبيرا في تربيته حتى دخل الجامعة تحديا لوالده الذي هجرها وتزوج بنت عمه ٠ يحوم حولها هذه الأيام حاج إبراهيم أمام المسجد في قريتهم طالب الزواج منها ولكن ابنها يري غير ذلك ٠ بل هو حازم علي أن يعوض أمه تعب الطريق ومعاناة السفر في رحلة البذل والعطاء رغم ظروف الحياة الصعبة في آم دورور٠

- تقارب مجموعة العربة ٢١٥ ب ح حجوج وقربت بينهم ظروف الحياة المتشابهة٠ كل لدية مشكلاته وقضايا هو الكل يبحث عن كيفية معالجة هذه المشكلات وبذلك تالفت قلوبهم وأصبحوا لا ينفصلون عن بعض وصارت الحياة أكثر سهولة لاعتمادهم علي بعضهم البعض ٠ وهي أذا حلقة من حلقات ثقافة السلام التضامن التعاضد لتسهيل مهمة الحياة صحيح أنهم لا يعرفون تلك المسميات ولكنهم يصنعون السلام٠
- العلاقة بينهم تميزها الثقة المطلقة بينهم وأحاسيس إنسانية عميقة تربط بينهم وتضامن متجدد يتنافر بعضهم البعض في غير تنافر ويمازح بعضهم البعض في غير من ولا أذي وأصبح للرجال منهم دور واضح في حياة النساء وللنساء مواقف مقدرة ومميزة تجاه الرجال ٠ وهي ثقافة السلام
- هذه المجموعة تعارفت منذ ثلاث أعوام وهم يتنقلون في أسواق ام دورور ٠ أذا غاب احدهم عن أي رحلة من رحلاتهم تجد الجميع يقيمون مقامه حتى لا تبور تجارته بشرط أن تكون أسباب الغياب منطقية ومقنعة بذلك يشجعون علي المواظبة والاهتمام بالكسب الحلال٠

• تهمهم قضايا المجتمع ويتناولونها بأسلوب فيه كثير من السخرية المحببة ٠ رغم مستواهم الأكاديمي المتدني إلا أنهم يميزون الصحيح من الخطأ في مجتمعهم وبشكل يجعلهم سعداء بوجدهم مع بعض ٠ ولأنه من الأسهل أن يفهم بعضهم البعض من الهمسة واللمسة والغمزة وتشابكت الأشياء عندهم وأصبحوا يتتمون لبعض في غير ما قبيلة أو عرق أو جهة أو رباط أخر شرعي وقانوني يجمع بينهم٠

• أناس في تقديري محبين للخير والسلام وباحثين عن الوفاء وبشكل تلقائي وهي سجية الناس في كل الريف في بلادنا٠

## المفهوم العام لثقافة السلام

• تأكد لنا انه لو لا دفع الناس بعضهم بعض لفسدت الأرض ٠ وفي آية آخري (هدمت صوامع وبيع صلوات ومساجد) ٠ والتدافع يعني الحراك والاحتكاك في داخل المجتمع الواحد والمجتمعات الاخري ٠ وان التدافع هذا يولد أحيانا الحرب ويصنع مرات الخصومة والفرقة والشتات ٠ ويتربص البعض بالبعض وينسب الصراع ويقود العنف المسيرة ، وهذا طبيعي جدا

• ونعلم أيضا أن دفع الناس بعضهم لبعض يدفع لعمل الخير خطوة للأمام وتجد هناك من يعمل بجد واجتهاد لكي يسود السلام بين الناس ٠ وان تعالج قضية الصراع بعيد عن العنف ٠ وبذلك يتأكد لنا مفهوم ثقافة السلام وهي القبول التام بالواقع ومافيه من أحداث والتأكد علي معالجتها بعيدا عن العنف٠

• عندما يحدث الصراع في أي بقعة من العالم نجد أن الناس ينقسموا إلي ثلاثة أقسام

أ/ مؤيد للحرب ٠ سلبي

ب/ رافض للحرب كأسلوب ايجابي

ج/ داعي للسلام

• الإحساس هذا موقف المتفجر وتقييمه هو موقف فردي جعل الإنسان يختار لأي مجموعة ينتمي وأي المواقف يتخذ ويبدأ القرار ويقود لتشكيل رأي مجموعة والرأي

الخاص حق نصت عليه حقوق الإنسان أذن السلام حق فردي وجماعي تكفله المواثيق الدولية والأعراف المحلية والإقليمية ٠

- أذا أردنا السلام وثقافته نركز علي المجموعة الثالثة التي اختارت الموقف المتعادل وبحثت عن السلام والحوار والإصلاح بين الناس ٠ أن ثقافة السلام مهمة تعددية تتطلب تضافر وجهود كل المجتمع ومشاركة الجميع في كافة القطاعات وهذه المجموعة الثالثة هي التي تستطيع أن تقود المجتمع لهذه الثقافة وهي تمثل حمائم السلام التي تنقل وتوزع أغصان الزيتون رمز السلام بين الناس حتى تضمن مشاركة الجميع ويصبح صوت العقل أعلا عبر نافذة السلام ٠
- هذه المجموعة في تقديري تمثل منظمات المجتمع المدني وفي مقدمتها المنظمة الدولية والتي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية باسم عصبة الأمم التي يعول عليها في قيادة المجتمعات في العالم إلي شواطئ الأمان ٠ ونحن في بلادنا نحتاج ونؤكد حوجتنا لهذه المنظمات المدنية التي تتحمل عبء الإصلاح والتنمية والخدمات والسلام٠
- كيف نصل لمنظمات المجتمع المدني هذه ؟ !!!
- أيها القارئ الكريم أن ثقافة السلام امتداد طبيعي للعملية الديمقراطية وهذه الديمقراطية في بلادنا لها ما لها من إشكاليات ٠ ولكن ليس هناك مخرج غيرها ٠ يجب أن نمارسها بكل الصدق والتجرد ونكران الذات أذا أردنا للسلام أن يعم بلادنا ونختار عبرها القوي الأمين والذي يتمتع بالعلم والمعرفة والحس الوطني وبذلك نضع اللبنة الأولي لثقافة السلام التي تبني بالديمقراطية ٠
- إذا وقفنا بنجاح من بناء وتكوين منظمات المجتمع المدني هذه ٠ وهي في تقديري المنظمات القائمة علي القانون ونافذ قرارها وفاعلة في المجتمع مثل الاتحادات ، الروابط الأحزاب الجمعيات الخيرية ،هيئات الشورى معاهد الاستراتجيات النظام الأهلي النقابات المنظمات القومية ٠٠٠الخ هي التي تقدم المبادرات المختلفة بما فيها مشاريع السلام في المجتمع ٠ وهي أيضا تحمل أفكار وأشواق المجموعات المختلفة داخل المجتمع الواحد وتخلق الاتصال والتواصل والتدافع لبناء المستقبل في بلادنا٠

• وبما أن مشـروع السـلام يـتم تطبيقـه بواسـطة منظمـات المجتمـع المـدني هـذه تحتـاج لاستخدام كل أنواع التعليم الرسمي وغير الرسمي وعبر الاتصالات وحركـة المجتمـع ٠ ونحن في بلادنا نحتاج إلي توصيل رسالة السلام عبر كل وسائط التعليم لدينا صـحيح أن السلام يرقد في أعماق كل واحد منا في هذا البلد الأمين ولكن بأعرافنا وعادتنا وتقاليدنا لم نضفي عليه مسحة علم ومعرفة تجعله ثقافة راسخة البنيان في حياتنا ٠ وعلـم نتحـدث عنه في مجتمعاتنا المختلفة في الريف والمدن٠

• لقناعتنا الراسخة أن تطبيق مشروع السلام يتم من خلال كل التعلـيم الرسمـي وغـير الرسمي والاتصالات والتنقل في داخل مجتمع بلادنا نتوقـع أن تـدخل ثقافـة السـلام في نهج التعليم في مدارسنا ودور العلم والمعاهد والجامعـات بـدءاً بتعلـيم الأسـاس مـرورا بالثانوي٠

• نبعث القيم الفاضلة في مجتمعنـا ٠ وجـذور ثقافـة السـلام في حياتنـا وحيـاة أجـدادنا وماضينا التليد حيث تحدث الأقدمون عن النفير والفـزع ،الديـة ،الجوديـة لـذلك كانـت حياتهم آمنة هادئة لاستخدامهم لهذا النهج البسيط في فض النزاعات الخفيفة بـين النـاس وتحتاج ثقافة السلام إلي التعليم وتوظيف وسائل جديدة لفض النزاعات٠

• عاش أجدادنا حياة الرعاة والمزارعين تحت حماية ثقافة السلام التي كانت نهج لحيـاتهم ابتكروا النفير الفزع الجودية ٠ تحدثت عنها في موقع آخر من هذه الإصدارة وهي نظمت حياتهم وكانت وسائل لفض النزاعات ومعالم علـي الطريـق ولـيس مطلـوب منـا إلا أن نطرحها بوسائل هذا العصر الحديث وبمزيد من العلم والمعرفة٠

• تطوير هذه الوسائل العلمية هـو تطـوير لثقافـة السـلام والـتي لا يمكـن تطويرهـا إلا بالاستقرار والعدالة والحرية ٠ وهي مبـادئ تحـدثت عنهـا حقـوق الإنسـان الـتي مازلنـا نبحث عنها٠

• جاءت المنظمة الدولية بمفاهيم كثيرة ومبادئ شتي وقوانين ولوائح لا حصر لهـا ولكـن بكل أسف ظلت هذه المعلومات محفوظة في أضابير وأروقة تلك المنظمة التي تحتكم لها في كثير من الأشياء جاءت المنظمة بعد ولادة قاسية للمجتمع الدولي في أتون الحرب العالمية

الثانية وكثير من دول العالم وقعت معترفة بتلك المواثيق التي فيها نجاة شعوبها من ويلات الحرب۰

- تلك المواثيق والقوانين واللوائح والمبادئ هي عصارة أفكار المجتمع الدولي وهي الطريق الممهد لثقافة السلام ولكن ظلت تلك المعاني بعيدة عن دول العالم الثالث ولم تتقدم المنظمة الدولية التي نحتكم لها أي مجهودات في توصيل تلك المعلومات عن نفسها واجهزتها بل تركت جمع المعلومات لاجتهاد الأفراد ذوي الرغبة والتطلع لما يدور في أروقة المنظمة الدولية

- التزامنا نحن كدول عالم ثالث بمواثيق المنظمة الدولية ضعيف جدا **ويرجع ذلك للاتي :-**

أ/ المنظمة الدولية لم تشجع علي المعرفة بقوانينها واجهزتها ولم تضع أساليب للتبصر بتلك المعلومات۰

ب/ المنظمة الدولية لم تكن معروفة بين الدول وذلك بغياب المعلومات عنها في دول العالم الثالث.

ج/ دول العالم الثالث لم تجتهد لكي تلم بالمعلومات عن المهمة عن المنظمة الدولية

د/ دول العالم الثالث تنقصها المعرفة والتعليم وتحكمها مجموعات متعلمة متسلطة تحب السلطة والظلم بالتالي تحجب المعلومات عن حقوق الإنسان التي أرستها المنظمة الدولية عن كافة الشرائح التي تظل جاهلة بأبسط حقوق الانسان۰

و/ الصراع الغير متكافئ بين شمال الكرة الأرضية وجنوبها حيث السيطرة للشمال الذي يتكون من الدول صاحبة السيادة التي تحتوي مقر المنظمة الدولية وكل أجهزتها .

- أن ثقافة السلام تحوي المعرفة والتعليم ولذا أرادت المنظمة الدولية أن يسعي السلام بين الناس يجب عليها :-

أ/ أن يتعلم الناس معرفة حقوقهم

ب/ أن تولي اهتماما بالعملية التعليمية وان تخرج الناس من دائرة الجهل

ج/ فتح مدارس خاصة بتعليم حقوق الإنسان وتنظيمات الأمم المتحدة في كل دول العالم علي نفقتها وتحت علمها

* لا يفوتني حق المشاركة في نشر ما عرفته من حقوق الإنسان معرفة متواضعة قد تسـهم كثيرا في معرفة الإنسان لحقوقه وتبسط الطريق أمام ثقافـة السـلام في بلادنـا وهـي مبنيـة علي الحقوق والواجبات

Human Rights and fundamental Freedoms are recognized in
the Universal Dedication of Human Rights and in the various treaties also called "tone covenants, conventions and protocols" declarations predestines and bodies of principles elaborated by the United Nations and by regional organizations

The include a board range of guarantees ,addressing vertically every aspect of human life and human interaction.

Among the rights guaranteed to all human being are:

١/ Freedom from discrimination

٢/ Freedom of association, expression, assembly and movement.

٣/ The right to life , liberty and security of person.

/Freedom from torture and cruel , inhuman or degrading treatment or punishment.

٤/ Freedom of an thought or arbitrary arrest detention.

٥/ The right to a fair trial.

٦/ Right to equal protection of the law.

٧/ Freedom from arbitrary interference with privacy family , home or correspondence.

٨/ Right to asylurn from persecution.

٩/ Right to a name and nationality.

١٠/ Freedom of thought , conscience and religion.

١١/ Right to vole and take part in public afforests.

١٢/ Right to just and favorable conditions of work.

١٣/ Right to equate food , shelter, clothing and social security.

١٤/ Right of every one to the highest attainable standard of physical and mental heath.

١٥/ Right to education.
١٦/ Right to participate in cultural life- and of course.
١٧/ The right to development.

ظلت هذه الحقوق وغيرها حبيسة في أضابير الأمم المتحدة ولم يتحصل عليها إلا الذين اجتهدوا وهم قلة في دول العالم الثالث ٠ والسؤال هل هو تقصير من المنظمة الدولية ؟! ام تقصير من دول العالم الثالث والمنضوية تحت لواء هذه المنظمة ؟!عموما ثقافة السلام تحتاج للمعرفة والعلم ٠ ويبقي السلام بعيدا مادمنا لا نفك الخط ٠ وتبقي ثقافة السلام مصطلح نزين به الأحاديث في مجتمعاتنا المدنية ٠ مثلما يتحدث المثقفون الآن عن شبكة الانترنت ٠ وعن العولمة والتجارة الكترونية ٠ وكثير من المصطلحات المتداولة في المدينة والتي لا يعلم عنها الريف شئ علما بان ٩٠٪ من السودان ريف؟!

## متفرقات ثقافة السلام:

- أن الشخصية السودانية والتي يجري فيها السلام مجري الدم من العروق هي شخصية وليدة الظروف التاريخية والجغرافية والحضارية التي مر بها المجتمع السوداني علي مر العصور حضته ورسخت فيه معاني ثقافة السلام٠
- في أطار مفهوم الدولة الحديث أن ثقافة السلام تحتاج إلي ٠ التنظيم السياسي القوي الذي يحكمه الدستور والقانون وتطبيق القوانين بطريقة تكفل العدالة والمساواة التي تولد في المواطنين احترام ذلك القانون واحترام السلطة التي تشرف علي تطبيقه وفوق ذلك تؤكد فهم الشعور بالوحدة الوطنية٠
- المواطنة هي رابطة شخصية بين الفرد والدولة وعنصر أساسي لثقافة السلام فهي تعني أن يتمتع الفرد بكامل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية في غير ما تقصير ولا نقصان٠
- تساوي الفرص الاقتصادية والاجتماعية والاستفادة من الخدمات هي أصل ثقافة السلام وشعور المواطن بحقه الكامل في المواطنة ٠ أما أذا شعر بان ظلما قد لحق به أو أن

تمييزا يمارس ضده فان ذلك الشعور يتضاءل ونتيجة لذلك يتأثر السلام الاجتماعي ويضعف ولاءه وإحساسه القومي والوطني٠

- الحريات العامة تمثل الركيزة الأساسية لثقافة السلام في المجتمع فان الشعور بالظلم أو التمييز أو هضم الحقوق تكون له نتائج سلبية علي السلام الاجتماعي وتؤثر تأثيرا كبيرا علي واقع الممارسة والتطبيق٠
- التعليم هو المفتاح الرئيسي لثقافة السلام وهو حق ديمقراطي مشاع للمواطنين ٠ وتتكافأ فيه الفرص وتحقق فيه العدالة ليقودنا في النهاية لمرحلة السلام الاجتماعي٠
- التعليم المتكافيء هو استثمار حقيقي لطاقات الفرد وإمكانيات البيئة موارد المجتمع من اجل تحقيق السلام والتنمية الاقتصادية والاجتماعية٠

## القضاء العادل:

- العدل هو هدف رئيسي لثقافة السلام كما هو حق راتب من حقوق الإنسان وتوفر العدل في بلادنا لدرجة أن دستور البلاد يتكون من القوانين الوضعية العامة وقوانين الشريعة والاعراف٠
- وعندما أتحنا فرصة للعرف أن يأخذ قوة القانون جعلنا بذلك طريقا ممهدا للعدالة٠
- وعندما يعم العدل يعم السلام في بلادنا ٠شتيت قبائل وأعراق وبالتالي عادات وتقاليد متباينة ورغم هذا التباين كلها مقبولة كقانون يحكم الجميع ويحقق العدل ٠ في بلادنا مقوله أن الصلح سيد الأحكام ٠ ويدار هذا الصلح بقوانين وأعراف المجتمع ومن هنا يتوفر العدل ومن هنا كان القضاء السوداني نافذ وعادل ويحقق السلام٠

## الثقافة والأعلام :

الثقافة هي نهج أو أسلوب حياة للمجتمع

الأعلام وسيلة لنقل الثقافة عبر المجتمعات المختلفة علي المستوي المحلي أو الإقليمي أو الدولي ٠ وهي مجتمعة أي ثقافة وأعلام المجتمع المعني هي عبارة عن أقوال وأفعال تستهدف العقول وعقول ووجدان المجتمع وبذلك تنتقل الرسالة وتحقق موقف أما ايجابي

وأما سالب لذلك رسالة الأعلام ذات حدين ويهمنا هنا الشي الايجابي الذي يحقق مقصد السلام وهي:

أ/ الفنون

ب/ الموسيقي

ج/ المسرح

د/ الرياضة

كلها تقود لثقافة السلام حيث أنها أشياء وجدانية متبادلة بين الشعوب ، كلها أشياء تخاطب المشاعر والأحاسيس في الناس وتمد أواصر الصداقة والمحبة،

ويحضرني حديث لا عب الكرة المشهور دييقو مارا دونا لاعب الأرجنتين في سبعينات هذا القرن ، ويومها كانت الحرب مشتعلة بين انجلترا والأرجنتين بسبب جزر الفوكلاند سُئل اللاعب مارادونا،

كيف تمضي مجريات مباراة اليوم بينكم والفريق الانجليزي،

أجاب ماردوانا بهدوء واثق ، وكأن الحرب الفوكلاند لا تعنيه نحن نلعب الكرة ونحرز الاهداف،

الصحافة ثقافة سلام أذا استهدفت الغرض العام ولم تكن صحافة صفراء الصحافة هي المعرفة والمعرفة ثقافة سلام الصحافة قضايا ومعالجات وهي تاريخ وجغرافيا الكون وهي الوسيلة الرئيسية لنقل رسالة لكل الأطراف التي يعنيها الأمر ، الصحافة تنقل الخبر والخبر يوفر المعلومات التي تدحض الشائعات وتبسط السلام وتؤجج الحرب في نفس الوقت ، ودائما مقدمات الحرب رسائل إعلامية كلامية تثير حفيظة الشعوب،

الحرب الباردة كانت حقيقة زمنية يديرها الأعلام في مقدمته الصحافة ، وسماها البعض حرب الكلام ، تلك حقبة زمنية يؤرخ لها بأنها الفاصل بين الحرب العالمية الثانية وصيغة التسابق في التسليح والتكنلوجيا،

*التنمية والاستقرار دائما دعامة للسلام والثقافة وتقاس درجة الأمن والاستقرار في المجتمع بمشاريع التنمية فيه والتنمية المقصودة هي تنمية الموارد وأهمها البشر ، في تعثرت

هذه المسيرة التنموية أو علي الأقل تحركت بسرعة السلحفاة عبر المليون ميل مربع ٠ وحتى ألان لم تصل طلائعها أطراف بلادي٠

لذلك ظل فهم الإنسان متخلفا متأخراً لا يواكب أحداث العالم من حوله٠

شاهدت آليات السكة حديد تعمل في فتح المسار للخط الحديدي عندما عبر منطقتنا متجها إلي الغرب ٠ وكان يومها حدث من الأحداث التي شغلت مجتمعنا الريفي في ذلك الوقت كنا لا نعلم شي عن القطار وعن السكة حديد ٠ وحتى أهلنا الكبار لم يعلموا شي٠

سبقت الأخبار دخول السكة حديد وقاطراتها ٠ وسمعنا عن القطار انه يمشي علي أرجل حديد وعلي طريق من حديد ٠ ويأكل النار والحجارة ٠ ويمشي عل سكة الحديد المفروش ببطء شديد ٠ ولا يقف أبدا ومن يعترض طريقه يحوله لكومة عظم ولحم دون روح٠

**ود عبد الساوي قال :**

قريت في كتاب أن القطر معجزة أخر الزمان يمكن أن يحمل في بطنه أكثر من ١٠٠ زول ومعهم عفش وطبعا ١٠٠ زول في أيامنا تلك عدد لا يستهان به واستمر في رواياته ٠ أن القطر فيهو مويه وفيهو أكل وفيهو خير كثير ربنا جعله للعباد ٠

وقال ود عبد الساوي انه القطر تأكيد لتنبؤ الشيخ فرح ود تكتوك آخر الزمن السفر بالبيوت والكلام بالخيوت٠

وشرح ود عبد الساوي هذا التنبؤ الذي تحقق بوصول القطر وقال خلو بالكم للسلوك البعملوا فيها جنب الحديد دى الخيوط التي تحدث عنها الشيخ فرح٠ والقطر عبارة عن اوض راحلة دى البيوت٠

ونحن في انتظار القطر الأسطورة الذي سيأتي بعد توضيب الخط الحديدي ٠ وما كنا نستطيع أن نتخيل شكل وحجم القطر٠

وجاء ذلك اليوم المرتقب وتحركت البلد بأكملها لاستقبال أول قطار في طريقه إلي الغرب ٠ وفي مقدمة الجموع الشرتاي وهو زعيم الإدارة الأهلية علي حماره الأبيض

ومجموعة من التجار راكبين علي عربة فورد وكلنا علي الأرجل وقطعنا ١٠ أميال في انتظار القطار وجاء اخيرا٠

قال تمن زولين وهو ينظر ألي القطار مشدوها ٠

دا المسيح الدجال ٠ شغل عين واحدة في نص رأسه وكرعينه حديد ويأكل حجار (يعني الفحم الحجري) وبطلع الدخان بناخرته ٠ ما في إلا الدجال ٠ وصاح الجميع الدجال الدجال٠

وأراد سائق القطار أن يمزح ٠ فضغط علي صفارته وما كان منا ألا أن أطلقنا أرجلنا للريح٠

رأينا أمام القطار عمنا علي الكناني وهو يرتدي زى الحرب ويحمل أربعة (طبايق) وهي حراب صغيرة وحربة كبيرة وفي نيتو يدواس الحكومة لأنها شالت زرعو وادتو للقطر يمر عليه ٠ يعني زراعته أصبحت شارع قطر٠

كلنا وقفنا معه في تلك الحرب الغير متكافئة ٠ ورأينا من علي البعد هنالك كراكة تعمل في خلع الأشجار من زراعات عمنا علي الكناني ٠

وطبعا عمنا الكناني ارتكز وهو ممسكا حرابه في وضع استعداد للهجوم علي الكراكة٠

قلع سائق الكراكة احدي الأشجار الكبيرة حملها متوجها نحو عمنا علي

فلما رآها مقبلة توجس خفيه والقي بحرابة وأطلق ساقيه للريح ٠ وانضم لمجموعة المتفرجين مؤكدا أن الحكومة ما بتتاوس ٠

ومر القطار نحو الغرب علي حوا كير الناس وأراضيهم وعلمنا أخيرا أن الحكومة لا يمكن أن تقدم أعمال تنموية إلا بعد أن تتمكن من الأرضي ٠ ولان كثير من الناس يدعون ملكية الأراضي ومن الصعوبة أقناعهم بمشروعات التنمية التي تتطلب اراضي٠

أن التنمية في بلادنا أصبحت كالوعد المستحيل وصعبة المنال ٠ انتظرنا كثيرا دون جدوى حتى الآن لم نتمكن من أخراج الإنسان من دائرة الجهل والفاقة والفقر وفي تقديرنا أن الإنسان هو أداة التنمية٠

ماذا يحدث لو امتد الاسلفت حتى الجنينية ؟

ماذا يحدث لو أعدنا الحياة للسكة حديد ؟

ماذا يحدث لو جعلنا التعليم في مقدمة أولوياتنا؟

ماذا يحدث لو كافحنا المرض بالدواء والغذاء ؟

ماذا يحدث لو رفضنا شرب عكر الماء؟

ماذا يحدث لو احترمنا الحياة ؟

ماذا يحدث لو اتقينا الله في البلد؟

ماذا يحدث لو ولو ولو؟

لايحدث إلا الخير والتعايش السلمي والاستقرار. تلك الحرب التي تدور رحاها الآن بدارفور ما هي إلا وليدة التعب والقهر والفاقة . ولو قدر لتلك المناطق أن تنمو لوجدت ثقافة السلام طريقها لتلك الديار.

الرعاية الاجتماعية :

- الزكاة
- التكافل

كلها وسائط لثقافة السلام نحن نعلم أن الله سبحانه وتعالي فضل بعضنا علي بعض بالرزق ولكن في نفس الوقت علمنا مبادئ لو أنتهجناها لتساوينا في أسباب الحياة وظروفها.

أعمال الخير جميعها تمتد لروابط المجتمع الوثيقة وفقا للمنظمات الخيرية و المنظمات الحكومية.

كلها تقود لتضامن المجتمع وتماسكه وهي ثقافة سلام

- كل سبل كسب العيش الشريف

الزراعة

الرعي

الوظيفة

كلها وغيرها مواعين توفر الحياة الكريمة للمجتمع والأفراد وفي أطار تعاون وتطلع الإنتاج وافر لبناء مجتمع متماسك متجانس يتطلع لحياة أفضل أنها ثقافة سلام وتعايش سلمي واستقرار٠

العهود والعقود والمواثيق والاتفاقيات والأخلاق المنظمة لحياة الأفراد والمجتمعات تقوي أواصر العلاقات الإنسانية ٠ وتجعل الحياة مستمرة وبسهولة وتزرع الأمل في النفوس وتوفر بعض فرص الحياة الأفضل هي ثقافة سلام ونهج طمأنينة وروح أخاء وود٠

- الغذاء والكساء والرفاهية والماء الطيب وكل الاحتياجات الأساسية للإنسان هي ثقافة سلام الجمال والصحة والعافية ٠ أن الله جميلٌ يحب الجمال والجمال في تقديري ثقافة سلام٠
- جمال الطبيعة ٠ الخضرة والماء والوجه الحسن يذهبن الحزن عن النفس ٠

السينما وسيلة لإظهار الجمال ٠ وتبرز الصراع بين الحق والباطل وانتصار الحق دائما في صورة حوار مقبول للمتلقي ٠ وأحيانا يكون الحوار مرتبطاً بواقع الحياة ويختلف ويتفق الكثيرين مع أشخاص القصة أو القضية وقد يجد الإنسان الحلول الناجعة لمعضلات كثيرة ٠ أنها ثقافة سلام٠

الدين ثقافة سلام لا شك في ذلك مطلقا بل هو نهج حياة بأكملها ٠ بشرح الخير وشرح الشر ونقطة التلاقي بينهما ٠ ويوجه الناس للحياة القويمة والسليمة ٠

الدين يفتح الطريق لفعل الخير

الدين يأمر الناس بتقوى الله

الدين يعمر القلوب بالصبر وقبول واقع الحياة والقناعة

الدين هو الحياة الطيبة المليئة بالتنافس الشريف والقناعة بما يقسمه الله للإنسان

الدين هو التوكل علي الله والثقة فيه.

الدين هو نهج الحياة السليمة والتي يريدها خالق الكون لعبادة وهو السلام ولا يريد للناس إلا السلام٠

## التنمية:

هذه الكلمة المستحيلة معناها في اللغة : من نما ينمو وهو نامي وهي نامية وهي تنمية ٠ معناها يزيد أو زيادة في أنشطة متفرقة في الحياة٠

وهي تطور طبيعي لضروب الحياة المختلفة لتسهيل حياة البشر

ومن ناحية المعني هي تحسين حياة الناس في كل ضروبها ومشاريعها العامة والخاصة ٠ وتستهدف التنمية الإنسان لأنه الأداة الوحيدة القادرة علي التغيير في الكون وتبدأ بالتعليم٠

هذا اجتهاد لشرح هذه الكلمة التي ظلت حياتنا خالية خاوية منها علي مر السنوات المكونة لتاريخنا٠

التنمية نسمع بها ولا نراها وهي في تقديري شي معنوي لا يري بالعين المجردة٠

ويحتفظ بها دائما في الذاكرة لدي السياسيين والمثقفين والمتعلمين من (الصفوة) وكلمة ديكورية تنمق الحديث وتنير صفحات الجرائد٠

وتملا المسامع ضجيج ٠ وهي في نفس الوقت بعيدة المنال٠

- لازم تعلموا تنمية لنحارب العطش
- لازم يجي تنمية عشان أولاد يتعلم
- التنمية مهمة لتقويم الخدمات
- لازم نأمل ليكن تنمية أشان الناس يسافر بالظلت
- نهنا تمردنا عشان تنمية مافي
- وينو تنمية عشان أكل ما يبقي بطال
- أيها الأخوة والأخوات التنمية هي مفتاح الحياة والطريق لحضارة الشعوب
- لما تجي التنمية تلقي الطريق ممهد للتقدم
- لو ما عملنا تنمية يظل مجتمعنا متخلف
- بدون تنمية لا نستطيع أن نلحق بالشعوب
- تعرفوا يا جماعة لو عملنا تنمية وبنينا الطرق بس كفاية ٠٠الخ٠

أحاديث متفرقة ومن أشخاص مختلفين ومجمعين علي أن التنمية هي طريق الخلاص لهذا الوطن المترامي الأطراف ٠ ولكن بكل أسف كل أشخاص هذا البلد يتحدثون عن التنمية ٠ المتعلم والجاهل البعيد والقريب كلهم يتحدثون عن التنمية دون أن يحققها عمليا احدهم في بلادنا٠

ظلت التنمية حديث الناس وحبيسة القول وبطون الكتب ٠ واستعصت علي أهلنا في الريف وظلت قابعة في الخرطوم ٠ وحتى في العاصمة بين أيدي الأثرياء من أبناء بلدي٠

وظلت جوع وأحاديث لأنظمتنا الحاكمة سنين عددا ولم تبرح الكلاكلة جنوبا ولا سوبا شرقا وسوق ليبيا غربا والجيلي شمالا٠

استعصمت عنا نحن أبناء الريف هذه التنمية ٠ وأبت تبقي إلا في العاصمة وحملنا أمتعتنا وأحيانا بدون أمتعة وقصدناها ووصلنا من كل اتجاه ومن أطراف هذا البلد الواسع لكي نعرف حقيقة لغز التنمية ٠ ودستور هذا البلد يمنحنا حق التنقل والعيش في أي مكان فيه ٠ والحمد الله لم نرتكب مخالفة بذلك٠

جئنا إلي هنا حيث الطيارة بتقوم والرئيس بنوم وليه نحنا ما نركب الطيارة ونضوق طعم النوم شوية٠

**جئنا إلي هنا وعرفنا**

- الظلت
- الالمي البارد
- المدرسة والتعليم بكل أنواعه
- لقينا الطبيب والمستشفي والدواء
- عرفنا الكهرباء والضوء
- لقينا السكن الصالح ٠ وانتقلنا من القطيه والكرنك وبيت الجلد والمشمعات والخيش والقش ٠ إلي الاوضة ٠ وأحيانا سكنا تحت هياكل العمارات التي لم تكتمل وبيوت الكرتون وأفلام الكرتون٠

- فتحنا الماسورة وانسابت الموية ذي الزلازل وذي الشلال ٠
- وأكلنا الخبز الجميل بدون بروميد البوتاسيوم
- تغيرت أنماط السكن والإعاشة ٠ وخلينا الحمير والحصين والجمال والجروف والحواشة ٠ والنعيز والضان وعيشة الهم والنكد في البلد٠
- ولقينا التنمية ٠ وعرفنا الكلام بالخيوط والسفر بالبيوت ٠ وسقنا بعض مويه الثلج والاسكريم بكتل القلب ٠ والله يعلم نقدر للدواس ثاني ٠

التنمية ثقافة سلام

وكل الذي وجدناه في البندر تنمية ٠ ولأول مرة شاهدناها ولم نسمع بها كما سمعنا عنها في الريف٠

والتنمية التي تصب في معين السلام متوازنة وعادلة في توزيعها مقياسها المساواة ومعيارها العدل وموطنها كل بلادنا وما نراه الآن نخشى علي ثقافة السلام منه لان قلة الموارد وكثافة الناس وشح الإمكانات يقود إلي الصراع ٠

والخرطوم عاصمة الثقافة العربية عام ٢٠٠٥م أصبحت قبلة كل السودانيين

هل يجد الجميع موطئ قدم فيها ؟

وهل تستوعب هي الجميع؟

لمن هذا الخطأ الذي جعلنا نجتمع كلنا فيها ؟

وهل يسأل المجتمع عن كيفية العلاج ؟

ما رأي أصحاب القرار في تراكمات الهجرة الريفية إلي المدينة ؟

من هم المتمسكون بالبقاء في الريف ؟

العجزة من النساء والرجال٠ الشيوخ والأطفال والنساء والأرامل

هكذا أصبح حال الريف ٠ ونحن نبحث عن التنمية والاستقرار ونتحدث عن السلام الذي تم علي مستوي القمة ومع الذين صنعوا الحرب ولكن كيف نجعله نهج لحياتنا الاجتماعية في الريف والحضر ؟

كيف نزيل تراكمات السنين من الهجر والقطيعة بين الريف والمدينة ؟ وكيف نسترد حق الريف الذي سلبته المدينة؟

**كيف ننقل التنمية إلي الريف ؟ وتستقر بذلك أوضاعنا وثقافة السلام**

- الماء
- النار
- الكلأ

هذه الأشياء ذات الخمس أحرف في كل كلمة فيها أنها القاسم المشترك الأعظم في الحياة وهي تتمثل عصب الحياة للمجتمع حيثما كان وأين ما كان وإذا علمنا أنها حق مشاع للجميع ولا يحق لنا أن نحرم منها انسان٠

ونحن كمسلمين نعلم أن الرسول صلي الله عليه وسلم أمرنا في الحديث أن هذه الثلاث عناصر هي حق مشاع للجميع ٠ الماء والنار والكلأ ٠ وقناعتنا بهذه الثلاث عناصر هي احترام للحياة ٠ **وهي ثقافة سلام٠**

- العادات
- التقاليد
- التراث

كل امة لها عاداتها وتقاليدها وتراثها٠ وهي أشياء محورية يلتف حولها المجتمع ورموز يهتدي بها المجتمع وهي أشياء قوية ضاربة جذورها في حياة المجتمع المعني ويحترمها ويقدرها ولا يفرط فيها مطلقا ولا يتهاون فيها أبدا ٠ وهي ثقافة سلام ما دام وجدت الأمة علي كلمة سوا ٠ ولا يوجد مجتمع دون عادات وتقاليد وتراث ٠ العلم رمز للمجتمع لا نرضي أهانته ٠ المسجد رمز لا نرضي تدنيسه الكنيسة رمز لا تقبل المساس بها وهكذا الرموز كثيرة في المجتمعات التي توحد الصف ومجتمع الكلمة وتصبح ثقافة سلام٠

- الثروة
- السلطة

هذه المؤشرات واضحة لتحقيق السلام أذا كانت النظرة أليها متعادلة وعادلة في نفس الوقت لان الجميع يحتاج إلي المال وهو عصب الحياة ٠ وان لم نقل الجميع نجد أن ٩٠٪ من الناس في مجتمعات العالم تبحث عن السلطة٠

أذا التقسيم العادل للثروة والقسمة المناسبة للسلطة توفر المزيد من الأمن والطمأنينة وبالتالي يسود السلام وثقافته في المجتمع٠

من هنا نناشد كل الناشطين في مساعي السلام في كل دول العالم علي توحيد صفوفهم ٠ وعلي تشكيل اتحادات وتنظيمات السلام تتحدث بصوت واحد وتخطط لنمو وتطوير ثقافة السلام لتسهم في استقرار العالم ومجتمعات الدول المختلفة٠

تشجيع أنشاء تنظيمات علي أقامة المؤسسات التعليمية الثقافية لكل المراحل الدراسية لنشر منهج السلام وثقافة السلام للحيلولة دون وقوع الصراعات المسلحة بين أهل الإقليم الواحد وبين الدول المجاورة حتى تنعم الإنسانية بالأمن والطمانينة٠

مطالبة حكومات الدول الأعضاء في المنظمة الدولية ومنظمات المجتمع المدني بدعم مشروعات السلام التعليمية وفتح المجال للمنظمات الغير حكومية للقيام بواجباتها في هذا المجال٠

منح فرصة التحرك لكل المنظمات والمؤسسات العامة في مجال السلام بزيارة بؤرة الصراع في العالم للوقوف علي واجبات وأنشطة المنظمات الإقليمية ودعم برامجها الخاصة بالسلام٠

إنشاء موقع علي الانترنت يعرف بوضع الدولة بين الدول والقبيلة بين قبائل الدولة الواحدة ويوضح في هذا الموقع نوع المشكلات المتوقع حدوثها في هذه الدولة أو تلك والمشكلات التي تحدث بين القبيلة والاخري٠

توثيق العلاقات بلجان حقوق الإنسان وتزويدها أساسيات الصراع في الدولة وتكوين فريق اتصال علي مستوي المندوبين للدول الأعضاء في الأمم المتحدة ٠ لمتابعة حالات انتهاك حقوق الجماعات والأقليات ٠ تفاديا للصراع وتأمينا للسلام

مناشدة جميع الدول والهيئات ومنظمات المجتمع المدني في العالم بضرورة العمل علي أبراز حقيقة السلام أمام المنهج الإنساني ودوره في تأكيد كرامة الإنسان وحريته لكل أنواع الإرهاب والاضطهاد والتطرف ودعوته إلي تعاون أنساني شامل وبناء مجتمع تسوده قيم الحق والعدل والمساواة والسلام٠

الاستفادة من التقنيات الحديثة في ميادين الأعلام والاتصال وتوظيف دور الفضائيات لخدمة السلام لتحسين ظروف واو ضاع الناس في بؤر الصراع بنقل الإغاثة والمعونات والمساعدات الإنسانية لسد النقص وإعادة الحياة للأطفال والنساء٠

أخيرا مصطلح ثقافة السلام يعني هذا الكم الهائل من الأعمال الخيرية الطوعية والحكومية من اجل الأمن والطمأنينة والاستقرار في المجتمعات المختلفة ٠ وبكل أسف بعد فوات الأوان أي بمعني أننا نبحث توطيد ثقافة السلام بعد نشوب الصراع في المنطقة المعنية ونبدأ في تحريك منظمات المجتمع المدني السياسية والاجتماعية والثقافية والامنية٠

وهذه الأداة قفل عنها الجانب الحكومي والرسمي واقصد بها منظمات العمل التطوعي التي يمكن توظيفها بشكل عملي بعيد عن نظرة الشك والريبة التي يسيرها البعض خصوصا علي الجوانب الأمنية في البلاد٠

أود أن أشير إلي إفريقيا هذه القارة السمراء التي عاشت وتعيش حياة الفقر والجوع والشقاء ومنذ أن عرفناها هي في نفس الحال وهي أيضا بؤر صراع مستمر ولا يعرف السلام طريقه إليها إلا أذا هزمنا اسبابه٠

- الفقر
- الجهل
- البطالة
- ظلم الحكام
- الفساد
- عدم الشفافية

كلها معاول هدامة لثقافة السلام لذلك ظلت إفريقيا متخلفة متأخرة تملؤها الحروب والصراعات ٠ ولا يجد السلام طريقة إليها بين ركام العزلة والفرقة والشتات والخلاف٠ هذا البلد والذي نحن فيه يحتاج إلي جهد كبير من المجتمع الدولي حتى ينعم أهله بالسلام والأمن ويجب إزالة أسباب الصراع:

- الثوابت
- المبادئ

أشياء معنوية حسية تؤثر سلبا وإيجابا لثقافة السلام ٠ بتحطيم هذه المقومات المجتمعية يؤثر سلبا أذا كان هذا التحطيم بفعل فاعل والعكس صحيح٠

لكل مجتمع قيم ومبادئ اجتماعية موروثة أو مكتسبة لكنها محل احترام وتقييم أي اختراق لهذه القيم والموروثات في المجتمع يخلق جو مناسب للصراع الذي بموجبه تضمحل ثقافة السلام٠

الحرص و المحافظة علي المرافق العامة ذات النفع من طرقات وحدائق مزروعات المحافظة علي ثقافة السلام وتعود فوائدها علي الجميع وحتى يكتمل السعي لسلامة البيئة فليتصل جهدنا بالحفاظ عليها بدءاً من صيانة البيئة حتى نحافظ علي صحة الإنسان وسلامته أولا ٠ انطلاقا لصيانة البيئة الطبيعية والموارد والحفاظ عليها من الاستهلاك المستمر والاستنزاف الجائر والغير مرشد نحفظ لأجيال المستقبل وكذا شركائنا في البيئة من حيوانات وزواحف وطيور وحشرات وغيرها في البر والبحر من اجل التوازن البيئي الذي يحفظ لجميع الكائنات حقها في الحياة٠

ويتحقق بذلك شعار الحياة لنا ولسوانا ٠ وهو مبدأ مهم لثقافة السلام ٠ احترام الحياة.

## أعداء ثقافة السلام :

- الظلم الاجتماعي٠
- الظلم السياسي
- الظلم الاقتصادي
- انفراط عقد الأمن

- مصادرة الحريات بواسطة السلطة الجائرة
- غياب التنمية
- الفقر والجوع والمرض
- الجهل والشعوذة والدجل
- الاستعمار
- غلاء المعيشة
- عدم توفر احتياجات الإنسان الأساسية
- مصادرة الحقوق الدينية
- مصادرة الحقوق الثقافية
- العاطلة والبطالة
- مصادرة حرية العمل
- رفض الآخر
- الاضطهاد
- الحرمان من المعرفة
- تحطيم الهوية والتراث الوطني والثقافات
- تحطيم مقومات المجتمع الأصلي ، ثوابت ،قيم ،مبادئ
- تعميق الفجوة والهوة بين الفئات الاجتماعية وزيادة معاناة الفقر والمعوزين ٠
- استمرار ارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع ٠
- انفراط عقد وشائج القربي بالصراع المستمر حول الموارد٠
- انهيار المجتمع اقتصاديا وتصاعد معدلات الطلاق
- أنجاب الأطفال غير الشرعيين
- تنامي فقدان الثقة في مؤسسات السلطة بسبب تفشي الفساد وانحرافات القادة٠



# الفصل الثالث

## الاسواق

هذه المجموعة التي استعرضنا أسماءها هي المجموعة الملتزمة قاطعا بالتحرك للأسواق المختلفة وهم في معية العربة ب ح حجوج حتى اصبحو يرسمون لها ويحددون لها الزمن ٠ تتوقف بأمرهم وتتحرك لذلك ولا تتحرك إلا أذا اكتمل شملهم هنالك أيضا عربات أخري لها زبائنها وأشخاصها الملتزمون ولكننا اخترنا هذه العربة حجوج بالذات لصغر حجمها ومحدودية ركابها وقلة زبائنها حتى نتمكن من متابعة أحداث أم دورور ورصد ثقافة السلام التي هي بالفطرة والتلقائية في تعامل أهلنا الطيبين ٠

التنقل والحركة بين هذه الأسواق محفوف بالمخاطر وأحيانا الإحباط ومرات الفرح والغضب والخوف والأقدام والأحجام الخير والشر وهي المتناقضات التي تقوم عليها حياة الإنسان يقدم ويحجم وبينهما أمور متشابهات ولا يهزم الاشتباه إلا التفاؤل مهما كانت مؤشرات الشر واضحة٠

تحركت العربة نمرة ب ح ٢١٥ حجوج صوب احد الأسواق وعلي متنها أن جاز التعبير كل التيم رجالا ونساء ٠ الوقت صباحا كان الأمل يملا النفوس والبسمة تعلو الشفاه كل الشفاه والرغبة الصادقة في التسوق والكسب الحلال أذا توفر ٠ وإلا لا بأس من المغامرة بالقدر اليسير حتى ننتقل للسوق الأخر بشي من المعنويات٠

الرجل الطفل : أذد حمت العربة بالركاب بالإضافة إلي زبائنها الدائمين بين هؤلاء الركاب عدد من الوجوه تكاد تكون جديدة علي الأسواق ومن بين هذه الوجوه وجه ذلك الرجل الطفل وجه يشبه الأطفال بدون أثار للشنب أو اللحية ولكن عنده التدقيق في ذلك الوجه تري الرجل في ثوب ذاك الطفل وبكل أسف ورغم منظر الرجل اللافت

إلا انه لا ينتمي إلي مجموعة النشالين التي تجوب تلك الأسواق جلس ذلك اللص في داخل العربة قبالة أم قناية يلمس ظهره أبو كلام الذي بدا يناقر عم زنقو بأنه شام ريحه الحنة بالعربة لو لم يعرف مصدرها سوف ينزل لأنه غير راغب في الموت اليوم نطت دنقابة قالت ليهو أنت عاوز تعيش لمتين ما كفاك ؟!!

قال ليها أبو كلام

لو ما عرستك ما بموت

قالت ليهو

سجمك

المعروف دائما بين الدنقابة وأبو كلام جليد ونار وام طباعة دائما تثير الغبار بينهما مدت يدها بين الاثنين وصاحت (مديدة حرقتني منو البشيلة مني)

وضحك الجميع وتحركت العربة المكتظة بالركاب واعتدل الرجل الطفل في جلسته وأصبح بين الفينة والاخري يركز نظره علي صدر أم قناية علما بان لا يستهويه الصدر كثيرا بقدرما تستهويه (المطبقة الضخمة التي تضعها دائما بين ثدييها المكان الأمين في جسد المرأة خاصة أن كل أسرار الدنيا التي تعرفها المرأة ترقد في مأمن تحت الثديين.

لفت نظر أم قناية نظرة الطفل الرجل التي تراقبها لم تستطيع أن تتبين معناها هل هي نظرة أعجاب ؟! وأين لطفل مثله ذاك الإعجاب ؟!

تحدث نفسها هو ليس بطفل ؟! لان علي وجهه بعض سمات الرجل وعل رأسه خمس شعيرات بيض اللون يرتدي بنطلون وقميص يمكن يكون معلم يريد أن يدخل السوق أو يمكن ساعاتي لأنه دائما لبسهم نظيف وظريفين سرحت أم قناية في الطفل الرجل ولكنها عادت بعد أن سمعت صوت أبو كلام ينتهره ياولد مالك حركتك كثيرة ؟!

اقعد خت صلبك ده في العربة ؟!

ولما يجد فرصة للوصول لتلك المطبقة طلب من أم قناية ليعمل معاها عامل (جرسون) ولم توافق تحدث زنقو بصوت عالي يقص القصص ويروي الروايات عن السوق الماضي حيث أن العربة حجوج كانت معطلة ولم يتمكن الجميع من حضور ذلك السوق ويومها

وقع حادث نهب مسلح في نفس الخور الذي تمر به العربة ألان وهناك بعض الآثار قفف قديمة وجوالاتبلاستيك متناثرة وفردة شبشب وأثار دقيق هنا وهناك وزيت طعام اختلط بالرمل ساعة يد مكسورة وهي أثار لمعركة حقيقية وقعت في ذلك الخور سكت عمك من الحديث واخذ يراقب في الآخرين ومدي تأثره بروايته المثيرة ولم يمضي عن أحداثها الـ ٧٢ ساعة فقط .

دارت الرؤوس علي محاورها يمن ويسار والأفواه تتمتم ببضع آيات من القران والحمد لله عبرت العربة خور الكحل دون توقف وتنفس الجميع الصعداء ٠ وبعد الصمت استلم الحديث أبو كلام وتحدث عن بطولاته التي أخذها أيام الشباب وكيف انه استطاع القضاء علي اثنين من النهابين ببندقية خرطوش تدخل ادم دافيس ضاحكا وقال والله البندقية الخرطوش لو ضربتني بيها في عيني ما يأمل هاجة خليك من تكتل نهابين اثنين أنت قايل انهنا تير ؟!

دافيس دائما في مشكلة مع أبو كلام ارتفع الصوت والمغالطة عاك عوك وعلت زغرودة من دنقابة كانت المعركة تقع داخل العربة لو لا لطف الله وعنايته وقربنا للسوق المقصود ظهرت المدينة من بعيد ٩٠٪ من المباني من القش والحطب ما عدا القليل منها المحكمة ونقطة الغيار والمدرسة بفصولها الأربعة ومكتب المعلمين وطبعا علي السلم التعليمي القديم أي المدرسة الابتدائية وطبعا تعليم الأساس بالنسبة لأهل تلك الديار مسالة جديدة تحتاج إلي سنين عددا لكي يستوعبها المجتمع والبركة في إخواننا المعلمين المنتشرين في جميع أنحاء السودان والمتصديين والمواجهين لجميع القضايا منها السياسية والاجتماعية والأمنية وأحيانا الاقتصادية هم فقط المنفعلون بقضايا الوطن أعانهم الله٠

توقفت العربة أمام دكان جادين ذو الموقع المميز بالسوق ونزل الجميع كل يقصد موقعه المحدد بالسوق ليمارس تجارته الساعة العاشرة ألان صباحا والوقت شتاء كان ورياح باردة تأتي من الشمال برغم وجود الشمس فاقعة ترتعش أشعتها من برودة الشتاء الكل ينادي أم قناية يسال بعضهم لماذا تأخر الشاي ؟!

وأين اللقيمات ؟!

واقترح البعض أن يعاقب أبو ضلف لتأخير العربة سال البعض عن الفطور " والبعض الأخر لا يريد أن يبدأ العمل قبل فكة الريق ٠ والتف الجميع حول راكوبة أم قناية وهي تسعي باهتمام جاد كالنحلة في توليع النار وتجهيز الراكوبة لبداية يوم مللئ بالتعب والكسب الحلال ٠

لفت نظري أن السوق يقع في منتصف القرية بل يميل ميلا قليلا باتجاه الجنوب ولكن أينما تتجه تري القادمين إلي السوق من القري المجاورة زرافات ووحدانا راجلين وراكبين علي عربات الكارو وظهور الإبل والخيول والحمير وبعضهم علي الأقدام يدفع أمامه قطيع من الغنم أو الضان أو البقر أو عجول ولم تمضي إلا هنيهة حتى اكتظ السوق بإعداد كبيرة من الناس رجالا ونساء أصبحت تعلوا صيحات الباعة المتجولين ومايكروفونات اليد تنادي بأهازيج مثل الأغاني تعلن عن البضائع الممتازة والأسعار المتدنية انه يوم السوق وهذا اليوم لديه طعم خاص ونكهة طيبة في بلادنا وشعور عميق بالفرح وبشريات الكسب والبيع والشراء والكل يبحث عن صفقة تجارية عظيمة تملا الجيب وتنعش الأسرة في البيت وتفرح العيال وتؤمن المستقبل ٠

من بين الباعة لفت نظري أن هناك عدد كبير جدا يحملون أكياس النايلون كما يقول أهلنا هنا وهي أكياس البلاستيك للبيع علمنا أنهم تلاميذ المدرسة يساهمون بيوم عمل كامل في الأسبوع هم وأساتذتهم والمعلمين يمثلون أهم السماسرة وطبعا سمسرة بفهم وعلم والواحد منهم وصل درجة من الفهلوة انه يبيعك الحمار باعتباره حصان ولا تكتشف الحقيقة إلا بعد أن تدفع القيمة وتفارق السوق٠

الظروف الاقتصادية وتأخير المرتبات جعل شريحة التعليم تشارك بفعالية في السوق ٠

السوق أصبح تماما كخلية النحل معظم البضائع المحلية هي عبارة عن المحاصيل ومنتجات الغابات والثروة الحيوانية بأنواعها المختلفة ومنتجاتها ٠

السوق منظم تلقائيا وجميل الثروة الحيوانية سوق بعيد بعض الشئ عن سوق السلع الاستهلاكية وحول هذا الموقع الكافيتريات والقهاوي والمطاعم وهنا يقدم الطعام بأجمل

طريقة وفي أنظف الأواني مع بساطتها ٠ رائحة المشـويات والقهـوة تمـلا وتـدعو بـأغراء وخاصة انه زمن الفطور٠
أصحاب العربة ٢١٥ ب ح حجوج دخلوا جميعهم السوق ولا يري مـنهم احـد الأود أم خشمين يرابط تحتها ٠
تأكد لي بما لا يدع مجال للشك أن ٩٠٪ من أرزاق العبـاد في التجـارة والتجـارة وحـدها هي التي تصنع المستقبل وتحرك الحال الحرن٠
في هذا السوق المتواضع تتحرك بضع ملايين تشمل التجارة في الثروة الحيوانية ومنتجـات الغابات والمحاصـيل النقديـة شـويه بضـاعة ملبوسـات ومحروقـات ومـأكولات ونجـد أن مكاسب المنطقة أكثر من مكاسب الافراد٠
ما أن تميل شمس ذلك النهار في اتجاه المغيب حتى يحمر وجهها خجلا وحياءً علي هرولة الإنسان الشفوق بحب المال حتى يبـدأ الجميـع في جمـع بضـاعتهم وتنسـيقها مـن جديـد استعدادا للرحيل إلي السـوق الأخـر ونجـدهم جميعـا مـنهمكين في عـد الـدينارات الـتي استطاعوا جمعها في نهار ذلك اليوم كما تبدأ عملية محاسبة كبري لديون الأكل والشـراب وسلفة الفكة والقلب والمراجعة ٠ أخراج الموية نزلت من علي ظهور الحمير ٠ والكـارو نزلت أسراجها وعرباتها والجميع في حالة مراجعة لإيرادات اليوم والتأهب للرحيل إلـي السوق الأخر والمبيت فيه عند المغيب قفلت المحلات أبوابهـا وعـاد أهـل القـري المجـاورة أدراجهم كما جاءا أول الصباح زرافات ووحدانا كمـا تحركـت اللـوري تحمـل الركـاب والبضائع متجهة صوب السوق الأخر الذي تبعد مسافته بعض الشئ ٠ ويجـب التحـرك إليه ليلا والوصول إليه في ساعات الأولي للصباح ٠ رحلة شـاقة ومتعبـة جـدا ومضـنية وتحفها المخاطر ٠ ولكن العيش الشريف والكدح والأرزاق بيد الله٠
هذا البلد الشاسع والمترامي الأطـراف يحكمـه الله العزيـز القـدير ٠ في كـل هـذه البقـاع لايري أحدا يمثل الحكومة ٠ إلا أعداد قليلة جدا من الشباب ترتدي ذي الشرطة الشعبية أو لبس الدفاع الشعبي ٠ يتعاملون مع الناس بحياء متردد وبسلطة محدودة ويطاع لهم أمـر وهو السلام بعينه٠

تحركت معظم العربات قاصدة السوق الأخر • ويحرص جميع الركاب وسائقي العربات علي الحركة الجماعية علي الطريق خوفا من حدوث أي عائق في الطريق أو عطل في أي عربة • واهم من ذلك حوادث النهب المسلح التي تقع بين كل فترة واخري• ويأكل الذئب من الغنم القاصية•

تحركت جميع العربات ما عدا العربة ب ح ٢١٥ حجوج التي ظلت جاثمة علي صدر السوق الخاوي الخالي الأمن أهل تلك العربة الذين تجمعوا حولها بعد أن اكتشفوا أن إطارها الخلفي اليمين يحتاج إلي أصلاح وانه خالي من الهواء•

قال الشاذلي الاحمر•

من الله خلقنا ما شفنا عربية لستكها الخلفي بنزل بالطريقة دي !!؟ إلا عربيتك دي يا أبو ضلف؟!!

لم يرد أبو ضلف بل ظل مع ود حقار يقومون بالإصلاح في صمت

رد عليه الشريف دلدوم •

قال ليهو ما تخاف يا ود البحر طبعا انتو ناس فاهمين لكن خوافين•

أنا بعمل ليكم بخور بإذن الله ما بتحصل حاجة كده ولا كده•

أي تأخير لهذه العربة عن بقية العربات والتي تحركت فعلا سوف يعرضها لما لا يحمد عقباه • وذلك لان الطريق يمر بوديان وجبال وأراضي وعرة وخاصة (خور الشايقي) هذا الذي كثرت فيه حوادث النهب وأصبحت شهرته تفوق شهرة الأنهار الكبيرة وليس الخيران • وأهل المنطقة يعلمون عن الخور الكثير والمثير والخطر•

تدخلت بعد صمت دنقابة قائلة •

(ما تصلح العربية دي قوام يا أبو ضلف ضلفك عند كلب السرة)

ضحك أبو ضلف ساخرا وقال •

(المره دي دايره عرس) موجها حديثه لشنتو أبو كلام•

شنو يا شنتو ؟؟ الليلة السوق ما كويس ولا شنو ؟! ما نعقد ليك علي المره الخشمو طرين ذي الموس ده . خلي يادبك ؟! قالت دنقابة سجمي شنتو أنا بعرسو مالي جنيت ولا عضاني كلب؟!

اخذ شنتو يبرم في شنباته ويقول ليها بهدوء . أنت تعرفي أنا لو ما عرستك خشمك الماضي ذي الموس ده ما بسكت.

هنا تدخل د. جعقر . يا جماعة خلو الكلام ده وساعدوا لينا أبو ضلف خلونا نتخارج من هنا نلحق الناس قبل خور الشايقي أنا عارف الليلة الله يستر .

فقدت أم طباعة طرد من طرود السعف . ونادت عم زنقو بصوت جهوري وأجش ياشيخ زنقو عندي طرد من بضاعتي ناقص.

تدخل دفيس وقال ليه أنت كمان ديره عرس ولا شنو يا أم طباعة.

قالت ليهو . يادافيس يدفسك يايمة في الرملة أنت ود الغول ما عاجبك شنبو يربطك والله اكلموه ليك يايما يوريك الساعة.

ود الغول هو زوجها الأخير والذي تعتز به كثيرا ويوم طلبها للزواج عرضت عليه أن يصارعها . لو ما رمته لا تصلح له زوجة ولو رماها قبلت به زوجا وقد كان رمها وأصبح في نظرها الرجل القوي والزوج المتين أبو شنب.

تلك قصة شهدها الكثيرين من أهل القرية وأصبحت شاهدا علي زواج أم طباعة التاريخي . هي تري أنها أحسن من إلف راجل من رجال هذا الزمن المر.

أن معركة الحياة جعلت الكثيرين يميلون إلي التقاعد قبل الأوان يفوت سلاح المعركة ومعاولها. وكأني بالقوامة سحبت من الرجال وأعطيت للنساء في هذا الزمن تقاعد الكثيرين عن العمل وأحيل للصالح العام عدد؟ شطب الوظيفة نفسها عن منظومة العمل وأوقف التعين لأسباب اقتصادية ولا توجد وظائف بسبب الكساد الذي أصاب جميع المهن وأصبحت أعداد كبيرة من أبناء هذا البلد بدون عمل او وظيفة مهما بلغت درجت التأهيل والمعرفة ازدادت موجات ودفعات المعاش المبكر والمتأخر وأعداد كبيرة انضمت لموكب العاطلة والبطالة واصطبحت الأرزاق صعبة المنال.

المرأة أصبح لها موقع متقدم في معترك الحياة وهي تعمل في كل الظروف وكـل الوظـائف حتى تلك التي لا تشـبه تكـوين المـرأة البيولـوجي والفسـيولوجي ودارت الـدائرة علـي الرجال٠ وصار الانتصار مرهون بالنساء ٠ وهي محنة هذا العصر أيها القارئ الكريم٠
من هنا جاء طلب أم طباعة المشروع في مصارعة ود الغول ولو رمته لما قبلـت بـه زوجـا لكن الحمد الله رماها وأصبحت تحته في مكانها الطبيعي زوجة ٠ بل أعات للتاريخ نفسه عندما افتخرت به وان شنبه يمكن أن يربط دافيس ٠
يتوجب من عم زنقو تحرك ابوركو ود أم خشمين في اتجاه السوق ووجدوا الطرد المفقـود وأعادوه للعربة ٠ وتم أصلاح الإطار ٠ وفي شبه حركة تمـام مـر المفـك علـي الجميـع ٠ وقال ياابو ضلف يمكن تتحرك بعد كده ٠ رغم انه في واحد مـافي لكـن مـا ضـروري ٠ التفت شينتو وقال ليهو الوليد الكان راكب جنبك ٠ يقصد الرجل الطفـل الـذي طلـب من أم قناية أن يعمل معها٠
وبعد حين أفاد المفك أن المذكور تم القبض عليه وهو متلبس بجريمة نشل حيث قبض عليه بواسطة الشرطة الشعبية وأحيل إلي محكمة العمدة ٠ ويمكن ألان يكون بالسجن ما علينا المهم تتحرك٠
وقال د ٠ جقر :
إيه رأيكم في تجارة الدبايب؟!
شفنا في السوق زول عنده جـراب مليـان دبايـب في الشـجرة باتعـت العرديـب جنـوب السوق٠
قال شنتو:
اوه إنا شايف اللمه ٠ تاري ده زولك ده ٠ والدبايب دي عارضها بكم ؟!
ونوعها شنو؟!
قال الكجم:
والله إنا عرفت انه أسعارها معقولة يعني أم مدشينة سعرها ١٥ إلـف والـورل ١١ – ١٢ إلف والقريب الضب وخاصة الضب أبو فنيلة سعره تجاوز العشرين إلف ٠

قالت خديجة :
والله دي تجارة غريبة ٠ والبشتريهم منو ؟!
قال د٠ جقر ٠
انتي ما عندك فكرة ؟!
الكوبرا أبو رموش أبو سما فاير الأصلي ٠ يروح سعره الـــ ٥٠ إلف ٠ وطبعا كل الحيوانات دي بودوها ٠ للمتحف الطبيعي للدراسة ٠
إنا اسالكم سوال انتو عارفين شنو عن البيئة ما هي البيئة؟!
سكت الجميع واخذ ينظر كل واحد للاخر٠
قال زنقو ٠
ياجماعة دي أم دورور ٠ ولا محل قراية ؟! أنت وكت عارف زى ده ٠ ما كان تبقي دكتور
شنو جيت تداوي في الحمير والكلاب
طبعا السؤال عن البيئة أزعج الجميع ٠ وهو اختبار حقيقي لمعلموتهم٠
تدخل شنتو قائلا ٠
أنت ما ا تمتحنا امتحان
البيئة يعني الجو الممطر في الخريف والصيف والشتاء وأضاف د ٠ جقر زيادة علي ذلك الو اطه والسماء والشجر في الغابة والموية الراكدة والحيوانات كلها ٠ كل الكلام ده بسموه البيئة ٠
طيب من قبيل ما نقول الدنيا أم قدود كلها
خربنا أم بناينة قيش هلا هلا
قال الأطرش:
علما بأنه ليس كثير الكلام ولكن استهوته حكاية البيئة
قال د٠ جقر ٠ بعد أن تأكد أن الساحة خالية له تماما ٠

طبعا ياجماعة ربنا خلق الكون وخلق فيهو كل المخلوقات لفائدة بني ادم ٠ وكل المخلوقات دي عندها ادوار بتقوم بيها عشان تساعد الإنسان علي الحياة ولمنفعة الإنسان أولا كتل الحيوانات ساكت جريمة
بيع الحيوانات ساكت غلط ٠ هسع زولكم العندو جراب مليان ده مفروض نتخذ ضده اجراء٠
تدخل المفك مؤكدا حديث جقر٠
قال : أنا قريت في الجرايد في بلد ما بعرفو وين قام بإبادة للضفادع (القعونج) لأنه سام ٠ لكن بعد شوية كلهم رقدوا بالملا ريا ٠ وطبعا الضفادع تتغذي علي البعوض ٠
صاح جقر:
اهنيك يالمفك علي الثقافة العالية أنت ما المفروض تكون في أم دورور وراكب حجوج ٠ لكن خاينة مابتدي حرف قسمتك٠
المحافظة علي البيئة ثقافة سلام ٠ والبيئة هي المورد الذي يجعل الحياة مستقرة ومتوازنة٠ أن الله العلي القدير خلق الأرض وجعل عليها حياة الإنسان ٠ مستفيدا من كل مواردها متقاسما كل أقواتها وخبراتها٠
أي اختلاف في هذه الموارد يعني الصراع ٠ أي اختلاف في هذه الموارد يعني شح الإمكانات
والمحافظة علي البيئة هي المحافظة علي الأمن والاستقرار والطمأنينة وهي ثقافة السلام٠
ارتفعت الروح المعنوية للمفك ٠ باعتباره خزينة معلومات حسب إشادة د٠جقر ٠ وأصبح المتحدث الوحيد عنهم البيئة والدبايب
قال المفك : أمبارح كنا في محكمة العمدة ٠ جابو الزول بتاع الدبايب ده زاتو ٠ في المحكمة وقالوا ٠ عنده أسرار وبطب الناس ويعمل لأي زول عمل يغطس حجره٠
ودخل الرعب في نفوس الناس في الحلة وأزعجهم جدا طبعا كثيرين جرو ليهو عشان يصفو حسابهم وفي طلبه كده عاملين فهمين جو للمحكمة وفتحوا بلاغ ٠ وتعرفوا كيف ؟!

العمدة جاب صاحب الدبايب وساله؟

عندك كم دبيب؟!

وجبتهم من وين؟!

قال الرجل ٠٠

عندي ١١ دبيب

٣ أم ديشينة ٤ أبو دفان ٢ ابوكروكرو

واحد كوبرا أبو رموش أبو سما فاير ٠٠ واحد ورل٠٠

وطبعا الرجل بعدد في أنواع الثعابين ٠٠ ويتمايل كأنه يرقص مع إيقاع حديثه وهو واثق من نفسه كأنه في امتحان٠

سأله العمدة ٠٠٠

والدبايب دي كلها عاوز بيها شنو؟!

طبعا نهنا اندنا أسرار ٠ نالج المر ضانين ونسائد المظلومين ؟! قال الرجل :

ونخوف المساكين ونغشهم مش كده٠

قال العمدة مقاطعا ٠٠

استغفر الله استغفر الله ٠ قال الرجل

اصدر العمدة قرار

ياشاويش اكتل الدبابيب واحرقوها بعيد

وأنت عندك أربعة ساعات لو ما قلبتني قرد بسجنك شهرين وبغرمك ١٠ ألف جنيه تبعد من هذا البلد

تهامس الناس في داخل المحكمة وخارجها ما بين مصدق ومكذب ٠ وبعضهم منتظر الأربعة ساعات المدة المتوقع أن يتحول العمدة ألي قرد

الشعوذة والدجل معاول هدامة لثقافة السلام ٠

نتوقع نشر المعرفة في غير قنوات المـدارس والتعلـيم المنـتظم ، عـبر تجمعـات النـاس في المساجد والندوات والاجتماعات في المناسبات العامة ، وهي مهمة الطبقـة المتعلمـة مـن أبناء بلادي،

## التكافل:

التكافل في تقدير من أهم مؤشرات ثقافة السـلام لأنـه مـبني علـي التضـامن المتجـدد والتعاضد والتشاطر ويبعث الروح في الحياة ويجعل لها طعـم خـاص جـدا ويتميـز ريفنـا بالتكامل أكثر من المدينة .

رأيت ذلك في قريتنا التي نحبها كثيرا ، وارتبطنا بها ارتباطا وثيقا وصامتا ، مثـل ارتبـاط الشجرة وجزورها،

تعجبنا الأشجار في الخريف وهي مخضرة علـي سـطح الأرض ، وكـان الاحـري بنـا أن نعجب بالجذور وهي في باطن الأرض وتمنح في صـمت كـل هـذا الاخضـرار والجمـال للأشجار

قريتنا الجميلة المنسية بين كثبان الرمـال في كـرد فـان الوقـت (رشـاش) كـان والرشـاش أعزائي زمن يسبق الخريف بأيام سعيدات،

هذا الوقت اهتزت فيه الأرض وربت وانبتـت مـن كـل زوج بهـيج ، ويمثـل مـا تسـعد الأرض بقدوم الخريف تسعد كل مخلوقات الأرض ، وتبكـي بأصـوات مختلفـة وحنينـه ممزوجة بالدموع ومبللة برطوبة الدعاش ، أنها لحظة الميلاد ميلاد الحيـاة في دورتهـا الـتي جاءت بعد الجفاف والعطش،

أما نحن كبشر تدب فينا الحياة من جديد ونستنشق أطيب النسائم ، ونبدأ نمط جديد مـن النشاط البشري ،

ينادي جدي بصوت عالي كل النساء في الحلة

كل مرة تسوق عيالها وتشيل المقاشيش لنظافة الأرض تحت أشجار التبلدي ،

حديث الرجل الكهل والأب الروحي لقريتنا ٠ رجل عركته السنين وعلمته التجربة كان إحساسه قويا بأننا سنقضي أمسية ممطرة ٠ يجب علينا أن نستفيد من أمطار وجه الخريف علي التبلدي ويتفرغ الجميع لمهمة الزراعة ٠
لتبلدي قصة في حياتنا علي رمال كرد فان الذهبية ٠

**التبلدي:**

- نوع من الأشجار الضخمة والرخو يستفيد منها أهالنا في تخزين المياه من بداية الخريف وحتى الصيف ٠
- تجوف هذه الشجرة الضخمة من اعلي حيث مفترق الفروع والي تحت لمسافة ٣ أقدام من الأرض
- تسع التبلدية من ٥ براميل إلي ٤٠ برميل
- تحتها تحفر الأرض وتبقي كأنها تقف علي حوض
- تتجمع فيه مياه الإمطار وينظف هذا الحوض بواسطة النساء قبل الإمطار الأولي
- تملا التبلدية بواسطة الدلو وبأفراد اثنين واحد في اعلي التبلدية الدلو المتدلي من أعلاه بواسطة حبل ٠ ويرفعه الرجل الذي علي أعلاه ليفرغه في جوفها
- عندما تملئ التبلدية تقفل بلحاء التبلدية نفسها المأخوذ من ساقها ٠
- التبلدي يؤرث والأسرة الواحدة تملك أكثر من تبلدية
- لا تفتح التبلدية ويستخدم ماؤها إلا في الصيف وفي حالات الضرورة القصوى
- للتبلدي أسماء وألقاب يعرف بها بين الناس وأعراف وتقاليد للتعامل بها
- ثمار هذه الشجرة تسمي (القنقليس) يستخدم في رمضان كثيرا ٠ وخاصة العصير٠
- انتظمت القرية حركة واسعة في اتجاهات مختلفة للنساء والأطفال وهم يقومون بنظافة تحت الأشجار الضخمة استعدادا الأمطار التي ستهطل في تلك الأمسية كما قال جدي ٠ ومن لم يستطع نظافة أشجاره يلحقه الجميع في نفير صاخب٠
- تلك أمنية لن تتكرر ٠ جاء الخريف بعد غياب موسم كامل من الصيف الحارق والجاف جدا ٠ كان ذلك في أواخر ابريل حيث تبلغ درجة الحرارة نهاياتها

لاحظت أن الطيور الصغيرة يتعبها الصيف جدا خاصة (أم قيردون) أو طائر البقر أو هزاز الذنب كما تسمي لاحظت أن هذا الطائر الصغير عندما يبلغ الصيف ذروته لا يتردد ولا يخجل ولا يخاف بل ينزل تحت رجليك كي يستظل ونحن نحترم حياته عندما يستجير بنا ٠ وهي ثقافة سلام أن نحترم الحياة بكل أشكالها

في تلك الأمسية بكت السماء بدموع المطر الغزيرة وكأنها دموع الفرح الأصيل باللقاء الذي انقطع موسم كامل وبات كل الناس تغمرهم السعادة وهم يتحدثون عن الخريف اللين من بشا يرو بين) كناية علي أن خريف هذا العام سيكون ممتازا بعد هذه البداية القوية في تلك الامسية٠

وأشرقت الأرض بنور ربها في صبيحة اليوم الثاني وكانت السماء صافية واليوم مشمس ٠ وكان الشمس مسحت وجهها بزيت سمسم ومرقت كما يقولون )كناية علي أن النهار سيكون محرقا٠

ولكن حدث غير ذلك حيث صاحب ذلك الإشراق تيار هواء بارد تحت أشعة الشمس ٠ يسمي (السقاي) وهذا السقاي دلالة علي أن هنالك أمطار ستأتي قبل أن ينقضي نهار ذلك اليوم٠

وفعلا ما أن انتصف النهار حتى رأينا سحائب بيضاء انتشرت هنا وهناك وعلي صفحة السماء الزرقاء وساقتها الرياح صوب الشمال ٠ وتجمعت بعد رحيل دام ست ساعات وغابت حيث لا نعلم ٠ وثم عادت مرة أخري ٠ وبأحجام كبيرة وألوان داكنة تشبه لون التربة٠

عادت تلك السحائب وهي مثقلة بماء المطر ٠ وأمطرتنا بردا وسلاما وتحركت كل القرية تحت تلك الأمطار لتملا ألتبلدي وكان حصيلة ذلك اليوم ٢٧ تبلدية مليئة بالماء ٠ واقل تبلدية تسع ٥ براميل وأكبراها ٢٠ برميل وتم قفل كل هذا المخزون من الماء ولا يفتح إلا في الصيف القادم ٠

التكافل هو حياة الناس في قريتنا الهادئة الوادعة ٠ والتكافل أصل ثقافة السلام

## المخاطر الغير محسوبة

## أو اغلي تيس في العالم

مال قرص الشمس تجاه المغيب ، وتلفحت الدنيا بألوان الشفق وأصبحت أجمل ولا يمكن فراقها ، وانسابت رياح شمالية باردة تبحث عن دفء النهار وكأني بها تعلن انقضاء النهار ورحيله إلي دنيا التاريخ التي تجمعت في ساحتها الرحيبة كل أيامنا الغائبة بخيرها وشرها،

رياح الشتاء الباردة تسري في أوصال الجميع ممزوجة بالخوف والترقب وانتظار رحلة فيها بعض ، التعقيدات وخاصة عبور خور الشياقي بعد رحيل كل عربات السوق في وقت مبكر،

ركب الجميع في غير العادة دون ضوضاء أو حديث أو مناقرة كالتي تحدث دائما بين الجميع في العربة ب ح ٢١٥ حجوج ، أناس جمعتهم ظروف الحياة الصعبة في بلادنا في التسعينات وفي هذا الجزء من بلادنا حيث تغيب الشمس اجتمع هذا النفر الكريم في العربة المعنية وأصبحوا يقصدون الأسواق المختلفة متاجرين بما ينفع الناس ، أرباحهم لا تذكر ولا يفارقون هذه التجارة بل أدمنوها أذا صح التعبير،

أصبحت السخرية طابع لحياتهم ، ولا يتحدث احدهم إلا ساخرا ولا تستطيع أن تميز بين الجد واللعب ، ولكن في تلك اللحظة صمت الجميع ولا حديث بينهم تحركت العربة مسرعة بقصد لحاق الذين تقدموا، في تلك الليلة اكتمل البدر وأرسل سيول الفضة في كل أنحاء المعمورة حتى ضاعت أنوار القرية الكاشفة في ضوء البدر الكامل، وكان أبو ضلف أكثر الناس استمتاعا بضوء القمر أحيانا يطفي نورا العربة وهو سعيد بنور القمر ،

في ضوء القمر وفي منتصف الطريق وفي مدخل خور الشايقي ، يقف تيس متجها قبالة العربة وهي قادمة نحوه ، ولم يشأ أن يتحرك أو يخاف أو يجري بعيدا عن الطريق ، بل حاول ولم يستطيع وظل واقفا يحدق في العربة القادمة نحوه وأنوارها الكاشفة (زوغت)بصره وظل هكذا يحدق فيها وهي تقترب في تحدي سافر .

ما كان من أبو ضلف إلا أن أوقف العربة ونادي ود حقار تعال شوف المصيبة دي يا حقار؟!
نزل ود حقار واشرأبت أعناق الجميع لتري المصيبة • أفاد ود حقار بان التيس (مربوط)
فصاح الكجم كيف يعني مربوط ؟! ثم لأول مرة تتحدث أم طباعة بعد صمت طويل•
روق روق يا ود الكجم خلي الولد يشوف شغله وتدخل دافيس وشغل شنو ياحاجة ما خلاص المقدور وقع تيس؟! ومربوط !! في نص الدرب !! يعني شنو؟! مادا
الفلم ذاتو • الكنا عاملين ليهو ألف حساب
قالت التومة دنقابة
فال الله ولا فالك !! أنت اصلو خشمك دا ما بطلع كلمة سمحة!!
رد عليها دافيس كلمة سمحة•
لحظتها سمع الجميع أعيرة نارية من داخل الخور وخلف العربة • وصوت أجش يأمر الناس بالنزول من العربة بالجهة الشمالية • واطبق الصمت علي الجميع وبدءوا النزول مترددين وكان هناك رجل ملثم ويحمل بندقية ينظم نزول الناس والنساء جهة والرجال في جهة متقاربين • جاء آخر ملثم أيضا يجر التيس المحنة • وأمامهيسير ود حقار شاحب اللون منكسر الخاطر في ضوء القمر•
أوقفت النساء في مواجهة الرجال وأمروا جميعا بالجلوس ووضع احد الرجال الملثمين قماش وسطهم وخاطبهم الاخر•
وقال لهم :
نحن لسنا بنهابين بل لدينا تيس للبيع ونريده كرامة بينكم ويحجب عنكم النهابين
وعليكم شراء هذا التيس لتذبحوه غدا في السوق وتشكروا الله كثيرا أن نجاكم من النهابين•
تنفس البعض الصعداء بعد أن بلغت الروح الحلقوم • ولكن مازال الشك والريبة تعلو هامات بعض الرجال •
تحدث د• جقر :

بكم التيس يا أبو الرجال ؟!!!
قال احدهم:
أتكلم !
قال د٠ جقر بعد أن اطمأن ٠٠
الوليد بسمي ابوه٠٠
قال الملثم الآخر:
تيسنا غالي ثمنه مليون!!
قال ود أم خشمين :
أصلوا ركشة يا فردة !!
فما كان من الملثم الأخر ألا أن أطلق عيار فوق رأس ود أم خشمين الذي دفن رأسه في سرعة البرق في رمال الخور الناعمة٠
وقال الملثم أن ثمن التيس ٢ مليون أحسن كل زول عندوا قروش يختها في القماش المفروش ونحنا ما نهابين وما عاو زين منكم أي حاجة ٠٠
منوا منكم القاري في المدرسة ؟!
أشار الجميع إلي الكجم ٠٠
قال المتحدث موجها حديثه للكجم ٠٠
تعال اقعد جنب القماش المفروش واجمع ثمن التيس من أخوانك ديل والراجل يدفع مرتين قدر المرة٠٠
سال دلدوم مترددا :
والماعندوا ؟!
نري طلقة كانت الإجابة السريعة من الملثم٠٠
يومها شهد التاريخ اغلي تيس يباع في العالم وهو سعيد جدا ٠٠ أي التيس بهذه القيمة المفروضة علي ركاب العربة ب ح ٢١٥ حجوج ٠ ولكنه حزين جدا لأنهم سوف يأكلونه بنهم وشره ٠ ويهرسون عظامه هرس وياكون حتى الكمونية والجلد٠

قالت دنقابة وهي تدفع ما عليها ٠٠
والنهب كيف؟!
فاستدار احد الملثمين وصفعها علي خدها حتى سقطت علي الارض٠٠
أوعي بالك ٠٠!! منبها اياها٠
انتهي ود الكجم من جمع المبلغ وسلمه للملثم الذي يقف قبالته ٠ وقال للأخر انتو ما تستحقوا هذا التيس ٠ لان لحمه مر وانتو ما بتقدروا تأكلوه ٠٠
يلا اركبوا ٠ وقوم يا سواق وأوعي تتلفت وراك وما داير اسمع منكم ولا كلمة ٠ والله يستركم من النهابين ٠ وضحك ساخرا٠٠
ركب الجميع والقصة تطعن في الحلق والصمت المميت القاتل يخيم علي الرؤوس والأجساد والحزن العميق يوجع القلوب التي ملئت بحب الحياة وتفقد البعض الجيوب ٠ فيهم من وجدها خاوية ومنهم من وجد فيها بعض الدنانير التي لا تسمن ولا تغني من جوع٠
تحركت حجوج ٢١٥ ب ح بحركة بطيئة كالحية الرقطاء يتبعها الطريق ٠ القمر ما زال يضيء العتمة ٠ ومعالم الطريق واضحة ولكن الجميع في حالة زهول من الأمر الذي حدث وكل حمل مصباحه وتسلل إلي داخله فلم ير إلا سواد في سواد ٠ وهكذا تاهت الأيام في رمل الدروب في مغيب الشمس٠
يمكن أن تملك المال وهو عصب الحياة ٠ وبسرعة فائقة ويمكن أن تفقده وبنفس السرعة وبطريقة تحس منها الفجيعة والمرارة والألم ٠ وتعبد الله أعطي والله اخذ ٠ تدور بخلدك كثير من التساؤلات وكثير من الأسئلة التي تظل حائرة والزمن طويل٠
لماذا النهب المسلح ؟! في هذا البلد الطيب أهله؟!
لماذا الأنانية وحب النفس؟!
من أين جاءت هذه الظاهرة في ولايات غرب السودان ؟!
ما هو دور المواطن؟!
ما هو دور الحكومة في معالجة هذه الظاهرة؟!

هذه الظاهرة أصبحت تهدد حياة الكثيرين من مناطق السودان الغربية ٠ واخشي أن تعود هذه الظاهرة ألي حرب شاملة تطحن أهل هذه الدار أن كان الحال كما اراه٠٠سوف أحاول الإجابة علي هذه الأسئلة وعلي غيرها في لحظة الصمت الذي خيم علي أهل العربة ب ح ٢١٥ حجوج ٠ علني بذلك أخرجهم من صمت العبور إلي عالمهم عالم النكتة الساخرة والبسمة والفرح الكبير في دواخل أهلنا الطيبين في مغيب الشمس٠

**الأمن :-**

هو الحالة العقلية والنفسية المتأرجحة بين الاستقرار وللاستقرار بالنسبة للمجتمع أو الفرد والتي تحدث من جراء استهداف الإنسان أو المجتمع في ماله ونفسه وأسرته ٠ بأعمال تخريبية يمكن أن تغيب الإنسان عن الحياة أو تهدر ماله أو تؤذي عياله وتقعد الإنسان عن العمل وتملا حياته بالرعب والخوف والتخلي عن كل الواجبات وبالتالي ينهار المجتمع ٠٠ ويضيع السلام ٠

وقضية الأمن تدخل في نفس الأجندة المحرمة لثقافة السلام والتي تحدثنا عنها في موضع أخر في هذه الاصدارة٠

الأجندة المحرمة لثقافة السلام كما عرفتها بندوة اليونسكو التي انعقدت في باريس في نوفمبر عام ١٩٩٤م وهي أول حديث يقدم عن ثقافة السلام من المنظمة الدولية ٠

والأجندة المحرمة لثقافة السلام تبحث عن سلوكيات الإنسان وأخلاقه وحالته النفسية والعقلية منذ مولده وبحثه المستمر عن السيادة والرّيادة والسيطرة المطلقة علي الحياة من حوله التي تفرض عليه استخدام كل الأساليب وأهمها العنف٠

وحالة اللااستقرار هذه سائدة في مجتمعنا في غرب السودان بفعل أحداث النهب المسلح هنا وهناك ٠ إذن علينا أن نبحث عن الأمن وهو الركيزة الأساسية في حياتنا في ولايات الغرب حيث تتداخل الحدود والقبائل والأسر ٠ وحيث مصادر المياه المعدومة والمشتركة والمراعي والأراضي الزراعية والمصالح المشتركة ٠ لذلك أصبح الأمن مسئولية كل فرد في المجتمع٠

كان هذا الحديث للمفك٠
باعتباره رجل امن سابق هو الذي كسر حاجز الصمت المطبق الذي خيم علي العربة وهي متحركة٠
تدخل شنتو أبو كلام :
طيب أنت وين يا أبو الأمن لما كان الفلم مدور؟
العالم كلها بقت نهابين ؟! طيب نحنا قاعدين نسوي شنو؟!
سجمك ؟!!
تدخلت دنقابة أنت من الرجال البنهبوا!!
بالله يا جماعة خلونا نفكر في هذا الموضوع بجد!!
تدخل د٠ جقر :
طيب يالمفك ٠ النهابين ديل بجوا من وين؟!
أحس عز الدين المفك بالنجومية وأصبحت كل الأنظار تتجه نحوه ٠ قال وهو يعتدل في جلسته ٠ ده شغلنا كم سنه امن !! ياجماعة النهب المسلح هو عبارة عن عصابات محلية يعني إنا وأنت شنو ممكن نعمل عصابة ٠
قالت دنقابة مقاطعة المفك:
عصب الجداد يايمة اليكتل حيلك أنت وهو وانتو من الرجال البس داه ٠ ما نحنا نهبونا قدامكم نحن ما ولايا ومساكين٠
قاطعها دافيس :
ياوليه روقي خلينا نعرف حاجة؟!!
قالت :
أنت لسه ما عرفت حاجة؟!!
استمر المفك في حديثه حتى لا تضيع هذه الفرصة التي بدا يستعرض فيها معلوماته٠
قال : إنا بتكلم عن أنواع العصابات والأسباب الاخري:
أ/ عصابات محلية

ب/ عصابات وافدة من ولايات أخري

ج/ عصابات وافدة من دول مجاورة٠

**الصراعات القبلية:**

١/ الثار

٢/ احتكاك الرعاة والمزارعين

٣/ الصراعات حول مصادر المياه

٤/ توفر الأسلحة وتجارتها في الغرب

٥/ انعدام التنمية والخدمات

٦/ غياب السلطة وضعف الدولة

٧/ صعوبة الطرق والمواصلات

٨/ الجهل وقلة المعرفة

٩/ ضعف الإيمان والوازع الديني

١٠/ تهميش رجالات الإدارة الاهلية٠

طيب الحاجات الأنا ذكرتها دي هي المشكلة الحقيقية والقضايا والأسباب والظروف الخلت النهب المسلح يعم البلد شدو حيلكم ؟!

تدخل ود الكجم وهو نصف متعلم لديه شهادة ثانوي أكمال قائلا :

شوفوا المشكلة دي ما بتتعالج إلا أذا الدولة عالجت مشاكل المواطنين الآتية :

١/ الفقر

٢/ السلام

٣/ توفير الخدمات والتنمية

٤/ بسط هيبة الدولة

٥/ أعادة الإدارة الأهلية بقانون تمام

الادرة الأهلية هي التي تقوم بدور تنظيم الرعي وتحديد الحيازات في الأرضي الزراعية وتحديد المسارات لحركة الثروة الحيوانية ومعالجة المشاكل بين القبائل وإدارة محاكم فاعلة وناجزه ورادعة

تدخل الشريف دلدوم قائلا :

الإدارة الأهلية ده ما اندو فايدة !! كان عليهو النهب السنة بكملنا؟!

قالت أم قناية ..

أنت يالشريف بعروقك دي كلها وخايف ؟!

قال دلدوم مقاطعا :

شغلي ده ما خوف يا مره !! لكن ناس أدارة أهليه دول هم ذاتو نهب؟!!

سنة داك . أنا سافرت الجنينة . توه لقينا نهب في الغابة قدام سرف عمرة الاربية حقتنا الراكبين فوقه كان قدام . وفي اربية . أخر لوري فوقو نهاب واحد واقف في نص طريق العربات وبكان ده باقي ذي خور.

توه النهاب ده عندو صفارة . ضرب صفارة جو أربعة آخرين اثنين من جا واثنين من جا

وقلفوا الإربات ده كله في النص .

توه قالوا . ركاب كلوا ينزلوا في وته . توه نزلنا لمو رجال برايم ونسوان برايم توه واحد.

قال لرجال دفقووا شغاليتهم في مشمع مفروش في واته . الاندوا ساعة والاندوا قريشات ونساوين كله الاندوه دهب كله دفقوا في مشمع .

توه قال للرجال من بكانكوا دا تجروا لهدي تبلدية داك . يلا وقال كي ضربا ذكيرة وناس قاموا جارين مثل غنم.

سالت أم قناية .

وأنت بعروقك دي كلها جريت معاهم؟!

أجاب دلدوم .

هاي مرة ما نجري نسوي كيف؟!
تاري في تبلدية هنا كلوا في واحد أخر من النهابين وعندو سلاح.
وتوه يوم الناس جو جارين مرق ليهم ورفع السلاح وضرب ذكيرة وقال ليهم قبلوا محل جيتوا فروح هرام ؟!
توه الناس قبلوا جارين لمكان العربات . في واحد تاري قلبه كعب ما بدور الجري والتعب .
كردلو وقع ميت.
وشغله دا خوف الناس زيادة . وتأتي قبلنا من بكان العربات للتبلدية . وتأني لاقانا الزول الحارس التبلدية وقلبنا لبكان العربات.
وبقنا جارين من التبلدية للعربات ومن العربات للتبلدية لما الشمس غاب . توا جا العمدة بتاع بلد داك . وقال خلاص اركبوا امشوا أنحنا طردنا النهابين الله يعوضكم.
أذا كان العمدة بعمل كده !! يكون النهب كيف؟!
أدارة أهلية ذاتوا نهب؟!
تدخل الشاذلي الاحمر.
يا اخوي الإدارة الأهلية حاكومة ولو ما جيت العمدة كان الجري قطع قلوبكم كلكم ورحتو في داهية .
أنت ما عندك شغله ولا شنو ؟!!
وأكد ذلك المفهوم الكجم .
ووصل الركب السوق الجديد.

## الفروسية:-

أوردت منظمة اليونسكو في تلك الورشة التي انعقدت في باريس عن ثقافة السلام أن هناك أجندة محرمة وممنوع التحدث عنها.
وهي تحتاج دراسات عن علم الأجناس وتطور الإنسان في علم جنيات الايفريولوجي حيث انتقل من حياة القرود في الغابة إلي الإنسان والحياة المدنية وكانت الاجنده كالأتي:

أ/ نحن كبشر ورثنا الاستعداد للحرب من أسلافنا الحيوانات
ب/ أن سلوك الحرب وسلوك العنف (وراثي) في الطبيعة البشرية
ج/ أن سلوك الإنساني ذا مستوي عدائي أكثر من أي استعدادات أخري
د/ يتمتع الإنسان بعقل عنيف والطريقة التي نمارس بها أفعالنا متـأثرة بالطريقـة والكيفيـة التي جبلنا عليها ولا يوجد في جهازنا العصبي والوظيفي ما يحد من انفعالاتنا العنيفة٠
هـ/ تتم الحرب بطريقة غريزية أو عاطفية٠

أورد هذا الحديث الأخ الكريم د أبو القاسـم قـور إحصـائي ثقافـة السـلام في مقالـه في الصحافة عددها ٣٧٢١ بتاريخ الاثنين ٢ شعبان ١٤٢٤هـ الموافـق ٢٩ سـبتمبر ٢٠٠٣م حقيقة أن هذه المحرمات هي الأصل في ثقافة السلام بالنسبة لينا في السودان بصفة خاصـة وإفريقيا بصفة عامة ٠٠ لأننا نعتقد أن السلام دائما يأتي من منطلق القوة ٠ عندما أكون اقوي منك استطيع أن أعفو عنك وقيل العفو عند المقدرة ٠ أذا اعتبرنا العفو هو السلاح ٠ أوعلي الأقل عدم استخدام العنف ضد من تعلم قدراته ضعيفة ٠

ولدينا في السودان الرجل دائما فارس ٠ والفروسـية مرتبطـة بـالجود والكـرم والمفخـرة والعزة وهي صفات مهمة لرجل السلام٠

لوقت قريب أو مازالت الفروسية هي عنوان الرجل ويعرف بها قبـل علمـه أو ثروتـه أو دينه أو جاهه أو ورعه ٠ هنا في بلادنا يجب أن يكـون لـك بـاع طويـل في فنـون القتـال ويجب أن تسجل في تاريخك أحداث كبيرة يذكرها الناس وتضـعك في مصـاف الفرسـان واهم من ذلك في الغرب يجب أن تتحدث عنك الحكامات بكل الفخـر والإعـزاز وانـك فارس لا يشق له غبار٠

والحكامة هي امرأة سـيدة للنسـاء وتقـود المجتمـع بمـا لـديها مـن ملكـة اللسـان والبيـان وتتحدث بلغة الشعر هجاءا ومدحا ٠

تشكل ثقافة الحرب لدينا المدخل الرئيسي لثقافة السلام فهناك عشا البايتات ومقنع وليتو٠

تمساح الدميرة المابكتلو سلاح • الأسد المربعن الدابي الزرق سمو • والدود قرقر حبس الدرب وعصارة المفازة للعيون كتاح • والمال ما بهمو أن كتر أو راح أهازيج فرح يطرب الناس في بلدي لها وأغاني فروسية نشتاق لسماعها دوما • ومن هنا كانت ظاهرة الهمباتة هذه الظاهرة ظلت مفخرة زماننا ونحن نتحدث عنها ونرويها جيل لجيل • تلك البطولات الخارقة التي سجلها الهمباتة في تلك الحقبة الوسطي من تاريخ هذا البلد ود ضحويه • طه الضرير • عوج الدرب • دكين• أبو سرجا بره • أعداد غفيرة من أبناء هذا البلد في تلك الحقبة • اثروا الساحة ببطولات خارقة كرم فياض • وقالوا أفصح الشعر في النساء والإبل والخيل والسيف وفنون القتال •

نتحدث عن تلك الظاهرة ونحن فخورين بها لأننا قوم نكرة الجبن والجبناء والخوف ونعتقد أن الفروسية تقود للسلام • إذا استطعنا أن نفرق بينها والجريمة وهنا تتداخل الأمور وتتشابه المفاهيم ويختلط الأمر بين الجريمة والفروسية ولان الأخيرة في ذلك الزمان كان لها السيطرة العاطفية والعقلية في نفوس الناس انعدمت صفة الجريمة وأصبحت المسالة فروسية خاصة وان الهمباته كانوا يأخذوا أموال الجبناء من الناس ويقموا بإعادة توزيعها علي الفقراء والنساء ذوي الحاجة ممن يعرفونهم • وبذلك يصنعون السلام بفهمهم•

انقضي ذلك الزمن الجميل بأهله ومفاهيمهم النبيلة وأفضي بنا التاريخ لهذا النفق المظلم الذي تعيش فيه فلول النهب المسلح الجبان • هذا الزمن المر الذي نعيبه والعيب فينا •

أصبحت هذه العصابات لا تفرق بين الفقر والثراء وتأخذ من الرجال والنساء ما يملكون من مال وكساء • مبغوضة تلك الجماعات التي تنهب وبهذه الكيفية أين هم من ذلك الرعيل الأول من الهمباتة؟!

## ولد الفيل أبو جنزير:

قال الشيخ الغشيم لابنه وهو يحاوره

هاي ولدي شغلك دي شنو السويتا امبارح في مكان اللعب ده ؟!

الوقت صيف كان وشمس مارس المحرقة تشعل المكـان وكانـت هنالـك مناسـبة زواج في الفريق والتلم الصبيان ودقو النقارة وجاء الشباب والشابات من كل حـدب وصـوب في تلك البادية الوادعة الهانئة الأمنة إيقاع النقارة الحار وصهيل الخيـول الجامحـة الـتي يميزهـا صوت النقارة وعطرت الأجواء روائح بخور الكجيجي وأبو ليلة والصندل والـدروت ٠
كما تميزت رائحة ألودك التي تملاء المكان خاصة بعد انتظام الفتيات في الرقص٠
المعروف أن ساحة الرقص في النقارة سـاحة كـبيرة ومنظمـة فيهـا الشـباب حـول مـربط النقارة كا تيام كل مجموعة فريق أو أصدقاء أو صـديقات يرقصـون في صـفوف متراصـة ويواجه الشباب الشابات وتكون الحركة متناغمة مع الايقاع٠
المظهر العام للشباب يرتدي الشباب عراقي قصير وسروال (الديك سكك) أو (حجلات جقا)وجقا نوع من الصقور الكاسرة حيث نبت الريش علـي سـاقيها والتكـه هـي ربـاط السروال تشكل بكنتلات من الحرير الملون وفي معظم الأحيان يكون مع المركوب شـراب كوره مزركش و٦ حاجبات السكين في الضراع اليسار والشعر أفرو وعليه طاقيـة بـألوان عديدة من الحرير ويلازم لهذه الشخصية العامة للشباب عكـاز مضـبب أو فـرار وأحيانـا بندقية خرطوش أو كلاش ٠
مهم أيضا أن يكون الشباب أو الرجـل ذو تـاريخ حافـل بـالبطولات والتضـحيات وإلا سوف لن يتمكن من الدخول في حلبة النقارة ولن يقـبلن البنـات أذا هـز فـوقهن وبشـر وتقديرا للفارس يتراجعن للخلف احتراما له٠
البنات يرقصن كاشفات للرؤوس والزينة بأنواعها مـن ذهـب وفضـة ونحـاس ويرتـدين ألوان من الحرير الزاهي والجميل كالفراشات الملونة يربطن أوساطهن بالثيـاب ممسـكات بأطراف الثياب من اليمين واليسار وتتناغم حركاتهن وإيقاع النقارة وريـش النعـام علـي رؤوس الجميع وحتى الريش الملون ٠
نعود لسؤال الشيخ القشيم لابنه حارن الـذي ادعـي البطـولات كاذبـاً في النقـاره حيـث ادعي بأنه طعن الفيل بسكينه قال مخاطبا البنات أثناء الرقص ابشرن ابشرن بنات عمي٠
يوم سرنا لبكان الفيل ولقينا

طردته بجوادي ٠ وطعنتا بسكيني في نايطة (جنبته)
تهامس الجميع عن هـذه الاكذوبـه وضـحك الشـباب وتسـرب الخـبر للوالـد ٠ الشـيخ الغشيم٠
قال الشيخ لابنه:
هاي ولدي شغلك ده كضب ٠ والراجل ما بكضب متل ده ٠ توا أنا بع لك جواد وباكر ناس الضبيب ود حمدان ماشين لبكـان الفيـل امـش معـاهم وكلامـك السـويتا في بكـان اللعب سوا في بكان الفيل ٠ الضبيب ول حمدان من الفرسان الذين ماذكرت معارك ضد الفيل إلا ذكر هذا الرجل الفارس القدير والقائد المحنك ٠
سعد حارن بالحديث مع والده واذدات سعادته عندما صهل الحصان الجديد وهـو ابـيض اللون كالسحابة جاثم في ركزته ولكنه بقدر سعادته كان حزنه بليـغ لان الرحيـل سـوف يكون غدا لمعركة الفيل ٠ وبات محموما مهموما واعـدت والدتـه الـذوادة كسـرة ناشـفة ولبن في (سعن) وسعن أخر للماء (والسعن عبارة عن جلد حيوان مدبوغ بطريقـة معينـة لحمل الماء أو اللبن أو أي شئ سائل اخر٠
اعد هو أسلحته وهي أسلحة بيضاء عبارة عن سكين (ام جرقول) في الضراع وتركاش به سبعة طباق وحربة كبيرة٠
في صبيحة اليوم الثاني وعقب صلاة الفجر سمعت صـفارة طويلـة شـرق الفريـق تعـني تجمع الفرسان والحكامات وبداية الرحيل٠
قدمت الحاكمات أهازيج الوداع وأغاني الفروسية وتجمـع الفرسـان وفي معيـتهم حـارن وهو الوحيد الذي يمتطي صهوة جواد ابيض وتهـامس الفرسـان وضـحك النـاس جميعـا واخذوا ينظرون إلي حارن بشفقة ولكن تلك تعليمات الشيخ الغشيم وهو سيد الفرسان في زمانه٠
الجدير بالذكر أن الحصان الأبيض لا يستعمل في صيد الفيل ويقال أن الفيل بصـفة عامـة لدية ضعف نظر ولا يري بصورة واضحة إلا ما هو ابيض ويبدوا أن الشـيخ اختـار هـذا الحصان الأبيض لابنه لمزيد من التجربة ٠

عموما لنري ما تأتي به الإحداث في المعركة المتوقعة تحرك الركب وكل يمني نفسه بصيد سمين الوقت شتاء كان ومازالت الأرض مخضرة وبقايا مياه راكدة هنا وهناك وطيور ترحل وتحط في قمم الباسقات من أشجار الجميز والاندراب وخيول تصهل تدك ساقيها أراضي القردود في ديار ألمسيريه وبين اونة وأخري يأتيك صوت الحادي او الجرداق .

**الجرداق.**

شد لي جوادي انطوني حرابي جاي
أنا ليلي كلا واي
عضتني دبيبة ما لقيت حواي
ضكر فيل أم سقاد للشدر تناي
فرخ ام جليلي للبحور عداي
الكلب الأبيض في الكلاب عضاي
الحمار الدنقلاوي في الحمير مشاي
الحصان الادهس في الخيل جراي
عبد الميارم للجداد قلاي
أنا ليلي كلا واي
شدوا لي جوادي انطوني حرابي جاي
عضتني دبيبة ما لقيت حواي

استمر الجرداق يتنقل بين الفرسان واستمر المسير أيام وليالي حتى وصل ركبنا الميمون أخيرا المناطق المتوقع أن يوجد فيها الفيل ودبت الحياة في الجميع وفجاءة صاح احدهم داك الفيل وأكد أخر وأي داكو داكو

والله داكو اقودوا زين يالعيال هي أبو زنقلة تور البنات فجق الطين أصبح كل واحد يرتب في حاله ويهي نفسه لمجد الفروسية والبطولة له.

وينال سمعة طيبة وسط الحكمات وتاه حارن وسط اللمة وأصبح يصيح منزعجا انتو فيلكو دي وينو أنا ما شوفتو خاطبه احدهم أنت شغلك دا ممتراعي داك الفيل صاح

حارن بوين للدبكاية (الدبكاية هي عبارة عن تل أو جبل صغير ) أجابه الرجل الدبكية ذاته دا الفيل شفته ولا كو قال حارن واي شفته شفته امبا الوجع هاي تاري وقبل أن يرتب حارن حاله أو حتى ينقطع حبل أفكاره عندما وقعت عينه علي الفيل صاح الفيل واقبل هاجما تاركا ورآه القطيع واستدار حارن بحصانه وأصبح من المجموعة التي تتقدم الفيل المعروف أن قتال الفيل بنقسم الفرسان مجموعتين الأولي تجري أمام الفيل لتدخله ارض القتل الخالية من الأشجار والمجموعة الثانية تطارده من الخلف من يسدد له الطعنة الأولي هو من مصاف الفرسان لذا يتسابق الفرسان في تسديد هذه الطعنة عندما يشتد الطعن علي الفيل يترك المجموعة الأولي ويستدير ليتعقب المجموعة التي أوسعته طعنا وعندما يستدير المجموعة الأولي تبدأ في طعنه من الخلف وهكذا إلي أن يسقط مضرجاً بدمائه في هذه المرة ركز الفيل علي صاحبنا الذي يمتطي الحصان الأبيض ولم يرجع أبدا بل ظل أمامه الحصان الأبيض وحيدا وعلي ظهره فارسنا الهمام كلما يلتف حارن يحس أن الفيل خلفه بل علي مقربة منه وصار يفكر في كيفية الخلاص وفي نفس الوقت فكر الحصان في التخلص من حمله الثقيل حتى ينفذ بجلده فاخذ يدقش الشجر حتى سقط حارن من علي ظهره ورفع حارن رأسه وهو علي الأرض رأي الفيل علي مقربة منه والفرسان خلفه يوسعونه طعنا فأغمي عليه ولم يحس بشي وعندما أفاق وجد نفسه في حالة فارق معها عالمنا المعاصر وأصبح يشابي للأشباح ويتحدث بلغة يصعب فهمها للناس سأله احد الفرسان:

هاي حارن إنا عرفتني ولا كو؟!

قال حارن واي عرفك !

قال له السائل أنا ياتو؟!

قال حارن هيا أنت ما الفيل!

تأكد للجميع أن لعنة الفيل قد أصابت حارن وأصبح السائل يختبرذكراته ويسأله عن بقية الفرسان

وقال له ادم ول هارون معاكو؟!

أجاب واي ادم أللصفر الطويل واي وادم دي وين؟!

أجاب ادم ده ذت الفيل كتله؟

وعبد الله الكناني ؟!

وي عبد الله أللحدب ذت الفيل كتله؟!

واحمد المصري؟!

احمد المصري القليل أبو دوي رجات ذت الفيل كتله؟!

وساغه ولد الجميل؟!

واي وساغه أبو ركب ذت الفيل كتله؟!

وكان ألبسال هو ساغه أبو ركب نفسه الذي تأكد له أن حارن راح فيها فشبك ايادية فوق رأسه من هول المفاجأة وقال بالصوت العالي مستغربا ياسيدي محمد ؟!

فقال حارن سيدي محمد القصير الاخضير – أبو شنيبات ذت الفيل كتله ؟!

أرسل الشيخ الغشيم للفكي وجاءه مستعجلا وبدا يتلو القران علي رأسه والحمد الله تماثل للشفاء وماعد يذهب للنقارة ولا يتحدث عن البطولات الزائفة أن ثقافة السلام تدعو وبشدة للتمسك بالواقع والواقع فقط هو الذي ينقذنا من أوهام أنفسنا ويهدينا سبل السلام كثيرين من أبناء بلادي يدعون البطولات الزائفة وكل حسب مستواه الأكاديمي ومدي معرفته للحياة والأشياء فيها كل حسب مقدرته في المراوغة وخداع الآخرين كل حسب تطلعه لنمط الحياة التي يرغب كل حسب بيئته التي يعيش فيها في مجتمعنا لعريق تسابق الكثيرين لقيادة المجتمع بمعرفة وبغير معرفة وتدافع البعض للعمل السياسي بانتما وبغير أنتما ووجدوا معالم علي الطريق لقيادة الناس ووصلوا حياتهم الثقافية والفنية والرياضية والاجتماعية دون خبرة أو دراية أو موهبة تماما مثلما فعل حارن الذي تطلع إلي مجد البطولات والفروسية رغم قدراته الضعيفة وكاد أن ينال شهادة الحاكمات لولا خبرة والده الذي تعلم من الحياة ما لم يتعلم حارن ويمثل هذا التطلع الغير مشروع والغير مؤهل بانت انهيارات في مجتمعنا هنا وهناك واضمحلت الحياة سياسيا واجتماعيا وثقافيا وفنيا ورياضيا واقتصاديا ودينيا وضاع المحترفون علي

قلتهم وسط الزحام ولم نجد السبيل إلي تواصل الأجيال ولم نحافظ علي القديم الذي يتحمل مبدئنا الجديدة ولا أقول ضاعت معالم تاريخنا التليد الذي لم نكتبه يوما بل ظل يتواري يوما بعد يوم يموت الشيوخ الذين يحملونه في صدورهم كا حمل الصحابة للقرآن في صدورهم حتى أمروا بكتابته ونحن نبحث من يأمرنا بكتابة تاريخنا؟!
هذه الأمة لا تريد أن ترتب حياتها في أطار الزمن وخارطة التاريخ الماضي والحاضر المستقبل الماضي هو التاريخ والحاضر هو تفادي أخطاء التاريخ والمستقبل هو التاريخ بل الخطأ والتطلع للحياة الأفضل التاريخ هو الشيخ الغشيم والحاضر هو ابنه حارن الذي نجد تاريخه وبالتالي سقط المستقبل من بين أيدينا وضاعت ثقافة السلام.
ام دورور هي في تقديري ليست تلك الحياة الخاوية الخالية في أسواق غير معروفة إلا لأهلها بل هي حياتنا الغير مترابطة وتاريخنا المندثر الذي لم يجد من ينفض عنه غبار السنين وتراكمات الماضي وحاضرنا المؤلم الذي نحس فيه
رياح الفرقة والشتات تنحت في حجارة قوانا المهشمة لتحويل مستقبلنا وجعله كحروف ام دورور ليست بينها ترابط ولا يجمعها إلا المعني هذه نظرة للواقع الغير مربوط بالمعرفة والعلم وفي غير هذا الموضع بهذه الإصدارة تحدثت عن الأعراف والتقاليد التي سبقت المعرفة والعلم إلي مجتمعنا وبالتالي أصبحنا نقيس الأشياء بغير معايير وتمسي الأشياء بغير أسمائها وغاب عنا مفهوم ثقافة السلام وقدرنا أن الفروسية مصدرها.
أن السلام بيننا يسعي وينساب كجريان الماء في الجدول الرقراق ويسقي أوصالنا وأطراف مجتمعنا في كل أنحاء السودان ولكنا نحتاج إلي ترسيخ معانيه والتأشير علي مرتكزاته ته
**ويتم ذلك بالاتي:**

١/ التعليم والمعرفة

٢/ كتابة التاريخ تاريخ هذا البلد

٣/ ربط العادات والتقاليد بالعلم والمعرفة

٤/ معرفة جغرافية هذا البلد

٥/ إيجاد أسلوب واضح لفض النزاعات

ام دورور هذا السوق المتناثر والغير منظم والغير مرتب الذي يعتمد علي تنظيم الأهـالي علي الطبيعة تجار السمن يشعلون النار في أكثر من موقع في داخل السوق تحت الأشـجار أو في العراء ولا يهتم تاجر العيش أو المأكولات بوجـود نـار السـمن المشـتعلة لتـذويب السمن بالقرب منه لا يحس بالخطر ولا بالجمع يمكن ربـط الحمـار لا مؤاخـذه في ركيـزة برندة الدكان وممكن جدا أن تكـون الصلصـة والشـطة مفروشـة في نفـس برنـدة المكـان المربوط في ركيزته الحمار ولا يمنع ذلك من تبول الحمـار ولا يمنـع ذلـك مـن أن يصـيب المفروشات بعض الرشاش٠

في ام دورور الحداد بقرب الكافتريا أو المطعـم أو المقهـى والحـداد يعـالج بـالطرق علـي الحديد وهو ساخن والمقهى يغني فيه الفنان الموهوب أو الفنانة الفلانيـة وكـل الأصـوات عالية ولا يوجد من يسمع في ام دورور تختلط ريحه القهوة وريحه الشـواء وريحـه مركـب العطور لذلك كادت أن تتوقف الرئة من ضخ الهواء ويتوقف الشم٠

وفي ام دورور البصل والبهارات والجلود والاسـكافي والحـلاق وبنشـر الكـارو كلـها في موقع واحد في ام دورور الكارو مر علي رقبة سعيد الغاسل بلستك واحد وسـعيد نـائم تحت النيمة وقام مخلوع وضحك الجميع بمـا فـيهم سـعيد وعـاد لنومـه دون أن يهـيج أو يزعل٠

هكذا ام دورور دون تنظيم دون اهتمام من أي احد دون حراسة دون ترتيب تسير الحياة دون تعقيدات تمضي الأيام بأناس لا يربطهم إلا السلام وثقافته٠

هل تمضي ثقافة السلام في بلادنا بهذه العفوية ؟!

هل يقبل الناس الآخر في كل بلادنا بنفس الكيفية ؟! بالتأكيد لا أذن يحتـاج منـا الموقـف كثير من الجهد والبذل لكلي نضع علي قوالب علمية مقبولة مسيرة السلام في بلادنا٠

# الفصل الرابع

# السوق الثالث

استمرت حجوج ٢١٥ ب ح في خطي وئيدة تجاه السوق الثالث تحدث من علي ظهرها حديث متقطع يشبه الصمت والحسرة ولا يخلو من الحزن العميق ومع ضوء الصباح أخذت موقعها خلف عربات السوق التي وصلت من قبل ونزلوا من عليها بهدوء مريب كيف يبدأ هذا اليوم والجيوب خالية تماما؟

أن ما حدث يدمي القلب يورث الهم والحزن تكدح عشرات السنين وتسهر اليالي الطوال وتشقي مع تفاصيل الحياة لياتي الفيل ويدوس علي ما جمع النمل ولا تري غير السراب هكذا الدنيا وأقدار الله فيها لا شي ينجينا غير الصبر والصبر وحده يأتي بالفرج.

تحدث د. جقر :

بسم الله يافتاح ياعليم يارزاق ياكريم

قولي خير يا أم قناية ولعي النار

يادنقابة سوي لينا الباتيل يمكن ربنا يهون عليكم الله ينعل التيس التمنو ٢ باكو

قال الشاذلي:

كده ياجماعة الموضوع دا خلوا النهابين ذاتم صحو وبتسوقو معانا الليلة يا عز الدين يا مفك طبعا ده شغلك والله يجمع

تدخلت خديجة صبره :

سجمك ياالجلابي الهوان أنت قبيل النهابين ديل ما واقفين معكم سوا تخلوهم وتجو تفتشوهم في السوق يا رجال الحاجة.

خديجة؟
تدخلت أم طباعة
احترمي الرجال
يرج العضام وينم الرجال !! حليل ناس أبوي قسمت بالله الليلة أفرج عليكم السوق دهبي من أيدي يشيلوه وانتو رجال ؟!
تدخل حمدان الكجم
يا أخت كده الموضوع ده....
تضع بعملية في السلاح الطبي قول أمين!!
قالت خديجة
قال شنو
يااخوانا السترة والفضيحة متباريات اصبروا الله يستر حالكم
انتظم الجميع في ترتيب أعمالهم وأشرقت الأرض بنور ربها وتزاحمت البضائع والثروة الحيوانية بمختلف مسمياتها
انتشر خبر النهب الذي حدث للعربة ٢١٥ ب ح حجوج واقبل الناس يسالون ركاب تلك العربة المنهوبين وتحدث الجميع عن ظاهرة النهب المسلح وبطولات ومغامرات شيقة مع النهابين وكان جل الحديث عن المفاجأة التي صاحبت شراء ذلك التيس الغير عادي .
كما انتظم السوق عمل أخر تقوم به لجنة مهمتها دائما معالجة القضايا الاجتماعية كالأفراح والأتراح وبدأت هذه اللجنة جمع التبرعات لمنكوبي العربة ٢١٥ ب ح حجوج عجيب أمر هذا المجتمع في بلادنا يد تفلق ويد تداوي الجراح وهي صورة من صور التكافل التي لا نجدها في أي بلد غير بلادنا وهي أيضا ثقافة سلام لم نجد لها الاسم والتفعيل والغريب عند مرور الكشف للتبرعات كل الناس تساهم بغض النظر عن من هو المنكوب
وما هي درجة المعرفة به؟!

المهم تساهم ولاحظت أن مساهمة الفقراء أكثر من مساهمة ميسوري الحال ٠ مجتمعنا بني علي التكافل والتعاضد وبفهمنا نحن أهل النفير والفزع والعوازيم ودفتر المأتم وكثير من الظواهر التي هي ثقافة سلام باقية ما بقية الحياة٠

قبل أن ينقضي نصف النهار حتى تسلم ركاب العربة ٢١٥ ب ح حجوج تلك التبرعات وعند اقتسامها فاقت المال الذي دفعه كل واحد منهم ثمنا لذلك التيس اللعين ٠ وعادت البسمة للشفاه والطمأنينة إلي القلوب٠

جاء احدهم من القرى المجاورة جالبا معه عدد من الجداد وسوق الجداد بالقرب من راكوبة أم قناية تدافع تجار الجداد نحو الرجل وهو علي حماره وأصبح كل منهم يمسك بما تيسر له من جدادة أو فروج ولم يبقي إلا الديك ذهل الرجل لاندفاع الناس فأصبح يصيح منزعجا ٠

هاي أهل الديم شغلكوا ده جوع ولا حرامية؟

نزل مسرعا من علي حماره وربط الديك المحجوز في رجل الحمار وبدا يلاحق تجار الجداد والذين اخذوا الدجاج بعيدا عن موقع الحمار ولما جمع قيمة الجداد وعاد لبيع الديك وجد أن الحمار داس عليه بحافره وكادت أن تزهق روحه لو لا وجود أم قناية التي بادرت بذبحه وبذلك دخلت في مشكلة مع صاحبه الذي لم يقتنع برواية الشهود بان الحمار (فجق) الديك لا يمكن لان الديك ربيان تحت الحمار والاثنين عايشين في بيت واحد تدخل ادم دافيس واقنع صاحب الديك وتم تقييم الديك بألفين دفعت نقدا٠ تضامناً٠ متجدداً وهو ثقافة سلام٠

في الجانب الأخر من السوق حيث الشجرة الضخمة من أشجار الجميز والتي يزاول تحتها عدد كبير من الناس التجارة وفي مقدمتهم شنتو وهو اسكافي ماهر وبالقرب منه رجل مسن يتاجر في البصل اشتري هذا الرجل من احد الشباب جوال ملي بالجراد بمبلغ ٣ ألف جنيه والرجل مشغول بالبصل وجوال الجراد بالقرب منه ولم يحركه أبدا وهو دائما يحتاج لمن يعاونه ذهب الشاب وعاد يطلب الجوال الفارغ ومن حقه طبعا لان الفارغ ليس في البيعة فاستأجر الرجل اثنين من تلاميذ اليومية يعملون في بيع الاكياس٠

ناداهم الشيخ واتفق معهم علي تفريغ شوال الجراد علي شوا لين مفروشين علي الأرض الجدير بالذكر أن الجراد المحمر في الصاج بالزيت أشهي طعـام مقرشـة ولا يلقاهـا إلا ذو حظ عظيم افرغ الأولاد الجراد علي شولات الأرض ولكن اتضح أن الجراد معظمه حي فما كان منه إلا انه طار وانتشر في السوق والمعروف أن الشباب استلم مبلغ ٣ ألف قيمة الجراد٠

وانتظم السوق في مقابضه ومكابسه وكل يدس في كيسـه وأصـبح رزق سـاقه الله لهـم في ذلك اليوم٠

جاء احدهم يعرض أصله للبيع ودار نقاش بينه واحد من أفـراد الحيـاة البريـة في أجـازة الذي اخرج بطاقته لكي يقنع المواطن الذي يعرض الأصلة وهي ثعبـان ضـخم٠ فسـأله عسكري الحياة البرية :

يازول من وين جبت الأصلة؟

قال المواطن :

الله ادني ليها !! أنت مالك وما لها ٠

قال الجندي :

كيف مالي وما لها ٠ أنا حرس صيد

قال المواطن :

طيب دي صيد ٠ ماتمشي تشوف الصيد وين٠

أنا الله ادني ليها وكتلتها وجبتها عاوز أبيعهـا ٠ دايـر تشـتري ٠ نبيـع ليـك اللحـم بـراه والجلد براه ٠ ما داير كمان ياخي أتطلب الله ٠ الله يهدينا ويهديك ؟!

قال حرص الصيد:

يا اخوي الله وكت أداك يديك دبيب ٠ شيل الأصلة دي وارح معاي٠

قال المواطن :

يازول امشي معاك وين؟ أنت ما نصيح !! الحكومة دي من زمان وين ؟ وكت ناس بريمة زنقول بجيبوا ١٠ و١٥ أصلة للسوق ولو ما جابوا لحم يجيبوا جلد الحكومة كانت وين ؟

ولا الحكومة سلطتك علي أنا ٠ شوف يازول علي اليمين ما تختاني هسع ارقدك زي الأصلة دي!

تدخل احد السماسرة قائلا:

ياخي أنت متور نفسك كده ليه ؟ أدي حاجة وخليه يقطع وشه منك٠

قال المواطن :

ياخي أنا كان عندي حاجة بديها البوديني الخلاء اكتل الدبيب شنو؟

والدبايب طبعا خطيرة جدا ٠ وأعمارها طويلة وسمها صعب ٠ وما بتفوت جحرها أبدا حتى لعيالها ما مستعدة تخليهو ٠ اعمل حسابك٠

تدخل عدد من المواطنين وسرعان ما انقلبت المسالة لجودية قامت ولم تجلس أخيرا انفض النزاع بان لا يصطاد المواطن أي أصلة ثانية٠

قال المواطن :

كيف ما اصطاد أصلة ثانية ؟ هل الأصلة حقت الحكومة ؟ طيب لو حقتها صحيح ؟ كيف ربتها؟ واكلتها شنو؟ وساكنه وين؟ والاصلات ذاتن كم في بلدنا دي؟!

وقامت الجودية بالشرح للمواطن انه إقليم الدولة بما يحويه من مخلوقات هو مسئولية الحكومة والإنسان مسئول عن البيئة بما فيها من حيوانات والمسئولية دي تحتم عليه أن يحافظ عليها٠

قال المواطن:

أنا ما فاهم أي حاجة ؟ لان العمدة القاعد ده عارف أن الأصلة دي حقتي ٠ لكن ما دام قلتوا حقت الحكومة معليش٠

تبصير الإنسان بالحقوق والواجبات أمر يهم الدولة ويهم المواطن ومعرفة الحقوق والواجبات هي ثقافة سلام٠

في بلادي كل شي لله وبصفة مطلقة وانني لا أشك مطلقا أن السودان يحكمه الله القوي المتين ولا تستطيع أي حكومة علي مر الزمن والحقب السياسية المختلفة أن تفرض نفوذها أو سلطاتها علي هذا البلد المترامي الإطراف ٠ كلنا فيه مخلوقات الله الحياة البرية الإنسان الحيوان لا ندين احد ٠ وكل الحكومات التي تعاقبت علي مسيرة الحكم لم تحكم السيطرة عليه ولم تدري مجاهله و غاباته ووديانه ٠ مازال الناس في قمم جبل مرة في دارفور يعتقدون أن السلطان علي دينار الذي توفي عام ١٩١٦ مازال حاكما ٠ وفي بوادي الكبابيش في الصحراء الشمالية مازالوا يعتقدون أن نميري الذي زال حكمه في العام ١٩٨٥م مازال يحكم السودان ٠ وفي مواقع أخري كثيرة يعتقدون أن عبود مازال رئيسا رغم أن تلك الحقبة انتهت بثورة أكتوبر ١٩٦٤م ٠

السودان مليون ميل مربع حكمه الانجليز بكل سهولة بواسطة النظام الأهلي وهي نظرية من نظريات الإدارة في العالم ٠ ووجدت تلائم ظروف السودان تماما٠

أ/ المساحة الشاسعة

ب/ الطرق الوعرة

ج/ المناخات المختلفة

د/ القبائل العديدة

هـ/ اللهجات واللغات المختلفة

و/ الأنشطة البشرية المختلفة زراعة - رعي - تجارة

ز/ العادات والتقاليد والأعراف المختلفة

هذه الأشياء المتعددة وغيرها جعلت انسب نظام لحكم السودان هو النظام الأهلي بينما مازال هنالك عمدة لندن وعمدة باريس وعمدة نيويورك ٠ وتم تدمير هذا النظام الأهلي في بلادنا بواسطة الحكومات الوطنية التي رفضت الاستعمار وترفضه إلي يوم الدين٠ ولكن لماذا رفضنا ارث التجربة في حلم هذا البلد المحنه

لقد ورثنا من الانجليز النظام الإداري القوي والخدمة المدنية الممتازة لإدارة هـذا البلـد في أطار الحكم المحلي ٠ هل حافظنا عليه ؟ أم رفضناه عن جهـل وكبريـاء وحماقـة عميـاء لا تعرف إلا يا غريب يلا لبلدك ٠

لقد ورثنا مشروع الجزيرة ٠ الذهب الأبيض ٠ عرفنا مصـانع لانكشـير وعرفنـا العمـود الفقري لاقتصاد السودان ٠ أين هو في ظل الحكومات الوطنية والتوجـه الحضـاري هـل رفضناه مثلما رفضنا الانجليز الأشخاص ٠ وأين مصلحة بلادنا؟!

ونحن قوم لا نملك ناصية المعرفة في ذلك الزمان وكيف فرطنـا في تلـك البنيـة الأساسـية والتحتية التي خلفها المستعمر وهي ملك لنا وقديما قيل أن الجاهل عدو نفسه ٠ وهل مـا زلنا جهلة؟ أين القيادات التاريخية لهذا البلد؟

أن القيادة في بلدي هي مصدر هذه المحنة التي نحن بها ألان ٠ ويذكر التـاريخ في انتفاضـة ١٩٨٥م قدمت الأحزاب السياسية مشروع إزالة اثأر مايو هـذه هـي احـدي الحكومـات الوطنية التي بقيت ستة عشر عاما في سيادة الحكـم ٠ وأرسـت دعامـات كـبيرة في البنيـة التحتية في هذا البلد ٠ وهذه الدعامات هي أثار مـايو الـتي أرادت الحكومـة الديمقراطيـة أزالتها ٠ ذلك هو الفكر الثاقب لقيادتنا التاريخية ورثنا مـن الانجليـز سـكة حديـد تعـبر السودان من شماله في وادي حلفا إلي واو في الجنوب ثم نيالا غربا إلي بور تسـودان في الشرق والدمازين في الجنوب الشرقي السكة حديد هي الوسيط الناقل في السودان في كل العصور والأزمنة مع احترامنا وتقديرنا إلي شوارع الإسفلت التي لا تخدم هذا البلد وهي نظرة ضيقة وإهدار لمقدرات هذا البلد التي لا نعلمها ٠ ما تم دفعه من تمويل لهذه الطـرق القاصرة عن أداء مهمتها ألان والتي مازالت تعلق في الميزانيات لهذا البلد مـن عـام لعـام ولن تكتمل إلي أن يلج الجمل في سم الخياط ٠ ما دفع في هذه الطرق كان من الممكن أن يطور السكة حديد من نيالا تمتد إلي ألجنينه ومن ثم إلي غرب أفريقيـا ومـن واو كانـت تعبر إلي جوبا والي جنوب إفريقيا ومن الدمازين امتـدت إلـي الحبشـة ٠ والتنميـة هـي الاتصال والتواصل هي الطرق٠

والسؤال الملح لماذا دخلنا في نفق الإسفلت المظلم ؟ هل رفضنا السكة حديد لأنها من صنع الانجليز٠

خرج الانجليز من السودان وتركوا الباب مفتوحا لنا للدخول في معية دول الكمونويلس حتى تجد بلادنا تنمية بشرية وعلم وتكنولوجيا ومعرفة شاننا شان مستعمرات الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ٠ ولكن قصدت القيادة التاريخية أن تغلق السودان وتبدأ مرحلة استعمار وطني جديد وصفوي يقودنا إلي صراع أبدي يدمر كل طاقتنا وإمكانياتنا ونعيش في هذا التردي المريع في سوق أم دورور٠

أذا سألنا التاريخ كم سلب منا المستعمر من موادنا الخام ؟ كم اخذوا من مقدرات هذا البلد؟

ومن الذي حاسبهم ؟

أين التعويضات التي تم الحصول عليها كقيمة لحياة هذه الأمة؟

كلها أسئلة مشروعة وعلي الأجيال أن نطرحها حتى تجد الإجابة في سوق أم دورور٠

- النظام الأهلي الفاعل ثقافة سلام
- النظام الإداري القوي ثقافة سلام
- المشاريع الإنمائية ألكبري في البلاد ثقافة سلام
- السكة حديد ثقافة سلام
- العلاقات الدولية وانتقال الحضارات ثقافة سلام

## ظواهر اجتماعية:

- بأسواق أم دورور عدد كبير من السلع الاستهلاكية والمحاصيل والثروة الحيوانية٠

المدينة تأتي بالسلع الاستهلاكية والملبوسات والاحزية والخردوات عموما ٠ الملبوسات هي عبارة عن ملابس قديمة وملابس جديدة أحيانا خليط من الجديد والقديم تحمل في شكارات كبيرة ٠ وتفرش دائما علي الأرض وأحيانا تعلق علي الحبال وتعرف بالمرحوم قدرك أو دنقر قل ٠ أو دنقر شيل أو القمامة؟

- جزء من هذه الملبوسات جاء من الدول الخارجية كالخليج والسعودية أحضرتها المنظمات الخيرية كعون وإغاثة للمناطق التي خربها الجفاف والتصحر في الأعوام ٨٤ – ١٩٨٥م ٠ وعرفت أخيرا باسم القمامة وصارت تجارة لعدد كبير من الناس ٠ وتفنن البعض في جلبها من مصادرها كإغاثة في السعودية٠
- لها ثلاثة أسواق رئيسية في بور تسودان ومنطقة الحاويات بسوبا ٠ أو سوق ٦ بالحاج يوسف في شرق النيل٠
- ازدهرت تجارة السكن هاند secand hand في هذه الحقبة من الزمن المر ٠ زمن البطالة والعاطلة والفقر والعوز زمن ابتلي فيه السودانيون وزلزلوا زلزالا شديدا حتى أصبح الثوب القديم والخرق البالية تباع وتشتري ٠ بل أصبحت تجارة وتجارة رابحة حققت الكثير من الثروة لفئة معينة من أبناء بلادي ولإمكانياتنا الضعيفة أصبحت هذه التجارة لا مفر منها٠
- جبريل الأطرش ترزي لا يشق له غبار ولكنه مابتدي حريف ٠ يبقي اليوم بأكمله وحتى لحظة الرحيل من السوق لا يخيط إلا سروالين وعراقي٠

أي نوع من التجارة هذه القمامة؟

وأي ظروف قاهرة تلك التي فرضتها علينا وعلي مجتمعنا ؟ وأي تنازل وانكسار قدمناه لنقبلها؟

من الذي فرضها علينا؟

تلك أقدارنا التي لا مفر منها ٠ وهي بلاوي هذا الزمن ولا يرفع البلاء إلا بتوبة٠ نسال الله التوبة والمغفرة

قدر ظروفك:

من الذي يقدر ظروفك غيرك ؟ قطعا لا احد ٠ وهذا شعار العصر ٠ جاء شباب اليوم بهذا الفهم الجديد وهو يعني أن تعيش بقدر الحاجة التي توفرها لك إمكاناتك ولان إمكانات الجميع ضعيفة أصبح هناك نوع من التجارة غريب جدا٠

**مثال(١)**

أن تأتي لصاحب الدكان وأنت محتاج لعصير تانج مثلا ٠ يمكن أن يفتح العلبة ويديك ملعقة أو اثنين أو ثلاثة حسب قروشك

وزماننا هذا مستحيل أن تشتري العلبة كاملة٠

تستحمي وتغير ملابسك وتذهب لمكان تركيب العطور وتختار عطرك المفضل وتأخذ (بخه) بختين ثلاثة بخات) وتدفع ما تيسر ٠

استفاد الجنس الأخر كثيرا من هذه البدعة وهكذا سارت الحياة في اتجاه من لا يملك قوت يومه يمكنه أن يعيش في معية الآخرين ٠ وبما تسير هي ثقافة السلام تؤكد التضامن المتجدد شوهدت جمهرة في الطرف البعيد من السوق ٠ رجل ممدد علي الأرض وينزف الدم من علي رأسه وأخر يقف قبالته ويحمل عكاز مضبب يبدو انه استعمله والقي الأخير مضرجا بدماؤه٠

وقال صاحب العكاز :

بي الله اليوم أكتلك وخلي الحكومة تكتلني بدلك٠

جاء العمدة وقال:

هاي الدود انتر لقادي (ابعد) ماله الزول ده كان هبشته بتن(مرة أخري)توه أسجنك؟

سوي ليك شنو؟

الزول كتلني قبال أكتله ٠ الزول دا السوق الفات باع لي زيت ٠ الزيت هنا الاغازة (الإغاثة) البكتل الرجالة بخلي الراجل ماشي ذي مرته واحد ٠

وأنا بالفعل كلمته قل ليه كان زيتك ده هنا الاغازة أنا ما بدوره ٠ حلف لي انه الزيت هنا بابور توه يوم روح البيت ٠ لقيت عيال المدارس دول جو ٠ توه ولدي حماد قالي إبه الزيت دي كعب جبت من وين ؟ ها أنا قل ليه أنا بعته من التاجر الفلاني٠

قال لي:

قبله خلي ينطيك قروشك ٠ الزيت ده جابو عشان يوقف الوالدة (الإنجاب) الزيت بسوي الزول عاقر٠

توه شنو كلامك يا العمدة الزول ده كتلني ولا كو؟

هاي الدود الزول كتلته شيف دمه السايح ده ٠ كفا ارفعوا الزول في الكارو خلي يـودي الحكيم ٠

وأصبحت القضية ألان في يد العمدة وتم فتح البلاغ وفي انتظار شفاء المصاب

لأول مرة نكتشف أن الحمار لا مؤاخذه عندما يراد بيعه وبثمن ممتاز يجـب أن يسـكر أي بمعني علي صاحبه أن يسقيه مريسة أو يأكل المشك ٠ والمشك بضم المـيم والمشـك عبـارة عن مخلفات المريسة بعد تصفيتها بالصفاية وهي عبارة عن خريته من قماش الدمورية٠

وعندما يأكل الحمار المشك أو يشرب المريسة يصبح حمار سكران ٠

عند مشوار التجربة (وطبعا لا بد للمشـتري أن يجـرب أي بمعـني (انـه يطلـع تيسـتة ) لذلك يتحرك الحمار بسرعة فائقة ويقفز قفزات رشيقة ٠ وينهق بقوة ٠ ويتلفـت لفتـات بارعة وسريعة تعجب المشتري ٠ الذي لا يتأخر في دفع قيمة المذكور دون تردد٠

أما حمار عمك ابوندلك هذا طائر اسود اللون ولديه علاعل مثل الديك بلون احمر ضخم الجثة يتشاءم منه الناس ٠ أذا قابلهم وهم في رحلة أو سفر يؤجل أو يطـرد الطـائر حتـى يطير وعندما يفر جناحيه يظهر الريش الأبيض ويعـدل الطريـق أو الرحلـة بمجـرد رؤيـة اللون الأبيض ٠ عمك أبوندلك لأنه زول اسود وعيونه حمر سماه الناس ابوندلك٠

لديه حمار جميل المنظر إلا انه مكار وحسود ولا يتحرك ألا بمزاجه ٠ جاء بـه الـي السـوق عدة مرات ولم يباع ٠ وفي كل مرة يشرب مريسة بثلاثة جنيه حتى أدمن وأصبح لا يطيق الوقوف في السوق ٠ وظل راقد الي أن جاء احد الزبائن وأعجبه منظر المذكور٠

وقف الزبون وقال:

اها ياجماعة حق منو ؟ وبي كم ؟ ادوك فيهو كم؟

قال عمك ابوندلك

أتكلم ونقرط للحمار قوم!!

قال الزبون الوليد بسمي أبوه

قال أبو ندلك

عاو زين نسمع منك ٠ فيك الخير٠
وعندما وقف الحمار انطلق منه إسهال صعب (مريسة ساكت)
فقال الزبون مندهش :
يازول حمارك مالو؟
قال ابوندلك
والله ما عارف لقاها وين ؟
ووجه حديث للحمار الله ينعلك يا مفضوح؟
ونادي لابنه تعال يا ولدي سوق الحمار ده خلاص يا اخوي موجها حديثه للزبون ؟
خلاص خلينا بيعه٠
لأنه مادير فراقنا
في أم دورور كل شيء مزيف كل شي مغشوش كل شي متغير عن الحقيقة إلا الإعاشة هناك جزء كبير من السوق مخصص للمطاعم والقهاوي ولا أقول الكافيتريات ٠ وبائعات الشاي والجزارين وأصحاب الخضر والفاكهة ٠
ومن مسافات بعيدة تشتم رائحة الشواء ٠ وبخور التيمان ممزوج برائحة البن ونكهة القهوة ومن علي البعد تستطيع تمييز رائحة الدجاج المحمر ٠ وهنا تمكن متعة الشراء والتسوق والمعروف أننا قوم لا نأكل بدون لحمة ٠ وهي أصناف عديدة في هذا السوق ٠ المنصاص الشيه والمحمرة ٠ يصاحبها المرين وأم فتفت والكمونية وشو ربات الكوارع والعكو والجقاجق والكبدة المشوية٠
ومهما تكن متماسكا يحدث لك تشتيت فكر بسبب الحركة النشطة داخل هذا السوق الذي تتوسطه مجموعة أشجار الحراز الضخمة وارفة الظلال ٠ معلق علي فروعها المتدلية عدد من الذبائح ٦٠ تور ١٢٠ خروف و٩٠ تيس ما لا يحصي ولا يعد من الدواجن كل الطلب موجود٠
حول هذه الأشجار نصبت الرواكيب والكرانك مؤثثة بالعنا قريب والبنابر وترابيز حديد متناثرة بينها ٠ وأماكن معدة للصلاة مفروشة بالبروش المزركشة الجميلة٠

ونساء جميلات ينتظرن خلف الشوايات والحلل لتلبية طلبات الزبائن ٠ وصبية يتحركـون كالنحل من والي الجزارة التي تتوسط الأشجار الوارفة الظـلال يحضـرون أنـواع اللحـوم حسب طلبات الزبائن٠

الإعاشة في تقـديري هـي نـوع مـن أنـواع الترفيـه وهـولاء القـوم متعـتهم في أعاشـتهم ويقولون بارك الله في طعام كثرت فيه الأيادي ٠ لذلك نجد هذا الجزء من السوق مكتظـا بالزبائن ٠ أنها ثقافة سلام غير مرصـودة كـل هـذا الـود والونسـة والضـحكات العاليـة والخافضة أحيانا لا تساوي جمعهم هذا السوق دون تمييز أو عنصرية وهي ثقافة السلام٠

وهناك في الطرف الأخر من السوق محكمة العمدة ٠ وهـي أيضـا اليـوم مكتظـة بـالرواد الزبائن واليوم النطق بالحكم في قضية النياق أكلها أهل قرية النعام٠

كان ذلك في شتاء ١٩٨٤م يوم ضربت المجاعة إنحاء واسعة مـن بلادنـا واجتـاح الجفـاف والتصحر شمالنا الصحراوي ٠ وتعب الناس وزلزلـوا زلـزالا شـديدا ٠ وهجـر الكـثير منهم الديار بلا وجهة ولا هوية ومات الكثيرين في أصقاع غير معروفـة ونفقـت البهـائم في الصحراء واختلطت بقايا الناس والحيوان وأصـبحنا في بعـض المنـاطق لا نفـرق بـين عظام البشر وعظام الحيوان٠

في تلك القرية والوقت كان شتاء ٠ بقيت بعض الأسر المغلوبة علـي أمرهـا ولم تـتمكن من الهجرة بقيت مجموعة صغيرة من أهل تلـك القريـة تسـكن في أكـواخ وقطـاطي آيلـة للسقوط بفعل دابة الأرض التي أكلت القش وزحفت علي المطـارق والكـو والشـعب ٠ منازل لا تقي البرد ولا تستر من بداخلها ولا تحجب أشعة الشـمس ٠ ويرتـدون اثمـالاً أكل الدهر عليها وشرب تلبسهم ولا يلبسوها ٠ اتسخت بفعل الزمن وعدم تـوفر الميـاه وصاروا ينتظرون قدرهم٠

في ذلك اليوم السعيد عبرت ناقتان بالقرب من تلك القرية او في طريقها للعبـور اجتمـع أهل القرية بسرعة واجمعوا علي أكل تلك النياق حتى ولو أدي ذلك للمجازفـة بحيـاتهم جميعا ٠ بأنهم يرغبون في آكل تلك النياق وهم ليسوا بلصـوص بـل علـي اسـتعداد بـان

يعيدوها قيمة في الموسم المقبل وإذا ظهر صاحبها وبلاغهم هذا هم يطلبون حماية الحكومة ممثلة في شخص شيخ القرية٠
فكر الشيخ قليلا٠
ووافقهم علي الري وهو يتضور جوعا٠
أسرع الصبية وأعادوا النياق وتم نحر واحدة واحترقت النيران وعلت روائح الشواء ٠ أكلوا وهم مرتاحين٠
في اليوم الثاني عاد احد أفراد القرية الذين نزحوا فوجد النعيم والخير ٠ لكنه لم يحمد الله علي هذا الرزق الذي وجده ٠ وباع أهله بثمن بخس حيث انه بحث عن (البشارة) والبشارة هي جائزة لمن يبلغ عن المسروق أو المفقود ٠ من المال والثروة الحيوانية٠
سمع الأخير عن المبلغ الضخم المقدم من صاحب النياق جائزة لمن يرشد عن مكانها فما كان منه إلا أن بلغ بأهل قريته ٠ واخذوا جميعا لمحكمة العمدة بعد ذلك البلاغ٠
وهناك في مقر المحكمة قرب السوق وجدوا الماء وقاموا بنظافة أنفسهم وملابسهم ٠ ووجدوا الأكل فامتلأت البطون لتعاطف الجميع معهم وشكروا الله بان هداهم لأكل تلك الجمال٠
وأعلنت القضية وطلبت المحكمة صاحب النياق ولما وصل تعرف علي المجرمين الذين سرقوا نياقه واكلوها فلما تعرف عليهم وعلي أحوالهم تراجع بعض الشيء فاعترفوا له وقالوا٠
نحنا لو سجنونا أو لم نحاكم سوف نرد النياق أو قيمتها في الموسم الجاي٠
أشفق الرجل لحالهم وتأكد له أنهم أكلوها مضطرين ٠ ولأنه ميسور الحال طلب بفكهم ومد أسرهم بجوال ذرة وباغة زيت وكمية من مستلزمات الإعاشة وتنازل عن القضية أمام العمدة٠ وندم الذي اخذ البشارة٠
الإصغاء سبيل التفاهم وهو مرتكز أساس في ثقافة السلام ٠ نجد أنهم تعاملوا بالفطرة أهل القرية وصاحب الذوق ٠ وهكذا يجري السلام في عروقنا وبالفطرة مجري الحياة٠

نعود إلي السوق نري مجموعة صغيرة تجلس في تحت احدي الرواكيب منهمكة وعندما تقربت منهم وجدت أنهم في تحدي واضح أصاحب الراكوبة ومعه بعض الناس ٠ وصاحب الراكوبة رمالي (والرمل هو نوع من أنواع التنجيم وكشف المستور يعني ذي الودع والو داعية )وكذب المنجمون ولو صدقوا٠

ولكن الرمل يتم بطريقة حسابية علي الرمل ٠ والرمالي هو الرجل الذي يخط الرمل ٠ ويكشف الحجب أما الذين تحدو هو جاءوا بطشت وهو أنا حديدي يستعمل في غسيل الملابس ٠ وضعوا هذا الطش مكفي علي الأرض وأشاروا إليه أن يخبرهم عن ما هو تحت الطش المكفي ٠ وهم يعلمون أن تحت الطش ارنب٠

وقال لهم الرمالي بعد أن اجري عدة رسومات وأرقام علي الأرض عقتها عقه صغار(ماتخرجه من بقايا) وأضنينها اضنين حمار وفي خت خالي بقول دي ارنب٠

تحدث الرمالي عن خاله لأنه تعلم منه الرمل وخاله يكشف الحجب تماما ٠ الرمل الودع قراءة الفنجان٠٠٠الخ كلها أنشطة تدل علي الفراغ وعدم المسئولية والجهل أحيانا ٠ وبالتالي تعود إلي ضياع ثقافة السلام بين أيدينا ٠ وهي ملاحظة شهدناها في مجتمعنا وكثيرا ما خلقت أنواع من الصراعات بين الإفراد والقبائل بان يفتن بينهم الرمالي أو الو داعية وهنا يبرز دور التعليم في تبصير الناس وقلب الموازين وتصبح هذه الأنشطة ونسة وترفيه وحياة اجتماعية تؤكد السلام وثقافته٠

## فض النزاعات:

النزاعات بين الإفراد والمجموعات القبلية وحتى بين الدول تعتبر أمر عادي جدا ويحدث في كل الأوقات وتفرضه الضرورة والحوجة الماسة لمتطلبات الحياة اليومية للإنسان وتبدأ من الاحتياجات الأساسية ألي احتياجات المجموعات في إقليم الدول الواحدة٠

النزاعات في الأرياف تختلف عن نزاعات المدن حيث تقل الأسباب في الريف في الأتي:

١/ زيادة السكان

٢/ زيادة الثروة الحيوانية وقلة الموارد

٣/ الجفاف والتصحر الذي ضرب المناطق الرعوية
٤/ إدخال الزراعة الإلية
٥/ شح موارد المياه في المناطق الرعوية
٦/ عدم الاستقرار الأمني في بعض المناطق
٧/ المشاكل الإدارية وتتلخص في الأتي:
أ/ عدم فتح المسارات
ب/ عدم نشر وحدات الأمن وحفظ النظام
ج/ عدم مواكبة القوانين واللوائح المنظمة لحركة الحياة
٨/ قوانين ملكية الأراضي والحيازات
٩/ الثار وعدم الالتزام بدفع الديات وتطبيق الأعراف

هذه الأسباب وغيرها تؤثر سلبا أو إيجابا علي ثقافة السلام والتعايش السلمي بين القبائل والإفراد في الريف السوداني ٠ ويحضرني مثال زرائب الهواء٠

وهذه الزرائب يصنعها المزارعون علي المسارات أو في المناطق الرعوية بقصد عرقلة حركة الماشية ٠ حجز حيازة كبيرة للاستفادة منها في موسم الصيف بالبيع للرعاة انفسهم٠

ويحضرني أيضا المثل :

"فلان ذي الكلب الشرس الراقد فوق قش الجواد"

والجواد يعني الحصان ٠ والكلب الراقد فوق قش الجواد لا يأكل منه ولا يخلي الجواد يأكل ٠ وطبعا في حالة ذي دي ينعدم السلام بين الكلب والحصان ولا بد من تدخل الجودية وحل النزاع بين الاثنين٠

الكلب متمسك برطوبة القش الأخضر الناعم الملمس

الجواد في حالة تعب وجوع وكل منهم يحتاج لثقافة السلام التي تذوب الأنانية وتدفع الظلم٠

زرائب الهوا ذريعة لصنع النزاع بين القبائل الرعوية والمستقرة

الأجاويد وجدوا الحل الناجع لزرائب الهوا بدءا بفك رموز هذه التسمية وصولا

أ/ دفع الظلم

ب/ النأي عن الأنانية

وهي ثقافة السلام المطلوبة في حياتنا

يحكي أن البعشوم (وهو الثعلب)كان يتجول في الغابة ورأي احد الصقور يرك علي غصن شجرة عالية وخاف فاقترب منه وقال – ماداير ليك لحم ؟

قال الصقر

كيف؟ في زول يعزموا علي اللحوم يابا

وين اللحم يا ابوالثعالب

قال الثعلب

في حلة هنا حتخرب قريب دا

قال الصقر

وين الحلة دي بالله

حكي الثعلب

اتفق الأسد والمرفعين والدبيب علي أن يفتشوا حلة ويسكنوا فيها جميعا

قال الأسد

إنا ما بدور زول يحمر لي ٠ عشان تعملوا حسابكم ونحن جيران

قال المرفعين

إنا ما عاوز كثرت الأسئلة ٠ جيت من وين وماشي وين؟ وجبت لي شنو؟ ولقيتوا وين؟

قال الدبيب (الثعبان)

إنا ما داير أي زول يوطي ضنبي داء

ولم يمضي زمن طويل حتى تخاصم الشركاء بسؤال الأسد للمرفعين من وين جاي ياحاج ؟

وشايل شنو ؟
أجاب المرفعين
ما قلنا ما تسألونا نوع الأسئلة دي
فقال الأسد
طيب مالك بتحمر لي كده فاشتبك الاثنان ودار بينهما الصراع المرير وسقطا علي الأرض وداسوا علي ضنب الدبيب فما كان منه إلا أن لدغ الاثنان وفارقا الحياة ونزل الصقر يأكل لحما طريا ٠
اتفق الثلاث علي التعايش السلمي وتعمير الأرض وبناء المستقبل ٠ ووضع كل شروطه وهي عبارة عن الحريات التي يريدها كل فرد لنفسه ٠ وهي أيضا الحرية التي يجب أن تتوفر لهم في قريتهم حتى تضمن الاستقرار لهم ٠ هذه بداية الطريق لثقافة السلام٠
السلام إذا كان هدفنا ونهجنا فانه لا يعجب الآخرين خاصة القريبين والأصدقاء والأعداء ٠ البعشوم (أو الثعلب) كان يعلم أن هذه الصداقة وهذه الشراكة وهذا التعايش السلمي بين أهل الغابة لا يدوم طويلا ولشي في نفسه حشد الانتهازيين والنفعيين وأشاع أن هذا الاتفاق لا يدوم كثيرا ٠ مشككا بذلك في نوايا الاخرين٠
هناك انتهازيين دائما أعداء في كل المجتمعات ينتظرون فقط لحظة التدخل ليستفيدوا من بقايا الصراع وهكذا البوم لا يعجبه إلا الخراب ٠ لذلك جاء الصقر لكي يقتات من وجع الخاطر٠
السلام أعزائي دائما له أعداء ٠ ويعيش دائما في الأجواء المزعجة التي تتطلب اليقظة والحزر باستمرار حتى حافظ عليه كمكسب يحقق الاستقرار والأمان في مجتمعنا ونلاحظ أن الثقة معدومة مطلقا بين أهل تلك القرية التي دمرها الخراب في الغابة ٠ وفي تقديري أن الثقة دعامة أساسية لثقافة السلام٠
الشروط غير المنطقية والمستحيلة تفقد مسيرة السلام لذلك لم يمضي إلا فترة قصيرة حتى اختلف المتعاقدين في تلك القرية وانهار السلام بينهم رغم معرفة كل منهم بشروط الأخر ٠ واعتبار تلك الشروط هي بنود للاتفاق علي تكوين تلك القرية٠

التعصب والانحياز المطلق للذات وعدم التنازل يعمق الخلاف في مسيرة السلام ٠ أهل الغابة كل وضع شرطه للآخرين دون أن يتنازل أو يجامل في أي شرط منها علما بأنها شروط يمكن التنازل عنها وهي غير ضرورية في مسيرة الحياة كلها ونحن نعلم أن الحياة بين يدى الخالق ٠ وماتوا جميعا دون تفهم لتلك الشروط ٠

من المثالين اللذان ذكرا تحت عنوان فض النزاعات نلاحظ أن حياتنا غير متغيرة في الريف أي ظلت علي الطبيعة في فهمنا لأمور الحياة ولا ندري أن الحياة أيضا متغيرة من حولنا أريد أن أقول أن الأشياء أدناه

- زيادة السكان – زيادة القطعان
- هجرات القبائل
- توسع الزراعة وإدخال الآلة
- قلة أراضي المرعي

لهذه الأشياء عالية عرفت بالعلم والمعرفة وهي عناوين ومعضلات في مؤسسات العلم والمعرفة بالجامعات ٠ ولكن بكل أسف ظلت هذه المعلومات في قاعات الدراسة وفي أذهان وصدور أبناءنا الذين تعلموا وعشقوا المدن

نحن نبحث عن إلية تربط بين دور العلم والمعاهد العليا ومجتمعاتنا الريفية حتى تتمكن الجودية من العلم والمعلومات التي تجعلها فاعلة لتقوم بالصلاح بين القطاعات الريفية المزارعين والرعاة وأهداف الدولة٠

في عام ٢٠٠٣م حضرت ورشة عمل في كاد قلي تتحدث عن مشكلات الرعي و الزراعة علي خور ابو حبل ٠ الذي يربط بين ولايات كرد فان شمال وجنوب ٠ كان المتحدثين في تلك الورشة كلهم حملة دكتوراه في مجالات الورشة ٠

المستفيدين من الورشة بعلومات هم رعاة ومزارعين في كلتا الولايتين يجمعهما خور أبو حبل ذلك النهر الموسمي ٠ الذي يجري في أوسط كرد فان الكبري٠

المدهش أن كل الأوراق الست التي قدمت في تلك الورشة مكتوبة باللغة الانجليزية وبدا العلماء إجلاء الحديث بذأت اللغة ٠ علما بان المتلقين ويربو عددهم عن إل ٣٠٠ في تلك القاعة ليسوا علي إلمام باللغة ٠ كان حوار الطرشان٠

المسافة بعيدة بين أهلنا في الريف وأبناءنا الذين نالوا قدر من التعليم والمعرفة فينبغي علينا أن نجد الإلية التي تقرب المسافة وتجعلنا نستوعب ما يدور حولنا من تطورات في مجتمعنا حتى نتمكن من أنفاذ ثقافتة عبر المعرفة بالقانون والتأهيل والتدريب والاستفادة من أشخاص متعلمين في قطاعات الإدارة الأهلية بمستوياتها المختلفة ٠

هذه الإلية التي أتحدث عنها والتي تربط بين دور العلم والمعلومات وأهلنا في الريف والتي لا أتخيل شكلها واسمها أتوقع أن توفر المعلومات لتثقيف المجتمع وخاصة مجالس الأجاويد وزعماء الإدارة الأهلية وقادة المجتمع الزراعي والرعوي علي السواء ٠ وتقع المعلومات المطلوبة في الأتي:

أ/ التدريب عقد مستمرة للإدارة الأهلية في نظام أدارة الأرض والموارد وعلاقتها بالنزاعات ٠

ب/ استخدام أجهزة الأعلام المرئية والمسموعة في بث ثقافة السلام والتعايش السلمي بين القبائل٠

ج/ إيجاد قوانين منظمة لاستخدامات الأرض والموارد الطبيعية وقوانين لاستخدامات الزراعة الآلية ملكية مصادر المياه مسارات الرحل٠

د/ تسجيل اتحادات الغابات الشعبية٠

هـ/ أعداد وتشجيع أعداد الدراسات المتخصصة في مجال الموارد الطبيعية واستخداماتها٠

ز/ وأي مواضيع أخري تفيد الاصلاح٠

هذا النظام الأهلي حافظ علي ثقافة السلام عبر السنين والأجيال والزمن يغير كل شي حتى أفكار الناس لذلك آن لنا أن نلحق هذا النظام الأهلي بيد الإصلاح وان نجعل أشخاصه مؤهلين وقادرين علي العمل ومتطلعين للافضل٠

كل السودان وحتى ألان لم تغمر مياه العولمة ساحات بلادنا وفجاجها ٠ لذلك كان إلزاما علينا أن نتعهد الإدارة الأهلية بالتدريب والتأهيل ودخول كوادر جديدة من حملة الشهادات العليا في عمل النظام الأهلي حتى تنهض به٠

في بادية الكبابيش شهدت مجلس أجاويد في قضية خلاف بين البراري– الشلواب – وهي من بطون الكبابيش ٠ كان ذلك في صيف عام ٢٠٠٢م وفي وادي الملك منطقة ابوزعيمة كل قبائل الكبابيش متمركزة حول ذلك الوادي الضخم في وسط الصحراء٠

كنت وقتها محافظا لمحافظة سودري وكان الخلاف بين البراري والشيلواب علي ارض تمسي (الدبة)في وادي الملك فيها أبار لسقيا الإبل والضان ٠ ادعت كل قبيلة ملكية الأرض موضوع النزاع ٠ واحتد النقاش حتى كادت المعركة أن تقع٠

حضرنا نحن من سودري وجاء الأمير والأعيان من أم سنط حيث (الدكة) رئاسة الكبابيش وجاءت رئاسة المحلية من الحمرة (حمرة الشيخ) وفور وصول الجميع انعقد مجلس الأجاويد لمعالجة الأمر وإذا فشلت المحاولة نتدخل نحن لإنفاذ القانون٠

دعينا إلي راكوبة كبيرة مفروشة بالفرشات وحولها الكراسي ووجدنا علي الأرض عمدة البراري وحوله ١٠ من الأعيان والمشايخ بقبيلة البراري ٠ وعلي الأرض أيضا قباله هذه المجموعة عمدة الشلواب و١٠ من المشايخ والأعيان وحول هذه المجموعات كراسي موضوعة بشكل دائري عليها الأجاويد من قبائل أخري محايدة تماما٠

خلف دائرة الأجاويد جلس الأمير ورئيس المحلية يتوسطون الدائرة ونحن جلسنا يمين الأمير وبدأت الجلسة بتلاوة القران من إمام المسجد ٠ ثم سال رئيس المحلية هل موافقون جميعكم علي لجنة الأجاويد؟

قالوا نعم ! لكن عمدة البراري اشر علي اثنين من الأجاويد قال انه لا يقبل وجودهم بين اللجنة٠

بدا الحديث في بداية الجلسة الأمير تحدث رؤوس المواضيع أدناه:

أ/ التعايش السلمي

ب/ الأعراف والتقاليد

ج/ الإرث التاريخي لقبيلة الكبابيش
د/ الوازع الديني والقيم الاخلاقية٠
كانت خطبة عظيمة ٠ ولغة سهلة عميقة وعقبه رئيس المحلية في نفس الاتجاه وكان حديثهما عبارة عن مقدمة طيبة لما سيأتي
تحدث عمدة البراري
قال الدبة تتبع البراري ٠ والدبة أعزائي القراء هي عبارة عن منطقة بحدود معروفة حول مجري الوادي ٠ تحفر فيها آبار لتسقي فيها القبيلة السعيه وهي الإبل والضان والماعز وبقية الحيوانات ٠ والدبة تخص قبيلة أو خشم بيت معين وتنسب إليه ٠ والوادي هنا تعني وادي الملك في منطقة ابوزعيمة٠
قال عمدة البراري الدبة هيل البراري ٠ ونحن ما بنفرط في حقوق القبيلة مهما كان٠
الشلواب ما عندهم حق في الدبة
ونحنا أتفضلنا عليهم وأديناهم محل عشان يحفروا فيهو ويسقوا بهيامهم ٠ والدنيا صيف ونحن قبيلة واحدة وأصحاب سعيه ٠ لازما نتعاون علي ما نرضي يأخذوا الدبة كلها ٠ الزاد كان ما تم لأهل البيت حرام علي الجيران!!
ثانيا المعروف أن الحفر في (العد) هو موقع الآبار الحفر في العد بين البئر والبئر معيار حبل الدلو والناس ديل يحفروا ساكت بدون ما يراعو للعرف وشردوا ألمي اليبار!
الشي الثالث لما أتكلمنا معاهم ٠ قالوا الوطة هيل الله ٠ وهم عطيش ٠ ولازما يحفروا وفيهم عيال طايشين ٠ منعوا الإبل ومنعوا البهيم ومنعوا الراوية وهددوا المساكين ٠ وفيهم ناس حاملين سلاح ٠ وانحنا السلاح ما بخوفنا لكن درنا الحق ونحنا قبيلة واحدة٠
قال احد الشيوخ مضيفا
أمس قام الشلواب بوضع الشوك علي البيار وقفلها تماما وقالوا الراجل من البراري خلي يفتح ألبير ٠ أو يرفع الشوك٠
وأضاف أخر أن أبناء الشلواب عاكسوا بنات البراري

هذا التصعيد المتلاحق والمستمر يقصد تحقيق موقف ظالم حتى يحققوا مكاسب للقبيلة الصمت يلف المكان ولا يسمع غير المتحدث والكل في حالة تركيز واهتمام منقطع النظير أي حركة أو أي همسة أو لفتة أو غمزه تفسر أما تفسيرا ايجابيا أو سلبيا قوم أذكياء بالفطرة ومحبين للسلام والحق أعطيت الفرصة أخيرا لعمدة الشلواب للرد قال: أولا نعترف بملكية الدبة لأخوانا البراري ونعترف بأنهم تفضلوا علينا بموقع آبارنا ألان بتشرب فيها السعية٠

لكن يا جماعة محل بيارنا طرف وبعيد من الوادي وكمية الموية لا تكفي السعيه والصيف والمحل السنة معروف وصعب وألمي شرد لمكان بيارهم

وكان الشلواب أتعدوا علي الأرضي بسبب العطش وظروف السعية٠

أما عن الكلام القالوا أخيرا ده كلام ما مقبول أذا حدث من أبناء الشلواب وطبعا يا جماعة أي قوم فيهم السفيه وفيهم العاقل٠

وأضاف أخيرا

البراري شنو ؟ والشلواب شنو ؟ أنحنا ما قبيلة واحدة ونحنا شربنا في بيار الشلواب حول كامل الموية ما اندفقت بيناتنا ونحن ما دايراين نسبب لقبيلة في مشكلة تأخرنا أكثر من الزمن ده.

وأضاف أخر

ثقتنا كبيرة في مجلسكم ونحن مستعدون للصلح والإصلاح ونسال الله التوفيق

رفعت الجلسة

جلس الأجاويد وحدهم وتداولو البينات السمعية التي أفاد بها الطرفان وتحركوا لموقع الدبة الذي وقع فيه الخلاف وجمعوا المعلومات المطلوبة علي الطبيعة وعادوا إلي مقر الاجتماع الجدير بالذكر:

أ/ هذا المجلس مطاع

ب/ قرارات هذا المجلس ملزمة علي كل الأطراف

ج/ يحافظ المجلس علي عادات وتقاليد وأعراف القبيلة

د/ قرار هذا المجلس لا يراجع من أي جهة مهما كانت
مجلس الأجاويد علي مستوي قبائل السودان هو منبر للسلام والتعايش السلمي بين الأفراد والمجموعات القبلية
المعروف أن السودان يمتاز بتعدد القبائل والأعراف ولكن بالرغم من هذا التعدد ظل مجلس الأجاويد كما هو من حيث المبدأ مع اختلاف العادات والتقاليد بين القبائل وهنا تمكن قوة السودان وشعبة لان تعدد الأعراف والقبائل يجعل في الساحة الكثير من الخيارات والحلول لقضايا البلاد وثقافة السلام وفض النزاعات.
عقدت الجلسة الثالثة وكانت عبارة عن مجموعة أسئلة من الأجاويد لأطراف النزاع أسئلة فيها المباشر وغير المباشر وقدمت خطب عميقة في جذور العلاقات بين القبائل وحديث أضافي عن الإنسانية والتعامل الإنساني وان الماء حق للجميع ولا حياة بلا ماء وأحاديث كثيرة عن التكافل والتراحم والتواد ود بين الأهل والعشائر وأحاديث جعلت القلوب ترق والنفوس تتوق لبعض والعبرة سدت في الحلق وانهمرت الدموع تلك أحاديث لمست شقاف القلوب ومهدت الطريق لقبول تلك القرارات التي أصدرها المجلس
في الجلسة الرابعة اصدر مجلس الأجاويد القرارات الآتية:-
١/ إدانة الشلواب علي التعدي
٢/ إدانة البراري بالاستجابة للاستفزاز وهم في أطار قبيلة واحدة
٣/ أعيدت الشقة بين القبيلتين والشقة هي عبارة عن حد فاصل في ارض النزاع هذا الحد يبين لكل قبيلة حقها
٤/ وضعت إجراءات تحوطيه أذا اعتدي أي طرف علي الأخر هناك غرامة علي القبيلة المعتدية تصل لعشرة مليون جنيه.
٥/ قدمت أسماء الشباب الطايشين الذين افتعلوا تداعيات الأحداث ووقعت عليهم أحكام بالغرامة علي أن تدفع هذه الغرامة من كل قبيلة

٦/ أذا حدث أي أخلال بهذه الشروط من أي طرف من الأطراف المقصودة في هذا الصلح تتدخل لجنة امن الحكومة وتفعل ما تشاء وهي السلطة القانونية والمقبولة للجميع٠

انتهت الجلسة وغمرنا جميعا الدفء والاطمئنان رغم برودة الشتاء في ديار الكبابيش وتستغرقهم قضايا أهلهم وذويهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وثقافة السلام

- هناك أناس مجهولون في بلادنا ويقومون بإعمال كبيرة ومؤثرة علي وتيرة الحياة لانعلمهم نحن ولكن بوجودهم ظلت مجتمعاتنا متماسكة مستقرة ٠ تحدثت في موقع أخر في هذه الإصدارة عن الفزع وهو تنظيما لفض النزاعات الخفيفة٠

يتكون هذا الفزع بتلقائية وهو عبارة عن هبة المجتمع في الريف لنصرة الضعيف او المظلوم ودائما يتدخل الفزع في فض النزاعات التي يستهدف فيها المال٠

يتحرك الفزع دائما خلف الجناة الذين اعتدوا علي ممتلكات الناس أو أرواحهم ويستخدم الفزع كل الوسائل المشروعة لإعادة المال المعتدي عليه٠

يمكن أن يستخدم الفزع القوة والسلاح في حالة المقاومة من الجناة

ويمكن أن يستخدم الحكمة والمنطق في كل الحالات إلا إذا دعت الظروف غير ذلك

هنا تحضرني قصة أبو حبيل :

أبو حبيل هذا حرامي وحيد يتجول بين القري معزول تماما يستخدم أساليب سليمة وحضارية في السرقة لأنه يريد أن يعيش فقط٠

يتجول أبو حبيل هذا حول القرية ويجد الجمل المطرف يرعي في طرف القرية يحل قيد الجمل المعني ويركب عليه ويتحرك به لبيعه في السوق الآخر وبذلك يوفر العيش لنفسه٠

عندما يهب الفزع خلف الجمل المسروق ويلحق به ويكشف أن الجمل سرق بواسطة أبو حبيل يقبض عليه ويستتاب ويدفع له الفزع ما تيسر ويعاد الجمل المسروق لصاحبه ولا يقدم أبو حبيل إلي أي محاكمة بعد الفزع الذي لحق به

- هذه ثقافة سلام بالفطرة وفض النزاعات علي الطبيعة وبفهم وسجية أهـل السـودان في دونما تقصير قوانين معقدة تفسد المضمون التكافلي بين الناس٠

انتقلت ألي بادية المسيرية ووجدنا حديث يدور عن الورل٠

هذا الورل في تقديري مستضعف بين الحيوانات قبيلة الزواحف والعـرب هنـاك يطلقـون عليه اسم (زمقة) ٠

اخذ الراوي يحدثهم عن زمقة بأنه حريف ٠ والحريف عند المسيرية هو الرجل الذي يقدر الشاي كمشروب مكيف ولا يشربه حتى يقول فيه الشعر ويشكره عكس الكمكلي الذي لا يقدر الشاي ويشربه دون كيف بل بحثا عن السكر٠

زمقة حيوان من قبيلة الزواحف ومسكين ومسالم ولا يستطيع الدفاع عن نفسه إلا ببعض حركات النفخة الكذابة ولا يستطيع أن يهرب من أعدائه وليس لديـه أسـلحة للمقاومـة كالأنياب أو القرون أو السم أو ما شابه ذلك بل هو مسالم يحب السلام٠

استمر الراوي في حديثة عن زمقة بأنه حريف قال:

جاء أبالي (منسوب لأبل) ولع لي نار

سوي شاهي في قعر شجرة حميض

شرب ألشاهي دفق التفل

وكتل النار و فات

هاتوا جاء زمقة واكل تفل ألشاهي

واتكيف توا بقي حريف

وأنا وصيته قل لي زمقة الحريف

كان جيت بزرع الكمكلي ما تقيف

اقطع زرع الكمكلي عجلا عجلا

وزمقة كلامي ما سمعا

دخل زرع الكمكلي ومش فوقه من تبسا لي تبسا

والكمكلي جاء عاين في التراب ولقي دربا

وقال كي لقطا
وزمقة لقاء الفقراء وسوي لي صلا
والكمكلي عند عصا
وحفا زمقة من ورا
وضربه بالعصا
في عضم ضهرا
كتل زمقة وضبحا
وسلخا
وودي اللحم لي مرتا
وقال ليها سوي لينا البطون والكروش ووديهن الضرا وباقي زمقا خلي لينا لي ورا ٠
مرتا قالت أنا ما بسوي زمقا
وكان أنت بتآكل زمقا أنا من دينك برا

حصل خلاف حاد بين الكمكلي وزوجته وجاءت الجودية وهي احدي وسائل فض النزاعات الخفيفة بين الأفراد والجماعات وهي تخص النزاعات الخاصة جدا في مجتمعنا ٠

نحن نعلم أن زمقة يمثل شريحة المثالين الطيبين الطاهرين والذين تسوقهم أقدارهم إلي حيث لا يعلمون والكمكلي عنصر الشر في مجتمع الغابة والمتعدي الأول علي الكائنات المسالمة٠

وزوجته ضمير المجتمع الصاحي الذي ينادي بالخير والحق والجودية ثقافة السلام وهي التي تسيطر علي جميع الأحداث وتعود إلي الطمأنينة والاستقرار٠

## أجهزة فض النزاعات

أ/ مؤتمرات الصلح
ب/ مجالس الأجاويد
ج/ الجودية
د/ الفزع

هـ/ جمعيات القرى الاجتماعية

هذه المسميات عالية وجدناها في مجتمعاتنا راسخة بفهـم أهلنـا الطيـبين وظللنـا نسـتظل بخيرها الوفير وجهدها المقدر في حيـاة مجتمعاتنـا دون أن تصـلها يـد التطـور والإصـلاح والتأهيل حتى تواكب مشكلات المجتمع المتطورة ٠

آن لنا أن ننظم هذه الأجهزة الشعبية ونجعلها راقية علي مستوي القري والمـدن ونسـميها ونجعل لها هياكل وأشخاص معروفين وتوضع لها واجبات ومهام وتسمي النظام الأهلـي في أطار الإدارة الأهلية وان بلد مثل السودان لا يحكم إلا بالنظام الأهلي هذا لذلك يجب تطويره وتأهيله حتى يتمكن من أداء واجباته٠

هنالك نظرة احسب أنها خطاء كبير ارتكبناه في حق النظام الأهلـي كـل اللـذين تعلمـوا نظروا للإدارة الأهلية نظرة أنها نظام استبدادي فوقي جاهل ويكـرس الجهـل في المجتمـع ولأنها صنيعة الانجليز وهم الذين فضلوا بيوتات معينة عن سائر المجتمع وأصبحت تلـك البيوتات هي التي تقود الحياة بكل مناهجها٠

لو نظر لهذا الأمر بنظرة موضوعية نجد أن ما ذهب إليه الانجليز في ترتيب الإدارة الأهليـة ما هو إلا أسلوب لحكم السودان البلد المحنة الشاسع الواسـع لا يمكـن أن يحكـم إلا مـن خلال أهله وبواسطتهم والبيوتات التي تم اختيارهـا لـلإدارة الأهليـة هـي بيـوت كسـائر بيوت الناس وما ظهرت بهذه الأهمية إلا بعد خروج المسـتعمر وظهـرت أهميـة الإدارة الأهلية وبدا الصراع الغير متكافي بين المجتمع وأهل تلك البيوتـات الـذين قطعـو شـوطا طويلاً في تعليم وتوظيف أبنائهم واصبحو راسخين في طريق الحكم ٠

لو نظرنا لهذا الأمر بأسلوب عادل لما كانت تلك الجفـوة وتلـك الحـرب الشـعواء لأهـل الإدارة الأهلية ولو دققنا النظر لتوصـلنا إلـي أن البيوتـات الـتي أصـبحت ظـاهرة علـي مستوي السودان كان من الممكن أن تكون بيوتات غيرها هل كان من الممكن أن نحاربهـا حتى ينهار نظام أداري له ما له من مميزات وفوائد

علت الأصـوات ضـد الإدارة الأهليـة في حكـم مـايو وباتـت تلـك الأصـوات٠ علـت بالإصلاح والتأهيل واختيار الأصـلح لكنهـا علـت تهتـف وتنـادي بحـل وإزالـة الإدارة

الأهلية ولو سألنا أنفسنا ما هي الدوافع لذلك الاستهداف ؟ ومن هو المستفيد؟ هل كان نميري؟

لأنجد إجابة لتلك الأسئلة بل عندنا أخيرا نحاول أن نبعث فيها الروح من جديد عندما وجدنا أن المليون ميل لا يمكن أن تحكم إلا بالنظام الأهلي المتطور٠

بذل الانجليز جهودا كبيرة تدير المليون ميل مربع ولكن لم نستفيد من ذلك المجهود الذي بذل إلا لماما وكانت رياح التغير الوطنية اقوي من فهمنا وتطلعنا للمستقبل كان همنا أن يخرج الانجليز فقط ولم يخطر ببالنا ثم ماذا؟ بعد ذلك الخروج ؟ كان همنا أن نغسل أثارهم بالماء والثلج وكنا لا ندري لو أن الماء يغسل ثوب الناس لرجعنا كلنا انقياء بعد فصل الخريف٠

غادروا بلادنا وحملوا معهم سر النظام الأهلي الذي لم نستفيد منه ولن نستفيد أبدا .

- في محكمة العمدة قضايا كثيرة ومثيرة ونحن بصدد حضور جزء منها ونعلم تماما أن القضاء العادل ثقافة سلام لأنه يبسط العدل بين الناس والعدل حق يجب أن يتوفر للانسان٠

المحكمة الشعبية مكونه من العمدة رئيسا وأربعة أعضاء وكاتب المحكمة وشرطي الاجراءات٠

وقف أمام القاضي أربعة أشخاص

شاكي

متهم

اثنين شهود

قال الشاكي:

حضرة العمدة فلان ده جاء قبل ٢٠ سنه من دار صباح ٠ وسكن عندنا في بلدنا وزرع وعمل دكان وولد عياله ديل كلهم ورباهم البنات بقن فتوات وبلغن والعيال بقوا رجال٠

أمبارح جو أهله من بلدهم ودقوا الدلوكة وقالوا جابو معاهم ود أخته عريس لوحدة من بناته.

ونحنا نفتكر دي حقارة.

الناس يجوا من غادي ويأكلوا في بلدنا ويربو عيالهم ويعرسوا ليهم من غادي الكلام دي ما ببقي.

أنت لو عمدة صحي لازم الكلام ده يقيف والبنات ديل يعرسوهم عيالنا

العمدة استغرب جدا لهذه القضية.

سال احد أعضاء المحكمة

أنت عندك ولد عاوز تعرسوا لبت الزول ده ؟

قال الشاكي لا

قال العمدة طيب

يازول شكوتك دي ما صحيحة العيال ديل عيال الزول ده وهو مخير في عيالو يزوجهم لأي زول عاوز وطبعا كونهم ولدوهم هنا وربوهم هنا دي ما معناه يعرسوهم هنا . السودان ده ما حق زول واحد البلد ده حق الناس كلهم وأنت مخير محل تمشي تعيش عل كيفك يشطب البلاغ.

المعرفة بالقوانين واللوائح والدستور ثقافة سلام ومن حق المواطن أن يعرف وعلي الدولة تبصير الناس تعليمهم وتعرفهم حقوقهم نتوقع دروس عن الدستور الذي تحكم به البلاد في المدارس بمراحلها المختلفة ونتوقع تصل رسالة الأعلام التي تحمل الحديث عن الدستور لكل أطراف بلادنا حتى نتمكن من ثقافة السلام

بدا الشيخ الوقور رئيس جلسة أصلاح بين المتنازعين بعد أن سمي الله الرحمن الرحيم وحكي قصة قصيرة فيها موعظة كمقدمة لحديثه قال يحكي أن

هنالك شخصان أصدقاء لدرجة بعيدة من الصداقة بل تعدوا مرحلة الصداقة وأصبحوا أشقاء واشتهرت هذه العلاقة وامتدت وصارت معروفة في كل المنطقة المحيطة بقريتهم

والقري المجاورة وأينما تجد احدهم تجد الأخر سعي البعض لخراب هذه العلاقة فلم يفلحوا في عدة محاولات تخريبية باءت كلها بالفشل٠

احتكموا لامرأة داهية في التدبير والتأمر فقالت لهم أذا فرقتا بينهم ؟ جائزتي شنو ؟ قال لها الواثقين من أنها فاشلة لامحالة نديك بقرة جدعه

المرأة المعنية لا تخلوا من جمال فاتن ورقة وعزوبة يتمناها الجميع وكلهم يسعون حافي الأقدام لخدمتها عموما هي بؤرة جاذبة لقلوب الرجال٠

بينما أصحابنا الاثنين في السوق ظهرت تلك الفاتنة

وقفت زاوية ونادت احد الأصدقاء ترك صاحبه وجاءها يهرول٠

سلمت عليه وقالت :

وس وس وسواس٠

لم يفهم صاحبنا شي من هذه اللغة الغريبة فقال

يعني شنو ؟ أنا ما فاهم حاجة ؟

قالت:

معقول أنت ما فاهم أنا قاصدة شنو ؟

قال لها :

والله ما فاهم يعني شنوا وسواس

فقالت المرأة:

خلاص خلي امشي وكت ما عرفت كلامي رجع صاحبنا متحيرا أنها الفرصة الوحيدة التي وجدها مع ست الحسن والجمال ويطلب منها شخصيا ما يطلع منها بحاجة٠

عاد لصديقه والذي كان في انتظاره علي أحر من الجمر متلهفا ليعلم ماذا قالت الجميلة

سال صاحبه

بختك يا خوي الخبر شنو؟

قال صاحبنا والله مافي أي خبر

لم يصدق الأخر فقال:

يعني قالت ليك شنو ؟
وقال صاحبنا :
والله ما قالت أي حاجة والكلام القالتو أنا ما فهمت منه أي حاجة
قال صديقه وبدا الشك يغزوه
يعني شنو ما فهمت حاجة ؟ يعني رطنت؟
قال صاحبه
والله العظيم ما قالت أي حاجة إلا الكلام الغير مفهوم
فما كان من صاحبنا إلا أن غادر صديقه دون رجعة ٠ وتوارت هي بعد أن تأكد لها الخصام حدث٠
وأصبح صديقنا في حيرة من أمره
وبدا مشوار قطيعة وفرقة وخصام وعلمت كل الساحة أن حل الخصام مكان الصداقة الشهيرة التي كانت مثال بين أهل القري٠
اجتمع المرجفين وأهدوا البقرة لتلك الانثي التي فرقت بين الرجلين بمكر ودهاء أن كيدهن عظيم وكان كيد الشيطان ضعيفا٠
مضت الأيام ثقيلة بين الرجلين وكل يوم يمر بهذه العلاقة التي كانت الأصدقاء فيها يزدادون بعدا عن بعض ويزداد الخصام خصاما وظنوا أن لا تلاقيا٠
عادت تلك المرأة وهي فخورة بأنها هزمت تفكير الجميع وحققت انجاز كبير بفراق هذين الصديقين ورق أخيرا قلبها لحالهم وأرادت أن تعيد الحال إلي طبيعته بين الرجلين٠
واستعملت نفس الأسلوب ونادت علي الصديق الأخر
جاء مهرولا سلمت عليه وقالت :
وس وس وسواس
فقال لها
ما فهمت حاجة قاصدة شنو ؟

فقالت

ما حاتفهم حاجة وده نفس الكلام التليتوا لصاحبك وأنت طبعا ما صدقتو وبينكم بقت القطيعة والخصام

أخوك ده كان صادق لكن أنت كنت في مكان شك والشيطان لعب بيك

ارجوا من محلك ده امشي صالحوا٠

وقد فعل الرجل وعادوا أصدقاء كما كانو

كانت هذه القصة في بداية الجودية أي لجنة المصالحة بين اثنين باعتبارها مجموعة لفض النزاعات الصغيرة والخفيفة٠

# الفصل الخامس
# دور المجتمع في نشر ثقافة السلام

## ا لمجتمع السوداني

• المجتمع السوداني مجتمع عريق وكبير جدا قبائل متعددة أعراف شتي وجهات جغرافية عديدة ومختلفة وقيل إن المجتمع المتعدد الأعراق فيه صفات القوة والمعرفة والتميز وثقافات متعددة٠

هذا التعدد والتميز يجعل المجتمع ذو قدرات فائقة ومتفردة ٠ أذا كان متجانسا وعلي وفاق٠

وإذا أردنا أن يتميز مجتمعنا بصفات المجتمع المتجانس القوي الذي يحقق رغبات أهله ٠ لابد من تكوين منظمات مجتمع مدني قوية ذات سلطة وصلاحية حتى يتمكن من تلبية رغبات أهله ونشر ثقافة السلام وتقوية أواصر التعايش السلمي بين هذه القبائل والأعراق المتعددة٠

وتحدثت عن منظمات المجتمع المدني في موقع آخر من هذه الإصدارة ولكن لا باس أن نتحدث عنها باختصار منظمات المجتمع المدني هي :-

١/ الأحزاب السياسية ذات السلطة المميزة ديمقراطيا

٢/ الاتحادات والنقابات

٣/ الإدارة الأهلية

٤/ هيئات الشورى

٥/ جمعيات التنمية الاجتماعية

٦/ الأندية الرياضية والثقافية والاجتماعية

٧/ لجان الخدمات والتنمية

٨/ أي تنظيمات تنشا لأغراض المجتمع المختلفة هذه المنظمات تنشا في المجتمعات المختلفة بواسطة الجماهير وتحت قوانين ودساتير منظمة لعمل هذه المنظمات ومقبول بواسطة المنتمين أليها من شرائح المجتمع المختلفة٠

وتقود هذه المنظمات المجتمع المعني قيادة حقيقية وقوية ومؤثرة وبواسطة الدستور والقانون حتى تحقق طموحات المنتمين أليها ٠

- منظمات المجتمع المدني مكلفة بأداء كل الواجبات المكلفة بها الحكومة اجتماعيا ثقافيا ودينيا واقتصاديا وسياسيا وامنيا ٠٠٠٠٠٠٠٠ قياداتها وقدرات المجتمع لذلك أصبح دور الحكومات ينحصر في رعاية هذه المنظمات وتهيئة المناخ المناسب لها لتقديم أقصي ما يمكن من خدمات وتنمية تحقق النماء والتقدم للمجتمع٠
- منظمات المجتمع المدني هي عبارة عن أسلوب جديد لقيادة المجتمع بنفسه وأشخاصه دون المنتسبين للحكومات وإيجاد دور واضح للأفراد المجتمع للمشاركة في جميع مناحي الحياة٠
- منظمات المجتمع المدني هي عبارة عن تكسير المجتمع بشكله التقليدي القديم والذي ينبني علي القبائل والأعراف والجهات الجغرافية البعيدة والقريبة في بلدنا المترامي الاطراف٠
- تكسير هذا المجتمع وصياغته من جديد تحت مسمي منظمات المجتمع المدني والتي تحمل مميزات وصفات المجتمع المتكامل المثقف والمدرك لمسئولياته علي مر الزمن٠
- منظمات المجتمع المدني تبني علي قانون متفق عليه وعلي وفاق اجتماعي يجمع كل القبائل والأعراق والجهات الجغرافية المتعددة والثقافات المختلفة٠
- أذن بهذا المفهوم منظمات المجتمع المدني تحوي مفهوم اكبر من القبيلة واكبر من العرق وشامل لتلبية أغراض وحاجات الجميع في ظل معرفة تامة ومعلومات أكيدة تنظم حياة الناس٠
- كيف تصل إلي منظمات المجتمع المدني هذه وكيف تمكن لها من مجتمعنا ؟

هنالك دعوة واسعة في كل العالم تنادي بالديمقراطية كنظام للحكم وكثيرين يعتقدون أنه الأسلوب الأمثل لحكم البلاد ٠ وعموما أذا اعتبرناها كذلك أو غير ذلك هي أسلوب حكم يشمل جميع مناحي الحياة ٠ تحت سيطرة القانون والدستور ويتيح الحريات وحقوق الانسان٠

ومن الأساليب المميزة في الأنظمة الديمقراطية أسلوب الانتخابات لاختيار الأشخاص المقتدرين لتنفيذ مهام منظمات المجتمع المدني٠

ويقال أن الديمقراطية رافد رئيسي لثقافة السلام ٠ المبنية أصلا علي التسامح وروح الجماعة والتضامن المتجدد٠

ولكن ٠ والحديث للمفك يخاطب مجموعة العربة ٢١٥ ب ح حجوج طبعا انتو ناس طير ما عارفين أي حاجة

قالت دنقابة

سجمك والمرفعين كجمك ٠ أنت كان عارف حاجة ما كان رفدوك وبقيت من تجار ام دورو ولا أنت لسع شغال ونحنا ما عارفين جايبنك لينا في أم دورور عشان تودي عننا المعلومات مش كده ؟

قال المفك

يا دنقابة أرجوك الكلام ده كلام سياسة وكلام رجال أنت ما تتدخلي!

الانتخابات في بلدنا دايما ما نزيهة وما صحيحة وفيها كثير من الكضب السياسي والاجتماعي٠

والصفوة المتعلمة في هذا البلد هي ٠٠٠٠٠٠٠ الحقيقة ومن الاستعمار فارقوا البلد خلوا لينا المتعلمين ديل وما عرفوا يسوقوا البلد لقدام ٠

الانتخابات أسلوب اختيار جماعي لأفراد المجتمع الصالحين والخيرين ليقودوا المجتمع بفهم ومعرفة ٠ ولكن هناك أساليب غير صالحة لكيفية الاختيار٠

- الولاء السياسي
- الفساد المالي

- الغش السياسي
- الهيمنة القبلية
- التكتلات الجغرافية
- وغيرها من أساليب الفاسد والخديعة وهي في الختام أسلوب يفرغ العملية الانتخابية من معناها وتأتي بأشخاص غير مفيدين في العمل العام بدون أفق بدون معرفة وبالتالي ينعكس أداءهم سلبا علي المجتمع٠
- العمل الانتخابي يحتاج لكثير من الشفافية والإخلاص ونكران الذات لأنه يفضي إلي تلبية احتياجات الناس ٠ ويطرق إلي ثقافة السلام ويحقق مقاصدها
- الانتخابات أسلوب نختار به القوي الأمين والمؤهل ذو الخبرة التي يمكن للمجتمع أن يستفيد منها كثيرا

هنا تدخل شنتو

ياخي خلينا كده الانتخابات ده مر علينا كم سنة في البلد ده ؟

أجاب الجميع

زمن كثير

واصل شنتو مقاطعا المفك

المشي الخرطوم تأني جاء ؟

قالوا جميعا

لا والله

فقال شنتو

طيب خلينا بالله من انتخابات ولا كلام فارغ ٠ أنا تأني ما بنمشي لأي انتخابات

لا شنتو !

يا جماعة كلكم لازم تمشوا الانتخابات في أي وقت جات ولازم الزول يدي صوته مهما كانت الظروف ٠ لكن صوتك تعمل حساب انك تديهو للزول المفيد لما يمشي الخرطوم يقبل يجيك ويعرف مشكلتك ويساعدك في الحل ٠

طيب ما بدفع حاجة٠

تدخل الكجم

أجاب المفك بسرعة ٠ لا لو دفع حاجة ده يكون فساد سياسي ٠ وبعدين أنت ما حتقدر تتكلم معاه لو ما ساعدك وحيقول ليك أنا دفعت ليك حقك بدري٠

- استمر المفك

حاجة ثانية مهمة أنت لازم يكون بينك والمرشح بتاعك في صلة وتواصل ممتاز حتى يتمكن من انجاز المطلوب منه كمرشح والمطلوب منك كناخب

تدخل عمدة زنقو

والله في حلتنا اترشحوا اثنين واحد تمرجي من أولاد الحلة وواحد طبيب ٠ توه الفاز منو؟

والله فاز التمرجي

استدرك ٠ طيب التمرجي بحل المشكلة هو ولا الدكتور؟

أجاب المفك

طبعا يا جماعة البحل المشكلة الطبيب لأنو عنده فكرة وعندو معلومات لكن طبعا ناس الحلة القريب ليهم الممرض ولأنو زول واراهم الكلام ده مافي ٠ عشان كده ممارسة الديمقراطية وأسلوب الانتخابات داير معرفة ووعي٠

والمتعلمين من أبناء بلدي عندهم رسالة اغفلوا عنها وأنا متأكد أي واحد أتعلم وفارغ قريته لم يعد لها مرة أخري حتى يعلم أهله ٠ وهذا الدور يجب أن ينتبه له الشباب٠

- الانتخابات في بلدنا صارت أرزاق لبعض الناس وأصبحت سوق وموسم لعدد كبير من السماسرة والمواطنين ٠ والشاطر يملا ماعونه ٠

- لذا نجد أن الممارسة الديمقراطية جلها أصبحت فاسدة ومفسدة وكثير من أبناء بلادي يعزفون عن الاقتراع والأداء بأصواتها ٠ فالكثيرين أيضا أحجموا عن ترشيح أنفسهم في ظل ظروف الفقر والجهل وزمان العوز وبيع الذمم هذه لظروف أثرت سلبا علي الناخبين والمرشحين علي حد سواء كل أصبح يبحث عن قوت عياله بين ثنايا

الديمقراطية وبالتالي أفرغت من محتواها وأصبحت الجمعية التأسيسية مركز لكل الموبقات ودار لكل السماسرة وبيت يقطنه التأمر والمكر والخديعة ، وموطن تنحر فيه المعنويات وتقتال فيه الطموحات ومغبرة تدفن فيها آمال الوطن.
والملاحظ للحياة والأشياء فيها أن الانقلابات العسكرية دائما تأتي من ممارسة الديمقراطية في الجمعية التاسيسية.

- صاح الأطرش بصوت عالي مبروك يالمفك ، علي اليمين لوجات انتخابات تأني أرشحك

لكن قول لي ؟!
يعني ود عمي ما أديه صوتي
سيد خيرلي ما أديه صوتي
والفاهمني ما أديه صوتي
ود خلتي ما أديه صوتي
طيب دايراني أرشح من ؟
وسؤال تأني ؟
لما نخلي الأحزاب القديمة ، نجيب أحزاب تأني من وين ؟
في ناس الأطرش ربنا خلقهم لقضاء حوائج الناس ، بدون ما يكون ود عمك او صحبك أو ود خلتك لو وقفت قدامه بحل ليك مشكلتك ، وزول زي ده ربنا مديهو همة عالية ونشاط ومسئولية ده الزول البنفع ،
ويعني يا جماعة معني الكلام بتاعي ده يعني السودان ذي العربية ٢١٥ ب ح حجوج.
شوفوا أنحنا في هذه العربة من قبائل مختلفة وجهات عديدة من الغرب وده من الشرق وفلان من الجنوب وعلان من الشمال وداك من الجزيرة وديل نسوان وديل رجال وديل شباب.

شوفوا العربية دي عبارة عن منظمة مجتمع مدني وعاء جامع لينا كلنا بس اعملوا لينا قانون ينظم العلاقات بيننا ٠ لكن تحكمنا الأعراف والحمد الله أمرنا ماشي ولو أي واحد فينا حصلت ليهو حاجة الباقين ما بخلوه٠

تدخلت أم طباعة

يا اخوي عربيتنا دي خليها أنحنا تره ناس معيشة وربنا جمعنا وكل زول بقدرته يساعد اخوه

لكن الانتخابات دي أمرها عجيب في يوم من أيام الانتخابات جاتنا عربية لوري مشحونة مواسير كبيرة حقت الموية ٠ قالوا وين شيخ الحلة وصفوا ليهم بيت شيخ الحلة قالوا ليهم ٠ عندنا ستة مواسير استلمها جابها المرشح فلان الفلاني عاوز يحفر ليكم دونكي ٠ وطبعا ياشيخ دي عملية إنسانية لو اتنو اديتوه أصواتكم هو حيحفر الدونكي٠

وطبعا بالليل شيخ الحلة عمل اجتماع وكلنا أديناه أصواتنا ٠ وحتى اليوم بكل أسف الدونكي ما اتحفر

وما شفناه من اليوم داك

تقول لينا يا لمفك الديمقراطية والحرية والانتخابات وضحك الجميع

اعتدل دافيس في جلسته وتنحنح مهيئا حنجرته للحديث

وقبل أن يتحدث تدخلت خديجة

أنت كمان عاوز تقول شنو ؟ شن عرفك بالسياسة

رد عليها زاجرا ياولية اصبري!

شوفوا يا جماعة الحكومة عندها خيار وفقوس ٠ لو ما دارتك والله لو اهلك ادوك أصوات الدنيا دي كلها ما بتفوز لأنو في لعبات تحت أنحنا ما بنعرفها

عشان كده الانتخابات والديمقراطية الانتو قاعدين تتكلموا فيها ما بتخدم غرض٠

تدخل المفك

شوف يا دافيس الديمقراطية دي ما بتقبل تجزئة وما بتقبل تفرقة ٠ دايرة الناس كلهم يكونوا متفقين علي رأي واحد وكل واحد يؤكد انه علي استعداد للتنازل عن كل الذي يخصه لصالح المجتمع ويجب أن يعلم الجميع أن المجتمع أهم من الفرد٠

- أذا ساد السلام في هذا الليلة لا بد من تقويم نهج يفهمه الجميع وإذا وأردنا له الاستمرار لا بد من تقويم نهج ديمقراطي يفهمه الجميع ويتولي فيه المثقفون والمتعلمون دورا بارزا في تعليم الناس نهج الديمقراطية دون رياء أو نفاق ٠ ديمقراطية تقودهم إلي بر الأمان ٠
- لا بد أن تزول هذه الفجوة بين الذين تعلموا والذين ما زالوا جهلة لا يفكون الخط ٠ وهي أمانة يفرضها النهج الديمقراطي علي الصفوة الذين تربوا علي سدة الحكم منذ فجر الاستقلال٠
- تنظيم وترتيب منظمات المجتمع المدني وتأهيلها حتى تتمكن من القيام بدورها في مجتمع مازال متخلفا وجاهلا ٠ ويجب تطبيق النظام الديمقراطي علي تكوين وتأسيس منظمات المجتمع المدني نفسها والتي بدورها قيادة المجتمع وتعليمه كيفية الممارسة الديمقراطية ٠
- منظمات المجتمع المدني هذه أذا لم توجد في مجتمعنا ولم يكن لها دور واضح ولم نعترف أنفسنا ٠ ولم يلتف حولها الناس وليست معروفة للبعض يكون استخدامنا لها فقط في الحديث والخطابة ٠ تبقي شئ غير معني به هذا السلم ٠ وتطل مطمورة في أذهان وعقول وصدرو المستعمرين الجدد من أبناء هذا الوطن٠
- منظمات المجتمع المدني أن وجدت عليها تعمل بمبدأ رسالة السلام وليس السلام فقط بل عليها عبء المسئولية علي تقييم وتقويم المجتمع من كل النواحي ٠ اجتماعيا وثقافيا ومن ناحية الدستور والقانون سياسيا٠
- منظمات المجتمع المدني الموجودة في بلادنا ليست مؤهلة وليست قادرة علي تحمل المسئولية ولا تمارس الديمقراطية حتى في داخل أروقتها ٠ وليس هناك ربط بينهما و مجتمع بلادنا ٠ فكيف لنا أن نهتم لهذا المصطلح لقيادة هذه البلاد٠

- حلقة كبيرة مفقودة بين الصفوة من مجتمعاتهم المختلفة أصبح هذا المصطلح منظمات المجتمع المدني ينطق به أهل العلم والمعرفة لتجميل الحديث فقط واجزم أن سواد المجتمع في بلادنا لا يعلم شئ عن منظمات المجتمع المدني٠
- ونتطلع في قرانا المنتشرة في كل أنحاء السودان المترامي الأطراف أن تتحرك مجموعات الشباب والطلاب وبقية منظمات المجتمع المدني القابعة في المدن أن تتحرك وتعلن عن نفسها وتطرح برامجها حتى يتثني لها قيادة هذا المجتمع وتعليمه وتوعيته ونشر ثقافة السلام وتطويرها حتى يتطلع هذا المجتمع للاحسن٠
- هناك ملاحظة أن مجتمعنا تؤثر عليه بعض الشخصيات التي ظلت متكررة في الحياة السياسية ٠ لأنها تمارس التبعية المطلقة ٠ وهذه التبعية المطلقة أضرت بنا كثيرا ٠ والتبعية أعزائي القراء مؤثرة علي مجتمعنا في كل مناحي الحياة٠
- للسياسيين أتباع
- لرجال الدين أتباع
- للقادة أتباع
- لزعماء العشائر أتباع
- والتبعية هي ولاء مطلق للشخص المعني أي المتبع ٠ في كثير من الحالات تجد المتابع يفتقر كل أشياءه الخاصة والعامة بما في ذلك وجود التابع بصفة دائمة أمام مكتب أو منزل أو مقر المتبع ٠
- وهذا الوجود المستمر للتابع يلقي كثير من التزاماته تجاه الآخرين وبالتالي يؤثر سلبا علي عطاءه في الحياة ٠
- التابع يفقد أسرته وأصدقاءه وجميع من هم حوله وبذلك يدخل في مشكلة في عقيدته ودينه ولا أقول معصية الخالق ومعصية الخالق هي عبارة عن التخلي عن الواجبات التي نص عليها الدين ٠
- أن تترك والديك دون راعي أو مساعدة
- أن تترك أسرتك وأطفالك دون أن توفر لهم الحياة الكريمة

- أن تترك عملك والعمل عبادة وأنت تبحث عن رضا المتبع
- أن تلغي عقلك وتبقي إمعي يقودك المتبع إلي حيث يشاء
- هذه الأشياء تؤثر سلبا علي حياة المجتمع الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية •
- ويكون في كل الأحيان المتبع هو القدوة • ويقود المجتمع حسب أهواءه مزاجه • الأمر الذي يجعل المجتمع شيع وأحزاب جماعات ليجمعها مبدأ واحد•
- بكل أسف نحن في بلادنا هذه نمارس التبعية المطلقة • لذلك تباين المجتمع في أفكاره ونشاطه وجهاته الجغرافية وتباين حتى في فهمه للحياة وتطور الأشياء فيها •
- وهذه التبعية المطلقة تلغي بأعباء جسيمة علي منظمات المجتمع المدني في بلادنا وتفرض جهد كبير عليها حتى تستطيع قيادة هذا المجتمع وتحقيق أهداف السلام فيه•
- ولاحظت سلبيات التبعية المطلقة لرجال الدين وأنا في أم روابة • وفي هذه المنطقة من السودان توجد أعداد كبيرة من الخلاوي وشيوخ القرآن

وجدنا أن هذه الخلاوي تمثل محور حركة المجتمع علي المستويين المحلي والإقليمي وأحيانا الدولي•

- لاحظت أن أعداد كبيرة من الناس تركت أعمالها وواجباتها في مواقع أخري من بلادنا وجاءت للخلاوي • ليس طلبا للعلم بقدر ما هو تقرب للشيخ • الذي يمكن أن تحقق عبره كثير من الأمنيات وتمكين للشيخ أن يغير مجري الحياة ويجعل المستقبل مشرق والحياة أكثر اشراقا•
- الشئ الأكثر غرابة أن هذه الخلاوي يقصدها الحكام بكثافة بل عقد احدهم مجلس وزراء في احد الخلاوي تبركا بالشيخ الذي يصنع المستحيل • في تقديري أذا تأثر الحاكم بهذا النوع من الفهم لا شك سوف يتأثر حكمه سلبا • ويحزن كثيرا يوم يلقي الله •
- لا نشك مطلقا في أوليا الله الصالحين ولكن نعلم أنهم يعلمون أن التبعية المطلقة لها تأثيراتها السالبة في حياة المريدين • ولكن لا يستطيعون منعهم من إبداء فروض الولاء

والطاعة حتى بعد كانت هذه الفروض مقدرات الدولة وحقوق الآخرين ٠ وبالتالي يصبح مجتمع التبعية المطلقة٠ عقبة في حياة مجتمع يريد أن ينهض٠

- لاحظت أن هناك رجل عقيد في قوة الشرطة السودانية طلب من شيخه أن ينقل عقيد شرطي مدير شرطة المحلية لكي يحل هو محل ذلك العقيد ليكون قريبا للشيخ ويقدم له كثير من الخدمات٠
- هذا الطلب غريب جدا عن مجريات الحياة العامة ولكن ليس غريبا عن الشيخ بقوة تأثيره علي الآخرين ٠ لا أحب تحور العسكريين ورجال الحكومة للشيخ لان الشيخ لديه طقوس في التعامل معه ٠مثلا٠
- تحب يده
- تخلع نعليك
- أحيانا تحبوا علي ركبتيك
- وتطاطي راسك إلي الأرض ذليل ٠ وأشياء كثيرة يفعلها الناس في أدب التعامل مع الشيوخ ٠ أري فيها كثير من الذلة والاهانة لمن تراهم حكاما لنا وعسكريين بالزى العسكري ٠ هذا الموقف لا يشبه الدين
- بهذا الفهم تحولت كثير من مقدرات الدولة للشيوخ ولا أقول كلهم ولكن بعضهم٠
- استلموا الأراضي دفعت لهم العربات الفار هات
- اخذوا قوت الآخرين باسم الخلاوي
- هيمنوا علي سلطة اتخاذ القرار من ضعاف النفوس في حكامنا
- منظمات المجتمع المدني مكلفة بمعالجة كثير من الظواهر المماثلة المعيقة لحياة المجتمع وتطلع الكثيرين من أبناء بلادنا٠

**الحوار:**

- هذه الكلمة تعني التفاهم وما قصده بذلك تعريف لهذه الكلمة بقدر ما قصدت شرح ما تحمله من معني محبب للنفس ٠

- حوار يعني حديث بين طرفين وأكثر في قضية معينة هادئ يحمل في طياته رسالة سلام للمتحاورين.
- حاور وهو يحاور وهي محاورة وهذه في ميدان الكورة والمحاور في الميدان لديه مهارة فائقة وقدرة عالية ولياقة بدنية كبيرة يستطيع أن يراوغ اقرابه من اللاعبين ويدخل السرور والفرح في نفوس المتفرجين ويصبح نجم في عالم الجنونة.
- والحوار الغلب شيخه . حوار هنا تعني متدرب ومتلقي للعلم والمعلومات في مجالات مختلفة وأهمها المجال الديني الذي يجمع الحواريين . وهذا التحور أيضا يصب في مجال المصلحة والمنفعة العامة والخاصة للناس.
- الحوار أو الحاشية . ابن الناقة أو ابن الإبل وهو أيضا متلقي ومتدرب إلي أن يبلغ سن الرشد ويصبح جملا أو ناقة.
- الحوار الذي نقصده في هذه الإصدارة هو نقاش يدور بين أشخاص لعلاج مشكلة معينة وبلغه مفهومة بأفكار واضحة .
- الحوار هو نهج الحياة الذي جعله ربنا سبحانه وتعالي أمر مشترك بين المخلوقات حتى نتمكن من التعايش السلمي والعبادة .
- هناك أمثلة كثيرة للحوار في الكتب السماوية التي إنزالها ربنا علي البرية وجعلها نهجا حوارا متصلا حتى تتم قناعة المخلوقين ونذكر أمثلة بسيطة في القران الكريم.
  - حوار سيدنا إبراهيم وقومه
  - حوار ربنا سبحانه وتعالي والملائكة في خلق أبونا ادم وجعله خليفة له
  - حوار ربنا سبحانه وتعالي وإبليس
  - حوار أبونا ادم وإبليس حتى خرج من الجنة
  - حوار سيدنا سليمان وجنوده
- حوار سيدنا داؤود ورعاياه وكثير من الأمثلة التي وردت في القران وأصبحت نهج للحياة . وأخذنا نحن منها العبرة والأسلوب والنهج الذي يحمل في طياته ثقافة السلام.

- الحوار أو الجدال وان كان الجدال كلمة شديدة بعض الشئ ولكن الحوار كلمة سلسة في مضمونها وسهلة نطقها ، لذلك ارتبطت بالسلام ولا تشبه العنف،
- والحوار هو الذي يقودنا إلي المنطق الذي يسيطر علي العقل ونبذ العنـف وهـو مـن ألد أعداء السلام وللحوار متطلبات،
- المعرفة والأفق الواسع
- إلمام بالموضوع
- العدالة وعدم التحيز
- التوثيق والشهود
- الحوار هو فهم للحياة والذي ينتقل في بلادنا بين الريـف والحضـر يلاحـظ أن هنـاك دائما صراع واشتباك بالأيدي او مستعملين وسائل أخري ، وهذا يعني أننا نفقـد المنطـق بسرعة،

## أمثلة

- دائما الكمساري في المواصلات يقود الصراع وتشبك الأيدي
- الأسواق الشعبية محل نقاش وشباك بالأيدي
- الملجة محل صراع كبير
- وزمان في الماضي كانت السكة حديد وفي القطارات والكمساري
- في كل المجتمعات أحيانا ينعدم الحوار ويبدأ حوار من نوع آخر
- تمرد أهل الجنوب بسبب عدم الحوار
- ناس الشرق خرجوا عن الطوع بسبب فقدان الحوار
- الحرب في دارفور ألان بسبب فقدان الحوار
- الحوار يمكن يكون سبب لاندلاع الحرب وسبب لوقفهـا ومجـئ السـلام في موضـعها وألان نحن نبحث عن أسلوب لنبدأ به الحوار في ابوجـا حتـى تضـع الحـرب أوزارهـا في دارفور ، ولان الحوار يضئ الجوانب المظلمة في المشكلة ، او يبين الأساليب التي قـادت للصراع ، وعندما تعرف الأسباب تلقائيا تكون قضية الصراع قد انتهت،

- مادم الحوار هو المفتاح الرئيسي لمناقشة كثير من القضـايا وإيجـاد الحلـول لهـا ٠ هـو مفتاح رئيسي لعملية السلام الاجتماعي ٠ في وجود كل الأطراف التي تخصها القضـية ٠ أحيانا الحوار يكون محتاج لوسيط يقرب بين وجهات النظر بين الأطراف المتنازعـة حتـى يصلوا لاتفاق٠
- أن للسلام أعداء كثر ولا يهدا لهم بال إلا أذا تأكدوا انه منهار ولنجعل مثال لاتفاق السلام الذي حدث ٠ وحرب النزيف التي توقفت في السودان مع العلم أن هـذا السـلام الذي حدث ٠ وحرب النزيف التي توقفت في السودان مع العلم أن هذه الحرب أخـذت من الشعب السوداني كل غالي ورخيص في الحقيقة أخذت كل الغالي من هـذا البلـد ٠ وإذا سألنا أنفسنا هل هناك أعداء لهذا السلام الذي حدث ٠ تجد أن الإجابة نعم ٠ هناك اللذين ليس لهم رأي في هذا الامر٠
- كل السياسيين السودانيين غير أهل المؤتمر الوطني
- كل السياسيين الجنوبيين غير أعضاء الحركة الشعبية
- أبناء الشمال في الغرب والشرق والوسط والشمال
- بعض الدول علي المستوي الإقليمي
- بعض الدول علي المستوي العالمي
- الجهات الإعلامية في الداخل والخارج
- هذه المجموعات لا نحسبها أعداء حقيقيين للسلام ولكنه لا يعجـبهم بـأي حـال مـن الأحوال ٠ وهذا الإحساس ينقص من قدرهم كثيرا
- بعد انتهاء الحوار والتفاوض بين المؤتمر الوطني والحركة الشـعبية ٠ كـان لا بـد مـن الأتي :-
- حوار جنوبي جنوبي
- حوار شمالي بين الأحزاب والتجمع
- حوار يجمع كل قيادات العمل العام والسياسي علي مستوي السـودان بكـل جهاتـه الجغرافية حتى يزال الحديث الذي يقول أن الشمال والجنوب قسموا المكيلة وحدهم٠

- حوار إقليمي مع الدول المجاورة
- حوار عالمي علي مستوي المنظمة الدولية
- حوار مع الوطن العربي
- حوار أديان مسلمين مسيحيين يهود
- حوار ثقافات متعددة
- حوار مع أجهزة الأعلام المحلية والعالمية والإقليمية
- حوار المجتمع لمعالجة قضايا التنمية والقضايا السياسية والاقتصادية
- أذن الحوار وأسلوب التفاوض هو الوسيلة الوحيدة التي توصل كل القاصدين إلي السلام
- **بالحوار والتفاوض يمكن تحويل كل أعداء السلام إلي أصدقاء وذلك بعد توضيح المشكلة والتعريف بها ٠ وكيف حدثت ونشأت ٠ ونجمل الحديث في أن الحوار يبين الأتي :**
- ما هي المشكلة ؟
- ما هي أسبابها ؟
- أين مكانها ؟
- ما الذي أحدثها أو شارك فيها ؟
- متي كان ذلك ؟
- كيف يمكن معالجتها ؟
- لا يمكن الإجابة علي كل هذه الأسئلة إلا أذا استخدمنا أسلوب الحوار والتفاوض الصادق والمخلص لنبين كل الحقائق وتوضح كل السلبيات والايجابيات ٠ حتى نقوم أسلوب المعالجة٠
- أذن الحوار هو الأسلوب الأوحد لمعالجة كل القضايا الشائكة ٠
- الأعلام أذا كان علي المستوي المحلي أو الإقليمي أو الدولي هو احد أدوات الحوار والتفاوض ويكون أحيانا سلبي وأحيانا ايجابي وهو كما أردنا له ومن سلبيات الإعلام

مشكلة دارفور التي لم تجد السبيل لمعالجتها حتى هي صنيعة الأعلام وخاصة علي المستوي العالمي ٠ تم تصعيد هذه المشكلة وتدخلت عبر رسالة الأعلام المتعددة كل الدول في دارفور وزاد صراع المصالح والاختلاف٠

العمل الايجابي للأعلام انتظم مفاوضات نيفاشا ٠ وبالتالي كان النجاح٠ وما أعطانا له الأعلام باليد اليمين في نيفاشا أخذه باليد الشمال في دارفور أذن الحوار الصادق الذي يقوده أشخاص مخلصين يمكن أن يوصل كل الأطراف المتنازعة في دارفور للسلام٠

أذن الحوار هو نهج المرحلة المقبلة ويجب أن تقوده منظمات المجتمع المدني وتجاوز كل قطاعات هذا الشعب للوصول للسلام الاجتماعي٠

- الحوار يحتاج إلي أشخاص بمواصفات محددة حتى يتمكنوا من إنفاذه وبالتأكيد أن كل قضية لها أشخاصها ٠ القضايا الوطنية تحتاج إلي رجال لهم الحس والإحساس بالوطن ٠ والعدل يجري في عروقهم مجري الدم ٠ والمعرفة والإلمام نهجهم في الحياة كذلك القضايا الاجتماعية والسياسية ٠ كل مشكلة لها حل ولها حلالين ٠ وليس كل من دخل في بدله وربط كرفته هو مفاوض ٠ وليس كل من كبّر عمامته وازدادت ملابسه بياض وملفحة رقيقة الخطوط ورقيقة الجمال هو مفاوض٠

نتوقع أن تجد منظمات المجتمع المدني النهج والأسلوب في اختيار من يقود الحوار والتفاوض مع الآخرين ٠ كما يجب أعداد دورات لتدريب المفاوضين علي أي مستوي أذا اعتبرنا أن الحوار هو أسلوب الحياة المقبلة٠

- بيئة الحوار
- هل نحن في السودان نملك منتجعات مثل نيفاشا – مشاكوس ومنتجعات الحوار في ابوجا٠
- هذا الحوار أعزائي يحتاج إلي بيئة مكانية وزمنية
- بيئة ومكانية ٠ يحتاج إلي قاعات وصالات ومساكن وكافيتريات وميادين توفر الراحة للمفاوضين ومن يحويه مجلسهم ٠ لان الحوار يحتاج إلي عقول صافية ومفتوحة دون تشويش٠

- البيئة الزمنية ٠ ما كل الفصول في السنة تقبل فيها الحوار والتفاوض والجدل في أفريقيا الصيف ملتهب لا يصلح للحوار ٠ الصحراء في الصيف أيضا لا تصلح٠
- أذا اعتبرنا أن أسلوب الحوار والتفاوض في الزمن القادم هو الأسلوب السائد بين الشعوب ٠ يجب أن نعد أنفسنا له ٠ وأعداد أنفسنا هذا يتطلب جهد كبير من منظمات المجتمع المدني لكي تحافظ علي السلام ٠ ونجعله هدف في حياتنا٠
- يجب أن تنشا معاهد للسلام وترعاها الدولة وتتبني الفكرة منظمات المجتمع المدني ٠ لوقف الاختراقات الكبيرة في حقوق الناس في بلادنا٠

## قبول الآخر

- أن تاريخ الإنسانية ضاربة جذوره في القدم ، ويرجع ذلك يوم خلق الله أبونا ادم وامتد ذلك التاريخ عبر حقب بعينها معروفة علي صحائف الزمن التي سجلها الرجال بالعرق والدماء ٠
- وجاءت صحائف التاريخ أما بيضاء وأما سوداء داكنة يوم قتل هابيل قابيل٠
- من يومها كانت هنالك صعوبة في أن نقبل الأخر ٠ والآخر في تقديري هو الإنسان والري٠
- الإنسان الذي يحمل رأيا وفكرا ليس كالأخر خالي الوفاض خالي الذهن وما دام هناك خطوط للدفاع ٠ بالضرورة أن تكون أراء مهاجمة لتلك الخطوط٠
- خلق الله سبحانه وتعالي الكون وجعل مقدرات هذا الكون كلها ملك للإنسان ليتصرف فيها ويعيش عليها وبذلك صار الإنسان هو محور كل الأشياء وهذا مؤشر يعطي الإنسان الثقة في نفسه والاعتداد٠
- علما بان هذه الخلافة مربوطة بأجل وتقدير رباني ٠ وهذا الموقع كان لا بد أن رادعا للإنسان مهما جنح كان يجب أن يتراجع بان مافي الكون ليس ملك مطلق له أي للإنسان ٠ أن لهذا الكون رب ويرثه في خاتمة المطاف٠

- والناس شتي في العالم قبائل وشيع وأحزاب ولكن قدر الله لهم أن يعيشوا في جماعات متجانسة وغير ذلك المهم يجتهد الإنسان ليكسب عيشه وقوت يومه وفي هذا الكسب تنافس كبير لتحقيق أغراض الناس الشخصية والعامة للأفراد والجماعات
- في هذا الكسب ولمكايدة يحدث التنافس وتقبل الموارد وتتناقص وتجف المصادر وينقلب الكسب والتنافس إلي صراع مستمر يحقق فيه القوي الانتصار يكسب الحياة٠
- في غمرة هذا الصراع ينسي الإنسان نفسه ٠ ينسي من أين جاء ؟ وكيف جاء ؟
- وحتى لا انسي أنا نفسي في غمرة هذه الحياة والصراع فيها ٠ يجب أن أعود بك قارئي الكريم إلي بدايتي كانسان ٠ الإنسان في فهمي خلق مرتين الأولي :
- يوم خلق الله أبونا ادم من طين ٠ وأصبحت الملائكة بأنها مخلوقة من نور وتعبد الله ليل نهار ٠ ولم تنال الخلافة علي الارض٠
- ونالها الإنسان الذي خلق من طين باعتبار أن الطين رخيص وليس له قيمة مقارنة بالنور والنار ولكن مكانته عند الله عظيمة٠
- كما خلق الله سبحانه وتعالي أمنا حواء من ضلع أبونا ادم ٠ أذن كلهم من طين٠
- الثانية :
- هي الطريقة التي يتكاثر بها الناس ٠ نطفة أي نقطة ماء نووي يخرج من صلب الرجل ٠
- وتستقر هذه النطفة في بويضة داخل رحم المرأة ٠ وفي هذا المستقر تبدأ رحلة الخلق والتكوين٠ أذا نظرنا ألي وسيلة الرجل التي يودع بها هذه النطفة في رحم المرأة ونظرنا إلي وعاء المرأة المستقبل لوسيلة الرجل نجد أنها أشياء لا نتحدث عنها دائما بالصوت العالي ٠ ودائما هي رخيصة ومخفية عن أعين الناس بوضعها بين الأرجل ٠ وهذا الموضع يخرج وذو رائحة كريهة ٠ ومن هذا الموضع يخرج الإنسان بكل أسف أذن خلق الإنسان من طين ٠ أو من ماء مهين ٠ في نظر الملائكة والجن لا يستحق الخلافة علي الأرض ٠

- هذا الاجتهاد أن كان صحيحا أو خطا يجب أن يتذكر الناس من أين جاؤا وكيف جاؤا ٠ وجميعهم دون استثناء فلماذا التعالي والاستعلاء ؟ ولماذا التكبر والكبرياء ؟ ولماذا الخيل والخيلاء ؟ ونحن نبحث عن قبول الآخر حتى لا يسقط السلام من بين ايدينا٠
- نعود للإنسان في مسيرته وكيف لا يقبل الآخر ؟ وماذا يترتب علي قبول الآخر أو عدم قبوله ؟
- الإنسان محسود في نفسه وفي مكتسباته
- قبل الخوض في الإنسان ومكتسباته نتعرف علي ما هو القبول ؟ وكيف يكون ؟
- الآخر : يعني شخص أو فكرة أو مجموعة أشخاص ومجموعة أفكار ٠ أو نهج أو منهج ٠

والاثنين : معا يعني قبول الجميع الأشخاص وأفكارهم ومعتقداتهم ٠ إعطاءهم كل الحقوق والمكتسبات والحريات

- علي سبيل المثال نجد أن الفرد يتمتع بحقوق وواجبات ٠ أما حقوقه الأساسية
- تبدأ :

الأكل

الشرب

اللبس والكساء

السكن

التعليم

العلاج

حرية المعتقدات الدينية

حرية تكوين المجموعات أحزاب وجمعيات

حرية التنقل

حرية الزواج ٠٠الخ٠

تجيء المقارنة وقبول الآخر علي مستوي الفرد

أنا اكلت كل الوجبات ٠ أنت جائع

أنا شربت الماء ٠ أنت لم تشرب

من حقي أن البس

من حقي أن اسكن

من حقي أن أتعلم

من حقي أن أجد العلاج

من حقي أن أكون مسيحيا أو مسلما٠

من حقي أن أنتمنى لأي الأحزاب أو المجموعات ما أشاء

من حقي أن أتنقل في كل العالم كل الحقوق الأساسية للإنسان كفلها الدستور والقانون والأعراف فكيف نمنع عنها الآخرين ؟

من حقي أن اعمل بما يكفله لي تأهيلي وتعليمي وقدراتي وكفاءتي

هذا الحق غير مكفول لان المخدم لديه معايير اخري٠

ما هو توجهك السياسي ؟ أو من أين أنت في هذا البلد ؟

- أشياء كثيرة في السودان محروم منها الإنسان ٠ ومحور الحرمان السياسة التي لم ولن تنصف الناس مهما صعبت الحياة وتعقدت السبل فيها ٠
- في بلادنا عدد كبير من القبائل بلهجات مختلفة وأعراق متباينة ٠ في بلادنا تعلم أهل الشمال قبل بقية الجهات ٠ في بلادنا برز الاستعمار بزره الشك بين المجموعات الاثينة وأصبحت الثقة مفقودة بين الجميع في بلادنا تباين في البيئة والمناخ اختلف البعض الرعي والآخر الزراعة٠
- هذا التخطيط من سكان مطلوب أن يعيشوا في وفاق وقبول بعضهم للبعض الآخر حتى يؤسسوا دولة متجانسة بتلك الخلفية التي كانت ٠ من ناحية قبلية
- الشماليين درجة أولي
- سكان الخرطوم والوسط درجة ثانية

- ناس الشرق وناس الغرب درجة ثالثة
- الجنوبيين والنوبة والانقسنا درجة رابعة

من ناحية سياسية ٠

- أذا كان الحكم شمولي أو ديمقراطي بفهمنا للديمقراطية في بلادنا ٠ الرجل المسئول هو المحور الرئيسي٠
- الذين يجدون فرص عمل هم أقربائه ومحاسبيه الذين معه في التنظيم أو الحزب هم في المربع الأول ٠
- المربع الثاني فيه أبناء بلدته وأبناء قبيلته ٠ لا مكان للكفاءة ولا المعرفة ٠
- المحسوبية تلعب دورا مهما وظاهرا
- الولا السياسي أهم من الكفاءة
- إقالة الذين لا ينتموا للتنظيم أو الحزب تحت العناوين الآتية :
- المعاش العادي
- المعاش الاختياري
- المعاش الإجباري
- إلغاء الوظيفة
- الصالح العام

هذا يعني غياب الآخر أو تهميشه ٠ السؤال هل نحن قادرون علي تجاوز هذه المحنة ؟

- عدد كبير من أبناء بلدي لديهم قناعة أن دولاب الحكم لا يمكن أن يتحرك إلا بواسطتهم ٠ متجاهلين بذلك قدرات الآخرين ٠ وإذا لم ينجوا في ممارسة السلطة حملوا السلاح مقاتلين من اجلها وأصبحوا شرفاء مناضلين يقاتلون من اجل البلد وتكرر هذا السيناريو عشرات السنين حتى أصبحت بلادنا تقف في المربع الأول عبر السنين ٠ وصارت بلادنا بعدم قبول الآخر مسرح للعمليات الحربية قرون من الزمان ٠
- الجنوب والشمال حرب ضروس ٥٠ عام قضت علي الأخضر واليابس وضيعت كل مقدرات هذا البلد ومحورها أن لا قبول للاخر٠

- الذي يأتي من الغرب لا يسر القلب وهـذا صـراع أولـي وبـدا مـع بدايـة تشـكيل الوحدة الوطنية في السودان ، يوم أن تحدث المهدي في خطبة الوداع وأبان انه من لم يتبـع الخليفة عبد الله هذا أنا بري منه براءتي من ثوبي يوم مماتي ويومها انشـق أهـل البحـر ، وأصبح الأخوة الأعداء في الشمال والغـرب ، ولا لشـئ هـذه العـداوة إلا لعـدم قبـول الآخر ، وحتى ألان من يأتي من الغرب لا يسر القلب،
- في تاريخ هذا البلد القديم كانت فرصة لتجـارة الرقيـق ، واسـتغلت هـذه الفرصـة بواسطة أهـل الشـمال وتـاجروا في أهلـهم الـذين جـاؤا أخـيرا بعـد الحريـة والانعتـاق يشاركوهم الحكم ، وظل أهلنا في الشمال في أبراجهم العاليـة وانـتهج الآخـرين طريـق العنف،
- في الشمالية هناك منطقة تسمي وادي العبيد ، ويرجع تاريخ هذا الاسم إلي الحقبـة التي مورست فيها تجارة الرقيق ، وتم تعديل هذا الاسم إلي الوادي الأخضر أيـام نمـيري ، هل نستطيع أن نتجاوز أخطاء الماضي وعقبات التاريخ ونقبل الآخر ونتعامـل في غـير ما دونية واحتقار ،
- هل يقبل الزرقة العرب ؟ أو العكس هل يقبل العرب الزرقة ؟ هذه المسميات وهذا التصنيف في دارفور بسبب عدم قبول الآخر ، وأقول كلاما صادقا أنما يـدور في دارفـور حرب قبلية حرب عرقية بسبب عدم قبول الآخر ، فيما بين قبائل دارفور وتهميش وفقر وجهل وتغييب يمارسه الحكام وهو أيضا عدم قبول الآخر،
- هناك أحساس عام عند كل الناس وكل القبائل في بلادنا أنهم أحسن قبيلـة واعـرق ناس ومافي في الدنيا شبيه لهم وهذه نظرة تعـالي جاهـل تسـبب كـثير مـن السـلبيات في مجتمعنا ،
- هناك مؤسسات في هذا البلد ما زالت تعتبر القبيلة لتذكية المواطنة لأنها موضوعة في صدور أوراق التقديم لأعداد فرص العمل ، وهذا الأمر تجاوزناه منذ خـروج المسـتعمر الأجنبي ولكن أصبح موروث للمستعمر الوطني ،

- تحدث الناس عن بائعات الشاي باعتبار أن الظاهرة غريبة علي هذا المجتمع المتكامل والمتعاضد ٠ وان هذه الظاهرة انتشرت وبسرعة في كل مدن السودان ٠ حاول البعض من الأخوة المسئولين محاربتها ٠ ولكنها جاءت راسخة في مجتمع مزقه الفقر والمعاناة ٠ وأرهقه العزل والتفرقة وأضناه التعب في مسيرة البحث عن لقمة العيش الشريفة ٠
- انظروا إلي تلك الشريحة من النساء الصابرات اللائي يعملن في بيع الشاي في الطرقات والميادين العامة ٠ من أين هذه في المجتمع السوداني ؟ وتستطيع تحديد ذلك بمجرد إمعانك النظر في وجوههن ٠ وملاحظتك الدقيقة لتقاطيع الوجه تعرف من أين جاءت ولماذا هذه الجهات الجغرافية الممتدة في بلادنا تبيع نساءها الشاي ؟
- الجزيرة هذا المشروع الذي ظل العمود الفقري لاقتصاد بلادنا قرون من الزمان إلي أن انهار في زمن الشدة وعدم قبول الاخر٠
- حنتوب وجامعة الجزيرة بكل كلياتها ومعاهدها العليا ٠ مدني المدينة الثانية في بلادنا كلها منارات للعلم والمعرفة ٠ إلا أن أهل الجزيرة مازالوا أهل العوض في نظر الذين اعتلوا رقاب الناس والجماجم ٠ وأصبحوا ينظرون ألينا من اعلي البرج ولا يبين في نظرهم إلا القطيع ٠
- هاجر الكثير والكثير جدا من ابنا بلدي والهجرة أمر طبيعي لكل من يعاني في مجتمعه ٠ ولكنها قاسية ومولمة من يفارق الأهل والصحاب وتراب الوطن ٠ للبحث في مسافات المهاجرين نجد أن أسباب الهجرة :
  - الهجرة للبحث عن حياة العمل
  - الهجرة للبحث عن التعليم
  - الهجرة للبحث عن حياة أفضل
  - الهجرة بأسباب فقدان الوظيفة
  - الهجرة لمكان امن ومطمئن
  - الهجرة للبحث عن وطن يحقق الآمال والأحلام والتطلعات ٠٠٠الخ

- هاجر من أبناء هذا البلد كل الشرائح هاجرت المرأة وهاجر الرجل هاجر الصغير وهاجر الكبير هاجر المتعلم وهاجر الأمي وهاجر كل المجتمع حتى خاطبنا المتحدث اللبق أيها الشعب السوداني الفضل ٠ ومهما كانت الأسباب يبقي أهمها عدم قبول الاخر٠
- هذه الهجرة أقعدتنا طويلا علي مقعد الانتظار ٠ أبناء هذا البلد مشاعل للعلم والمعرفة ٠ استفادت منهم بلدان العالم ولم نستفيد نحن بسبب التفكير الضحل والطرف والانحياز الغير عادل للنفس والقبيلة والتنظيم والحزب ٠ أعيديهم أن استطعتم للسلام الاجتماعي أذا قبلتم الآخر ٠
- عمل صديقي بعد التخرج من الجامعة ضابطا أداريا ذو همة عالية وقدرة كبيرة علي العمل ٠ وينحاز بكل ما يملك من قوة للحق ٠ دون تمييز أو محاباة لأحد ٠ نتيجة لذلك
  - في خلال عامين نقل ١٠ مرات
  - لم يترقي مرتين
  - نتيجة المضايقات عاد إلي الجامعة مضيفا درجة عليا
  - بعد الدراسة العليا – ماجستير – حجبت عنه الترقية عامين
  - تمسك بداره عدة أشهر
  - قرر الآن ترك الخدمة
  - كم أمثاله قرائي الأعزاء يعانون ويلات عن قبول الاخر٠
- هذا النوع من المضايقات يحدث يومي في أماكن العمل وأماكن السكن في المشاريع الزراعية ٠ في المواصلات العامة وفي كل إنحاء هذا البلد ٠ عليه يجب أن نستعيد للتنازل والتسامح الاجتماعي حتى نمكن للسلام في بلادنا ٠
- استخرج الأوراق الثبوتية في بلادنا عقبة حقيقة تعترض بعض الناس والمعروف انه من حق المواطن علي الدولة أن تمنحه أثبات هوية ٠
  - البطاقة الشخصية
  - الجنسية
  - جواز السفر

- شهادة الميلاد

هذه الأوراق تحتاج من البعض وقت طويل في استخراجها ٠ ويواجه المواطن ظروف صعبة ومذلة للغاية حتى يتمتع بحق ملكية احد الأوراق الثبوتية ٠ ونجد أن مثل هذه الأماكن أعداد كبيرة من المواطنين سيتفادون بعضهم البعض سماسرة مسئولين وغير مسئولين ٠

خاصة أماكن التأشيرة ومحاولات خروج البعض لدول آخري ٠ ابتزاز واستفزاز وزلة لا تطاق ٠ ويرجع الأمر لقبول الاخر٠

- لديكم مسجد

لماذا لا نشيد نحن كنيسة ؟

انتم مسلمون

ماذا يضركم أن كنا نحن مسيحيون ؟

حرية الأديان أمر شائك في بلادنا علما بأنها ديانات سماوية وانزلها الله سبحانه وتعالي ٠ واعتنقها الناس في حقب زمنية مختلفة حيث جاءت المسيحية والديانات الاخري قيل الإسلام ٠

والأمر أمر دعوة أو تبشير وليس قسرا أو عنوة ٠ يجب إتاحة الحريات بإكمالها وأولها حرية الأديان ونحن نتقاسم وطن فيه

- المسيحية
- الإسلام
- اليهود
- اللادينيين

لوجود هذا الخليط نحتاج للحرية التي تمكن كل منا أن يمارس شعائره والله مخير لعباده ٠ وقبول الأخر أمر مهم

- أنت حركة أسلامية
- لم أمنعك ٠ فلماذا لا ترضي أن أكون شيوعيا

- كيف تمارس السياسة وتمنعني عنها
- أريد أن أشاركك
- أن السياسة أمر قد يعني الجميع وحق مشاع لكل الناس ما دام البلد الـذي يجمعهـم واحد ٠ لذلك لا حجر علي احد ٠ الناس شركاء فيما يجمعهم من عمل أداري تنفيـذي سياسي اجتماعي امني ٠ وبالتالي مهما اختلفنا نجتمع علي أمر الدولة الـتي تهمنـا جميعـا أي عزل أو أبعاد أو تعايش أو تغييب يعني عدم قبول الاخر٠

والسلام أيها ألقارئي الكريم لا يقبل التمييز والعنصرية ٠ لا يقبل العزل والإبعاد

- العدل والمساواة ٠ عكسها الظلم والتحيز في تقديري كل الذين يعيشون حالـة ظلـم اجتماعي وعدم مساواة ٠ وهذا الموقف في حد ذاته لو اعترفنا به أو لم نعترف هو موقـف ماثل وأرق صمتنا مئات الألوف من السنين ٠ أجيال وأجيال ٠
- لان المسافة كانت صارت كبيرة والكون أصبح شاسـع لكـي يلحـق الريـف المدينـة وهي سوف تبقي معضلة الزمن الحالي ٠ هـذا الإرث الـذي ورثنـاه مـن الـذين سـبقونا يحتاج منا في المقام الأول أن تقبل الاخر٠
- وتوجد العلاقة بين إنسـان المـدن ونـاس الريـف ٠ وهـذه العلاقـة تعـني الاتصـال والتواصل بين مجتمعاتنا المختلفة ٠ ونقل الحضـارة والمعينـات مـن المدينـة للريـف حتـى ينهض المجتمع بشكل متجانس وتذوب الفوارق الاجتماعية والاقتصادية ولا نحـس نحـن في الريف بالدونية ونقل عن أهل المدينة بيشئ ونقبل الاخر٠
- أيها ألقارئي الكريم

أن هذا السودان ٠ والذي تبلغ مساحته مليون ميل مربع وما بين ٣٠ – ٣٥ مليون نسمة وما بين ١٧٧ – ١٨٥ لغة لهجة وما بين ٥٧ – ٧٧ قبيلة ليس ملـك لأحـد ٠ ولا يمكـن بالوصاية وليس فيه قبيلة أحسن من الاخري٠

وليس فيه سياسيون لكل الزمن

وليس فيه قيادة تاريخية تدين لها بالولاء ظلما وقسرا

وليس من حق الإنسان فيه تحديد أن يقبل أو يكره

كل السودانيين مسئولين أمام ربنا سبحانه وتعالي عن حماية هذا البلد وقدراته ومكتسباته٠

وكل من تسول له نفسه في تعريض هذا البلد وأهله ومقدراته ومكتسباته للإهدار والضياع والإنهاك يسأله يوم الموقف العظيم ٠

هذا السودان يجب أن تلتقي فيه القبائل وتتشابك فيه العشائر وتراعي فيه المكتسبات وتصان فيه الحرية والديمقراطية حتى ينتفع الجميع من خيراته٠

- ليس هناك احد مسئول عن احد بل جميعنا مسئولين أمام الله في تعميره وبناءه وليس هناك تمييز لأحد وليس هناك من هو خير عن البقية ولا نرضي بان يكون هناك من هو أحق عن الآخرين ٠
- كل الذين أتاح لهم الزمن الغابر أن يكونوا أسياد ٠ الآن لا مكان لسيادة احد علي احد ٠ والآن لا وجود لبيوتات مستعمرة أو لصيقة بالاستعمار
- القوي الأمين والكفء هو الذي يحكمنا عبر نظام ديمقراطي يكفل للجميع حقوقهم العادلة ويحد الحاكم والمحكوم ٠
- لا مكان للعزل السياسي والأبعاد والرفض التعسفي ولا ولاء مطلق للأحزاب والتنظيمات التي تمارس العزل والاضطهاد والتعسف ٠
- السلام يحتاج الأمن والطمأنينة وقبول الآخر ٠ والديمقراطية وقبل ذلك التعليم والمعرفة ٠ وإتاحة الحريات وحقوق الإنسان ٠
- السلام هو التجانس والتعاضد والوفاق ونبذ العنف واحترام الآخر والمشاركة الفعلية في كل ما يهم المجتمع والتشاطر واحترام الحياة ٠
- لا مكان للمتسلطين الجبارين ولا للدكتاتورية العبقرية التي يقودها المتسلطين والمتعسفيين في هذا البلد٠
- ثمن السلام غالي أيها الأعزاء ولا يتحمل دفعة إلا الشعوب القادرة والمحبة للسلام ٠ مهر السلام لا يستطيع دفعه إلا الذين يؤمنون به ولديهم الاستعداد في أن يقبلوا الآخر ٠ ويفسحوا له المجال حتى يكون شاركه الجميع في ضروب الحياة في المجتمع الواحد

• منظمات المجتمع المدني مكلفة بحمل هذه المعاني السامية والتبشير بها وحماية السلام من خلال نشر ثقافته٠

*أن ثقافة السلام لأتقبل دفن الرؤوس في الرمال والمراوقه والالتفاف حول الأشياء وهى الصدق والشفافية وإذا أردنا بهذه الثقافة أن تسود في بلادنا بعد هذه المحاولات الجادة في إرساء دعائم السلام يجب علينا أن نقبل الآخر وبشفافية وصدق لحد التنازل عن كل المكتسبات التي نعتبرها من حقنا٠

*العودة للتاريخ مهمة لمعالجة سلبيات الماضي الجاهل ومواجهة الحقائق مهمة لبسط الطريق أمام المعرفة بطبيعة الأشياء في بلادنا ٠ وتمهيد الطريق لثقافة السلام ٠

*ونبدأ بفترة المهدية حيث نشب أول خلاف هدد الوحدة الوطنية التي أرساها المهدي في ذلك الزمن ١٨٨٩م أول مرة يعرف هذا البلد الوحدة الوطنية٠ التي سرعا نما انهارت بسب الخلاف بين أهل الشمال (الإشراف) وأهل الغرب بقيادة الخليفة عبدا الله بن السيد محمد (ألتعايشي) ٠

والسبب الرئيسي فيما أعتقد تولي الخلافة للخليفة عبدا الله الخلافة بعد المهدي هذا قرار الزعيم٠

*هذا الخلاف القي بظلال كثيفة بين أهل الشمال وأهل الغرب وزاد الخلاف عندما تحركت قوات محمود ود أحمد في أتجاة الشمال لملاقاة جيوش الفتح الانجليزي المصري ٠ وكانت هذه القوات قوامها أهل الغرب ٠ وقومت هذه القوات مقاومة شديدة في منطقة شندي والمتمة قبل ملاقاة جيوش الفتح٠

ومنذ ذلك التاريخ ظل هذا الخلاف قائم بين أهل الشمال وأهل الغرب وغطي جميع مناشط الحياة وضروبها حتى ظهرت بعض التعابير الذكية في هذا الزمن ترمز لذلك الخلاف (ألبجي من الغرب مابسر القلب)

*كثيرين من أبنا وطني علموني ناصية المعرفة وعرفوني مالا أعرف عن ذلك التاريخ ولأنني بعيد الحديث عن ثقافة السلام في هذا البلد والتي تعتمد علي الثقافة يجب أن نصطحب معنا تاريخ بلادنا

ويجب أن تدوم هذه الصحبة وأن تلتف جذور التواصل بين هذه الأجيال حتى نمهد الطريق للسلام في بلادنا لا ادري أن كل ما جاء في التاريخ صحيح خاصة وأن الجميع يعلم أن تاريخ بلادنا كتبته أقلام غير وطنية وغير محايدة والرجوع للتاريخ والجذور بهذا الطريق أمام ثقافة السلام ٠ ويجعل الآخر مقبولا٠

*زاد الاستعمار هذا الخلاف بين الشمال والغرب حيث جاء بالثنائي الخطير السيد علي – عبد الرحمن المهدي ونسب الجهات الشمالية والشرقية للمراغنة والغرب كله للأنصار وأصبح هنالك صراع خفي أجج نار الخلاف بين الشمال والغرب وأصبح كل حزب يومهم فرحين

أنعكس ذلك سلبا علي ضروب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وظل هذا الحال علي مر التاريخ وحتى يومنا هذا وحتى مجيء مجموعات أخري للساحة وكيانات جديدة٠

صحيح أنها قللت من العصبية بعض الشيء ولكن ظل الشمال شمالا والغرب غربا

أذن لابد من محو هذه الآثار السالبة وإعادة كتابة التاريخ بأقلام وطنية تقبل الآخر وتبسط الطريق أمام ثقافة السلام

*كيف نزيل عقبة الجهات الجغرافية في هذا البلد المترامي الأطراف وكيف نوحد بين اللهجات واللغات والقبائل والأعراق في هذا البلد المحنه؟ حتى نقبل الآخر ونجعل ثقافة السلام هي الهدف والمقصد٠

والأعراق أخواتي الكرام هي معضلة السلام وثقافته في بلادنا وهي عقبة المبدأ والهوية ٠٠ ومازال الصراع عندنا بين الذين هم عرب واللذين أفارقة وزنوج في بلادنا ٠٠ وأين وجدت كلمة صراع واختفت كلمة سلام ٠٠ ولم ولن نقبل الأخر مهما كانت النتيجة ٠ حتى ألان لم نحسم هذه القضية وحتى الآن تمضي الحياة ونحن نعيش على أمل التلاقي تحت هوية تجمعنا جميعا تحت سقف بلادنا الحبيب٠

والقريب في الأمر أخوتي القراء أن حقب كثيرة من التاريخ مرت ولم تهدي أبناء بلادنا هوية هذا البلد والقريب أن لاحديث عن هوية هذا البلد وتمضى الحياة

العبيد عبيد والأسياد أسياد ولكن في السر وهذا يزيد الأمر خطورة ونعبر عن ساحات السلام حتى ذلك تم توقيعه علي آلاف الصحائف وملاين المؤتمرات واللقاءات٠

من هنا تأتي مهمتنا أن السلام هو السهل والمقنع في نفس الوقت ٠ أذا استطعنا أن نفك ظلام قبو الآخر

يكون السلام سهلا وإلا سيكون وإلا سوف يمتنع

*القبيلة رمز للسلطة والتعالي والكبرياء ولا مجال هنا بقبول الآخر بين القبائل ٠ والملاحظ أن أي قبيلة هي أحسن من القبائل الأخرى ٠٠ وحتى ألان نحن سواد الناس نستطيع أن نميز القبيلة الأحسن والأعرق (والسيد)بين قبائل هذا البلد

وكنا نعلم أن الله سبحانه وتعالي خلق الجميع وجعلهم سواسية (وأن أكرمكم عند الله اتقاكم) وهذا المفهوم النبيل نعمل به أحيانا يغيب عنا أخرى ٠

والسلام هو الذى أوضح لنا في مواقع كثيرة أن عصبية القبيلة لامعني لها وانه جعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف وان أكرمنا عند الله اتقانا ٠

هذه المعاني يجب أن يرعاها الجميع وان تسامى فوق القبلية والعرقية ويتيح السلام لبعضنا البعض ويفضل بعض علي ارض الله التي لايتنازع عليها احد يوم الموقف العظيم في داخل القبيلة الواحدة أحواش العمدة بما فيه درجة أولى أنا أبو العمدة ٠ أنت ود منو؟؟

المال والحياة يهبها الله لعباده ويمكن نزعها في اى وقت شاء برغم علمنا المسبق أنها زايلة لامحالة لكنها تعطى بعض الطبقات التي من الله عليها بالمال حقه التعصب والتعالي لمن هم دون ذلك ٠لذلك لايقبل الاخر٠

أنا قريت في جامعة الخرطوم أنت أتعلمتا وين ؟؟ علما بان جامعة الخرطوم هي الوحيدة في السودان ولوقت قريب ثم أنها لايمكن أن تقبل كل الناس٠٠ وهذا الموقف لامجال فيه لقبول الاخر٠

أنا عضو في الحزب الحاكم !! أنت شنو؟؟ مهما تكن كفؤ أو تملك ناصية المعرفة !! لامكان لك

أنا ود أم درمان !! أنت من وين جاي ؟؟
حتى أم درمان أصبحت تضم فئة معينة من أهل بلادي ماعدا هم غير مقبول٠
*والأمثلة كثيرة جدا في حياتنا والتي تضيق فرصة قبـول الآخـر والمتبـع للحيـاة الثقافيـة والسياسية والاجتماعية والاقتصادية يكشف أن بلادنا تعيش على صفيح سـاخن وفـوق حقل للانتقام ٠
الحديث حول ثقافة السلام لايعنى بالضرورة أن نتحدث عن بؤر الصـرع فقـط ٠٠ مثـل حرب الشمال والجنوب أو الصرع في دارفور أو حركة ابنا الشرق ٠
الحديث عن ثقافة السلام يعنى الحديث عن كل شيء في بلادنا حيث يوجد وتوجد أنواع من الصراع والصراعات من مستوى الفرد مرورا بالجماعات على كل المستويات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والدنية٠٠
التعصب، الغيرة ، القبلية الممعنة والانحياز الأعمى والعلاء المعلق ٠٠ كلها معاول هدامة للسلام وثقافته في بلادنا :
قبول الآخر ٠٠ عنوان لا يقبل تجاوز من الجميع وهم يبحثون عن السلام – وسيظل هذا العنوان هو مرتكز أساسي للسلام وهـو يعنـى التعاضـد و التعـاون والمـؤازرة بـين أهـل بلادي ٠
الشعور بالظلم
الغبن الاجتماعي
الإحباط والشعور بالاضطهاد ٠
الإهمال وعدم القبول
كلها مداخل للحرب والخصومة في هذا البلد المترامي الأطراف وإذا عرفنـا الـداء يسـهل الدواء٠٠
نحن الآن نحط العلامات التي يمكن الاستدلال بها ونحن نوقـع علـى وثـائق السـلام الـتي تعنى القانون المنظم للسلام – وهذه القوانين وحدها لا تعنى السـلام ألا أذا شمـل هـذا المفهوم كل السودان ٠٠ اجتماعيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا وامنيا ودينيا

**الإقصاء:-**

*هو سلوك غير متحضر ولا يقبل الآخر لدى كثير من الناس خاصة الذين تجمعهم مصالح الحياة ٠٠ ويمارس بشكل واضح خلال كل مناشط الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية ٠

ويوضح الإقصاء نوع من الصراع الغير مرئي في داخل المجتمع الواحد والذي يبعد كثيرا عن ساحة السلام ويعد للخراب٠

*تتعدد أنواع الإقصاء ومنها العلني اى المعلن ومنها الخفي ولتغريب الصورة عندما كنا طلبة في الثانويات كنا دائما ننذر أدارة المدرسة بالإضراب وتوقف الدراسة أذا لم تستجيب إلى رغباتنا ٠ والجميع تحت أمرة الاتحاد ٠ ولكن هنالك من لم يرى ضرورة للإضراب وهولا هم المنحازون ٠ ويومها يعلن الاتحاد مقاطعتهم وعزلهم عيانا بيانا ٠ وهذا نوع من أنواع الإقصاء المعلن٠

أما الإقصاء غير المعلن فهذا النوع هو الأخطر ويتم في صمت وسرية حتى لايعلم المعنى لان في إقصاءه خرقا قانونيه .

ويستخدم هذا النوع من الإقصاء في العمل السياسي والاجتماعي وخاصة داخل منظمات المجتمع المدني ٠ التي تخضع إلى قوائم وشيع ومجموعات ودائما تتميز أصل هذه القوائم الشيع والأحزاب بالقوة والهيمنة لذلك تمارس سياسة الإقصاء وإبعاد الأشخاص الفاعلين والذين لاينتمون إليها ويتبعون إلى تنظيمات أخرى مطلوب عدم مشاركتنا من قبل الجهة المهنية على الساحة

ويمارس الإقصاء بدرجة عالية في الأنظمة الشمولية والأحزاب الكبيرة المنوقة والتي لا تريد للأقليات موطئ قدم ٠

وهذا النوع من الإقصاء هو الذي يؤثر على السلام وثقافته

الإقصاء الخبيث هو جريمة بشعة يرتكبها الإنسان في حق أخيه الإنسان ٠ تولد الحقد وتشعل الحرب التي تنذر بفناء الأخر خاصة عندما يكون الآخر فاعلا في المجتمع ولديه ألقدره والكفاءة على العمل العام ولديه مريدين وأصدقاء وجماهير تسانده في كل

الظروف • وقت يتأثر الجميع بهذا العزل الغير منطقي لشخص يمكن الاستفادة من قدراته وقيادته للمجتمع•

وعلى مر التاريخ نجد أن الكثيرين تم إقصاءهم في كثير من بلادان العالم وخاصة دول العلم الثالث التي تحوى كل الصراعات الغير منطقية والسعي للسلطة على رؤوس وجماجم الأشخاص الذين تم اقصاءهم•

الإقصاء جريمة نكرا في تاريخ البشرية وحرمتها الأعراف والقوانين والتقاليد والأديان وحقوق الإنسان •

الإقصاء فعل مشين ولا يطاق ويجعل الحياة أصعب مما تتخيل وأقصى مما تتحمل ويزرع روح الحقد والانتقام لذلك اعتبرنا معول هادم لثقافة السلام بين الشعوب

لايعني احد أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات •

لايعنى احد أن الوطن للجميع•

لايعنى احد أن الطموح والاجتهاد من حق الجميع

لايعنى احد أن التضامن والتعاضد يهم الجميع

لايعنى احد أن الأرض لا يرثها احد أن الضعف لايطاق

لايعنى احد أن سماع الرأي الآخر مهم للغاية

لايعنى احد أن الكون مسئولية الجميع

لايعنى احد أن الأرض ليست ملك لأحد

لايعنى احد أن الموت قادم

لايعنى احد أن الله يسال من في القبور النزوح ـ والعنصرية والسلام:ـ

## النزوح:.

هو في تقديري حركة مجتمع داخل الدولة الواحدة المعينة وتنقل الفرد والجماعات من منطقة إلى أخرى بقصد الاستقرار والبحث عن أساسيات الحياة الهادئة والمطمئنة ونهضة الضرورات والاحتياطات التي تجبر الأفراد والجماعات هذا إلى النجاح وله أساسيات عديدة فيها الخاص وفيها العام وهو أيضا في تقديري ظاهره توجيه مهمة جدا في معظم الأحيان ٠

ولتأكيد ذلك أحاول وبأسلوب بسيط جدا أن إعراض في صفحة أخرى ايجابية هذا النزوح الذي شغل أجهزه الإعلام على وجه الخصوص ومستقبل فهم روح السلام التي بدأت تدب في مجتمعنا٠

للنزوح عدة أسباب فهي على سبيل المثال لا للحصر أولا الأسباب القسرية اى السبل المفروضة قسرا وجبرا٠

الكوارث الطبيعية

السيول والفيضانات

الزلازل

الأمراض المعدية

المجاعة والحرائق

الحر وبات أسباب خاصة بان تفر بحثا عن الخدمات والتنمية

البحث عن التعليم

المياه النظيفة

البحث عن العمل والوظيفة

البحث عن العلاج والصحة

وأسباب عديدة تجعل حركة النزوح حركة مستمرة وجزيه الكثير من أبناء بلادنا وسوف تظل كذلك سؤا رضينا أم أبينا ٠حددت لأسباب النزوح واحده هجره مستمرة وتنقل دائم في بلاد فوقها مليون ميل مربع

- هنالك قانون للمناطق المقفولة أصدره الاستعمار في العام ١٩٢٥م لمنع الاتصال والتواصل بين أبناء بلادي وحددت المناطق المقفولة كالاتى :ـ
- الإقليم الجنوبي باكملة
- منطقه جبال النوبة
- منطقه جنوب النيل الأزرق (جبال الانقسنا)
- منطقه غرب جنوب دارفور (جبل مره)
- لشئ في نفس يعقوب اصدر الاستعمار هذا القانون الذي كان قنبلة مؤقتة لزمن قريب ٠وفى سنين سريان هذا القانون ظلت هذه المناطق المقفولة بعيده عن بقيه أجزاء السودان الشمالية وظلت مفقودة بين القبائل التي تسكن في تلك المناطق المقفولة وبقيه القبائل في الأجزاء الشمالية من السودان ٠وهذه كانت بذره ألعنصريه في السودان عدم التجانس بين قبائل السودان والمهدد الرئيسي للسلام في بلادنا ٠
- لكن قدره الله سبحانه وتعالى اقوي من الاستعمار ولأنه أراد السودان أن يتواصل كانت دؤر الصراعات في تلك المناطق الأمر الذي جعل اهل هذه المنطقة المقفولة يفرون إلى الشمال بحث عن الأمان الطمانينه بين أهلهم وذويهم في شمال السودان وكانت المعجزة أن الاتصال والتواصل بين الشعب الواحد في اقلبم السودان رغم عدم رغبه المستعمر وجاء هذا الاتصال والتواصل في شكل نزوح جماعي أو أفراد استقروا في كل مدن الشمال٠واسستقبلتهم مدن الشمال بالترحيب والاريحيه ولم يجدوا معاناة في الاندماج في مجتمعات الشمال الأمر الذي يؤكد أن السودان دوله واحده ٠مهما تعددت المناطق الجغرافية المختلفة واصبحنا نجنى ثمار هذا النزوح الغير منظم ولأسباب قسريه وجبريه أتاحت لنا هذا التلاقح والتمازج ومن فوائد هذا النزوح:ـ
- تعلم أبناء المناطق المقفولة في الشمال
- وفرت الهجرات ايدى عامله في القطاعين العام والخاص
- اكتشفت مواهب كثيرة رياضيه ملأت الميادين الخضراء
- زادت قوه الثقافة والتراث والعادات والتقاليد في بلادنا٠

- وفوائد أخرى كثيرة لايمكن حصرها٠

أن الدستور السوداني يكفل للإنسـان في بلادنـا حـق التنقـل والسـكن والعـيش في أيمـا يرتضيه الإنسان فلماذا نعتبر النزوح كارثة علما بان الذين يسلطون الضؤ علـى النـزوح وحركه المجتمع هم الأجانب الذين فرضوا قوانين المناطق المقفولة في العام ١٩٢٥م٠

هذا النزوح هو شئ ايجابي ومفيد بالنسبة لمجتمع بلادنا المتعـدد القبائـل والمتعـدد اللغـات والأعراف واللهجات والجهات الجغرافية ٠ صحيح أن الكـوارث والحـروب والمجاعـات هي التي فرضت نفسها علي مجتمعنا السوداني وجعلت منا شعبا نـازح ومتنقـل يقـيم في معسكرات بعينها والتي بحد ذاتها خطا كبير ارتكبتاه في تنظيم حركة المجتمع ٠

أتسال لماذا المعسكر ولماذا حصر النازحين في معسكرات بعينهـا تصـبح قبلـة للمتشـردين والمجرمين وتحاط بهالة أمنية تساهم علي وصف تلك المعسكرات بأنهـا مـرض اجتمـاعي فتاك جاء ليفتك بالمدن علمـا بـأنهم يقاسـون ويـلات الهجـرة والمـرض والفقـر والجهـل ويبحثون عن الطمأنينة والأمن في مدن الشمال بين أهلهم وذويهم وهذا هـو في تقـديري السلام بكل ثقافته ٠

*منظمات المجتمع المدني في بلادنا مهمتهما في حالة النزوح تدمج النـازحين في مجتمعـات المدن التي اختاروها وليس مهمتها وضعهم في معسكرات معزولة ومساعدتهم في البحث عن الوظيفة والمدرسة والمستشفي والسكن والأكل والشرب حتى يتعافي المجتمع بمتني بـين الثقة والطمأنينة فيما بينهم ٠

***من هنا تـأتي العنصـرية وللعنصـرية يـاعزيزي القـارئ وبتعريـف بسـيط جـدا هـي الاستهجان ورفض الأخر رغم تعدد أنواعها مثل :-**

١/ عنصرية مهنية

٢/ عنصرية عرقية قبلية

٣/ عنصرية جهوية

٤/ عنصرية أكاديمية

٥/ وأنواع أخري كثيرة من العنصرية بأسباب مختلفة

العنصرية التي أود الحديث عنها هـي اخطـر مهـددات السـلام والأمـن المحلـيين حيث أنها سبقت النازحين للمعسكرات  التي حلوا بها حول المدن وخاصة أن النـازحين جاءوا من المناطق المقفولة وفرضـت علـيهم الحـروب والهجـرة والنـزوح بواسـطة تلـك الحروب التي راحها في تلك المناطق لذلك جاءوا سحنات مختلفة ولهجات مختلفة وعادات وتقاليد مختلفة ومظاهر مختلفة جاعلا العنصرية حائط أمام التمـازج الاجتمـاعي ٠ وهـذا الموقف يصعب كثيرا مهمة منظمات المجتمع المدني التي يجب عليهـا إزالـة هـذه الحـواجز والحوائط التي تمنح والتمازج والتواصل بين مجتمـع المدينـة ومعسـكر النـازحين وتقـديم خدمات ضخمة للمعسكر حتى يتمكن من هم فيه من الاستقرار ٠

*وهذا العمل الشاق والذي يفوق قدرات وإمكانيات منظمات المجتمـع المـدني في بلادنـا كان من الممكن أن نتجنب كل هذا الجهد المبذول ونجعل حركة النزوح مناسبة إلي داخل المدينة دون أنشاء معسكرات معزولة للنازحين تعمق جراحات السلام في بلادنا ٠

*المطلوب من منظمات المجتمع المدني في هذه المرحلة الدقيقة مـت تـاريخ السـودان هـو استدامة السلام ومد جسور الثقة بين قبائل السودان المختلفة والمناطق الجغرافية  ووضـع اعتبار للأسباب الخفية للعنصرية والتي تتسلل بين أفراد المجتمع المدني اتخاذ الحيطة والحذر لمنع نشوب أي صراع او خلاف بين أفراد المجتمع حتى لا يبعد السلام أميال من بلادنا



# الفصل السادس

# الخدمة المدنية القصة والتاريخ

**تقديم :-**

*للخدمة المدنية تاريخ في بلادنا بلاد المليون ميل مربع ٠ والقصة تبدأ منذ خروج الانجليز المستعمرين لبلادنا ألا ذلك أول عهد تعرف فيه الخدمة المدنية والتاريخ مرور الحقب الزمنية منذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا ٠

*أيها القارئ الكريم أنا لا أريد أن أخوض في تاريخ هذا المصطلح – الخدمة المدنية من الناحية العلمية واللغوية والنظريات اكتفت مسيرة الخدمة المدنية في العالم ولا أريد الحديث عن المصطلحات العلمية التي استخدمت من قبل الباحثين المتخصصين في هذه العلوم على مر الزمن٠

*أريد قارئ الكريم أن أتناول المفهوم العام للخدمة المدنية في بلادنا وهى مصاحبة العمل ألادارى والتنفيذي للمسئولين من إدارة البلاد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا الخ٠

عبر الحقب التاريخية والسياسية التي عبرت ببلادنا وشكلت ارثنا الحالي ٠

مقارنة كل ذلك بثقافة السلام في بلادنا ومدى تأثيرات الخدمة عليها سابا وايجابا٠

*الخدمة المدينة في تقديري هي نظام مجمع كل العاملين في الدولة تحت قوانين واللوائح متفق عليها بنص الدستور ٠ تنظم العمال والموظفين على مختلف درجاتهم في القطاعين الخاص والعام بقصد تحقيق أهداف الدولة العليا٠

أذن الخدمة المدينة بقوانينها ونظمها وأشخاصها ومعداتها والياتها ووسائلها هي الأجهزة التي تعتمد عليها الدولة من بعد الله في تحقيق كل الأهداف التي تخدم مصالح العباد٠

*لم نتعـرف علـى الخدمـة المدنيـة ومصـلحاتها في بلادنـا ٠٠ إلا في زمـان الاسـتعمار والمستعمرين وذلك أن بلادنا ظلت ولفترة طويلـة تعـيش في مجتمعـات قبليـة متفرقـة لم تجتمع في دولة واحدة إلا إبان الثورة المهدية ١٩٨٨٩م حيـث أقامـت حكومـة سـودانية بدأت تحسس طريق الخدمة المدنية ٠

*في تقديري أن الخدمة المدنية هي عصب الحياة في كل بلدان العالم ٠ إذا صلحت الخدمة المدنية صلح ذلـك المجتمـع أو ذاك البلـد ٠٠ وإذا فسـدت فسـد ذلـك المجتمـع أو ذلـك البلد٠٠

وهنا جاء ارتباط الخدمة المدنية بثقافة السلام والسلام نفسه والبلد الذي تنهار فيه الخدمة المدنية ينهار فيه السلام وتنعدم ثقافته وينذر بالحرب٠٠

*الخدمة المدنية هي ترتيب وتنظيم لموارد البلد المعنى وقسمتها بـين النـاس ٠ هـذا مبـدأ رئيسي في ثقافة السلام الاجتماعي حيث تقسيم السلطة والثروة وكل الموارد بين مـواطني البلد الواحد ٠ والخدمة المدنية

بطريقة غير مباشرة مناط بها تقسيم الموارد بين قطاعات المجتمع ٠ بمراعـاة القـانون وفيـه الدستور والقوانين واللوائح المصاحبة له بعدالة وشفافية وصدق٠٠

*الخدمة المدنية في تقديري أنهـا تمثـل السـلام الاجتمـاعي الحقيقـي للدولـة٠٠ وبمتابعـة الدولة والأشخاص المهنيين فيها بقضية السلام للخدمـة المدنيـة منـذ خـروج الاسـتعمار وحتى اليوم نجد أنها تسجل إخفاقات دائمة في ظل الحكومات الوطنية المتعاقبة ٠٠ علـى بلادنا حتى ظننا أن قومينا هشة وقيم فينا شيح الحـرب سـنين عـدد٠٠ وأصـبح الأفـراد والمجموعات والقبائل تطلب بحقوقها المسلوبة وكيف تستردها ؟٠

*الحديث عن الحقوق وأنها مسلوبة ٠٠ والمطلوب اسـتردادها يقـود إلى زعزعـة السـلام الاجتماعي وعدم الاستقرار في البلد المعنى ٠٠ ونحن أصبحنا في كل أنحا السودان نبحث عن حقوقنا التي يجب استردادها وباى اسلوب٠

*كيف بدأت الخدمة المدنية ؟٠

كان ذلك في زمن الاستعمار عندما تواجه الانجليز لمساحة السودان الكبيرة وعددهم كما كان قليلا بالنسبة للرقعة الجغرافية لبلادنا ٠

*الولاء لهم

*التعليم

*الانضباط والطاعة

هذه وغيرها شروط مهمة تحقق أغراضهم وأغراض الوظيفة ٠ لذلك اجزوا العطاء لهم كمفتشين

م – مفتش كتبة

محاسبين

ومن هذا نجد أن الخدمة المدنية بدأت عرجاء ٠ ليس بالكفاءة أنما بالولاء واستمرت على ذلك٠

*وضع الانجليز نظام مساعد للوظيفة المعنية ٠

*المكتب بالمواصفات التي تناسب الدرجة الوظيفية

*وسيلة الحركة المناسبة حسب الدرجة الوظيفية بدا من العربة وهذه نادرة مرورا بالدارجة النارية والهوائية وفى معظم الأحيان الدواب الحمير والخيول والابل٠

*السكن في معظم الأحيان خيمة ٠ واهم من كل هذا وذاك الانضباط وتنفيذ التعليمات بالسرعة المطلوبة ودون تردد٠ وإلا سوف يكون هنالك عقاب ينتظرك

*ولاتفوتنى رواية السكة حديد التي يرويها أجدادنا ٠٠ عندما يقف المفتش على الرصيف وينظر لساعته وينظر تجاه السنفور أذا لم يرى القطار داخلا على المحطة يكون ذلك السائق موعودا بعشرة جلدات أمام الجماهير لجريمة التأخير والغريب في المسالة في زمان الحكومات الوطنية يعطى السائق عن كل ساعة تأخير اجر اضافى٠

*تعلمنا من الانجليز أن الخدمة المدنية بإضافة الأنظمة الإدارية والأنظمة التنفيذية والمخلصين من الرجال والنساء المؤهلين هي التي تقود المجتمع ٠٠ بالمراقبة والمتابعة والمحاسبة وبخروج الانجليز انعدمت المراقبة والمتابعة والمحاسبة وانهزمت مبادئ المسئولية

وتحمل أعباء الوظيفة ٠٠ في تقديري قبل أن يستوعب مجتمعنا المسئوليات الوطنية ذهب أسيادنا ٠٠ وجاء أسيادنا الجدد من دمن ولحمنا ٠٠ وتمردنا عليهم في صمت متناسين بذلك قضية الوطن٠٠ وقضية الخدمة الوطنية المدنية٠

**وبنفس القفلة من الزمن وتحت سيطرة الصفوة ظهر الفساد فى:-**

*المحسوبية

*الولاء

*الرشوة

*المحاباة

*الحزبية

*عدم الكفاءة

هذه الأشياء هي المعاول الهدامة لثقافة السلام ٠٠ وتقف حائلا بين السلام الاجتماعي والمجتمع ٠٠ ونضرب لكم الأمثال لعلكم تتفكرون ٠

*لا يستطيع المتحدث عن الخدمة المدنية أن لا يتحدث عن الأنظمة السياسية التي تشكل وضع الخدمة المدنية ٠٠ لا نريد أن نتحدث عن السياسة بقدر ما نريد الحديث عن الخدمة المدنية وثقافة السلام ٠٠ ولكن الأشياء المذكور عاليه شوهت وجه الخدمة المدنية وهى أساسا إسهامات السياسية السالبة في مجتمعنا

## التوظيف والكفاءة:-

*المعروف أن الأنظمة السياسية اثنين:-

*النظام الشمولي الجامد

*النظام الديمقراطي المهلهل

في النظام الأول أذا أردت أن تتوظف أو تشتغل عامل تأكد من ولاك ومن يذكيك وإلا تقديمك لهذه الوظيفة يكون ضرب من ضروب المستحيل٠

في الديمقراطية تعلن الوظيفة لكن لأغراض التمويه والمختارين لها معروفين – وطبعا إذا لم يكن رئيس الوزارة أو المصلحة من حزبك أرجو عدم تقديمك للوظيفة المعنية وهذا هو

العيار المطلوب الانتماء والولاء وتاتئ الكفاءة متدنية جدا ٠٠ الأمر الذي جعل أداء الخدمة المدنية ضعيف للغاية .
وهذا خصما على ثقافة السلام بتدني الأداء والظلم الذي وقع على أصحاب الكفاءات والغبن الذي يملا الساحة من جراء هذا الاختيار ٠
الشغب الذي تبوأ هذا المقعد يهدر مال الدولة وبسبب عدم الكفاءة يلجأ إلى أساليب أخرى من القش والخداع وعدم تحمل المسئولية
*المحسوبية لعبت دور كبير في تدمير الخدمة المدنية والمحسوبية أسهمت في النظامين الديمقراطي والشمولي ومازالت ٠٠ وهى أيضا لا مجال للكفاءة معها والذي يأتي بالمحسوبية يمارس الكثير من الأعمال من شانها تفويض نظام الملة كثير من العاملين يحاولوا التقرب إليه ٠٠ لأنه قريب الوزير أو المدير ٠
يوحى للآخرين بأنه قريب الوزير أو المدير أو صحبه ممكن يعمل اى شئ و ما حد ساءلوه يمكن أن يتسبب لك في ترقية أو علاوة وممكن يتسبب لك في رفدية٠
أول المسافرين لبلاد بره لكي يحقق دخل دوري يعينه على ظروف الحياة الصعبة٠
ويمكن أن يكرر المسالة دون أن ينافسه احد ٠
ويمكن أن يصحب معه بعض أصدقائه المغربين ولا يضيف اى معلومات جديدة لنفسه أو للعمل٠
يمكن أن يترقى وبسرعة يفوت الكبار ولقدروا ويصبح الأمر والناهي وهو لا يدرى خطورة هذا التصرف٠
*هذه الأشياء تثير الغبن في النفوس خاصة الأشخاص ذوى الكفاءة والذين لم تربطهم صلات بمتخذي القرار ٠٠ وهذا لأمر يذهبنا بعيدا عن ساحة السلام ويجعل الكثيرين يبحثوا عن طرق الحل٠
*تتنافس الأحزاب على وظائف الخدمة المدنية باعتبارها الوعاء الذي يمكن أن تفوز البلاد عبره ٠ وفى هذا الصراع المحسوم والتنافس الغير متكافئ ٠٠ يتساقط ابنا بلادي العارفين والمحتاجين لتلك الوظائف ويزداد المجتمع غبنا بغبن ولا يجد السلام طريقه البنا٠

*يحكم الولاء والمحسوبية وليس الكفاءة نجد من هـو في مـدخل الخدمـة يـرأس المصـلحة ومن فيها من ذوى الكفاءات والخبرات الطويلة وهـم في درجات متقدمـة كـأولى والثانيـة والثالثة وهى تسمى بالدرجات القيادية٠

هذا الأمر يبعدنا كثير ويبعد عن السلام ويـدمر تمامـا الخدمـة المدنيـة ٠٠ ويشـيع الظلـم مجتمع كهذا أظنه على حافة الحرب في مجتمعنا الفتـاة الجميلـة هـي أكثـر قبـولا في سـوق العمالة ٠٠ وعدد كبير من المسئولين يفضلونها جميلة وأنيقة ولعوب ٠٠ وإلا سـوف لـن تجد لها موقعا في الخدمة المدنية وإذا كانت بذات المواصفات ووجدت الموقع المطلوب ٠٠ ياويل الخدمة المدنية منها لأنها صاحبة الشأن وست القرار ولا يعصى لها امر٠

هذا الموقف يجعل الكثيرين في تلك المصلحة غـير راضـين وبالتـالي يفعـل كـل مـا يريـد وسلطة على مرؤوس

*ظهر أيضا في الخدمة المدنية أن الوظيفة معروضة للبيع مثلـها كـأي سـلعة معروضـة في السوق ولكنها من حظ من يدفع أكثر بغض النظر عن خلفية من يريد الشراء وهـل هـي ملائمة أم لا؟

وهل المشترى بالتفكير والكفاءة التي تمكنه من إفادة نفسه ومجتمعه ؟

والقريب في المسألة أن مهر هذه الوظيفة شهادات مزورة وخبرات وهمية ٠٠ وحتى هذه الخبرات والشهادات يمكن شراءها من أماكن العرض الكـثيرة جـدا في بلادنـا لمثـل هـذه الاشياء٠

إذن لعبت المادة دورا كبيرا في تدمير الخدمة المدنيـة وتخريـب نظـام إدارة الـبلاد وتعميـق مشاكل الناس الخاصة ٠٠ وتراكمات الظلم والغبن في نفوس فقراء هذا البلد٠

*كل دواوين الدولة ألان على مستوى القطاعين العام والخاص مليئـة بمـوظفين وعمـال ليس بقدر المسئولية ٠ وذلك لما استعرضنا من أحاديث مختصـرة عـن الفسـاد في الخدمـة المدنية ٠

احترم المهنة أصبح خرافة ٠٠ واحترام المرؤوس للرئيس أصبح محنـة ٠٠ والغفـير عنـدو رأى في المدير ٠٠ وتحدث أهلنا عن هذا الموقف قالوا٠

(الغفير يعاين للمدير ذي معاينة الكلب للشحموطة)
والشحموطة : هي نملة متوسطة الحجم شديد اللسعة وسريعة الاستجابة للدفاع عن نفسها طبعا الكلب حيوان كبير بالنسبة للشحموطة يعاين ليها ولا يستطيع فعل شئ٠٠
عموما الغفير عنده رأى واضح في المدير ويتحدث عنه دون احترام ويقول هو ده طفل جابوه متين؟ ويعرف شنو عن المصلحة دى؟
أذا كان الغفير في مؤسساتنا ومصالحنا بهذا المستوى من عدم الاحترام فكيف يكون بقية الموظفين ؟٠ وأين موقع ثقافة السلام في هذه المصلحة أو تلك ٠ وان معيار الاختيار مختلة أصبح المدير في نظر الغفير
*لاحظت في موقع آخر معظم الموظفات نساء وهنالك (فراشة) أي عاملة مؤقتة تساعد في نظافة المكتب وترتيب الأثاث وتقديم خدمات أدارية شاي قهوة مرطبات للموظفات والزائرين لأداء مهام تتعلق بتلك المصلحة ٠
لاحظت أن الفراشة أصبحت ترتدي ملابس بيضاء وتعتني بمظهرها أكثر من الموظفات اللائي في نفس المكتب٠
جميل أن تعتني تلك الفراشة بمظهرها ولكن في لحظة بدأت هي تطلب من الموظفات أن (يدوها مويه ) وأنها تعبانه ولم تجد ترحيل مناسب ٠٠ عشان كده قطعت مسافة طويلة برجليها٠
ولم يبق لها ألا أن تدير الاجتماعات وتعلق على الملفات ٠٠ هذا عدم احترام للوظيفة وعدم احترام للموظف الاعلي ٠٠ وعدم احترم للخدمة المدنية ٠٠ واحتجاج بشكل غير منطقي يقود إلى أهدار المعرفة بثقافة السلام٠
*سرقة المعرفة والموهبة
في هذا البلد انعدم الضمير والأخلاق وانهارت المبادئ وأصبح الإنسان في الخدمة المدنية بدون رحمة ٠

تعرفت على قضية تخص احد الموظفين الكبار في جهاز حساس جدا ٠٠ ويبدو أن هذا الموظف الكبير جاء لهذا الجهاز الحساس بطريقة العقود الخاصة ٠٠ بكمية من الشهادات المزورة جعلته يتبوأ موقع درجة أولى ٠

وأصبح يمار عملة بسرقة المعلومات من هنا وهناك ٠٠ ويستفيد من خبرات الآخرين والذين هم اقل منه درجة وظيفية ٠٠ بان يسخرهم بطريقه ذكية وغير مباشرة٠

كل اهتماماته بان يظهر مظهر العارف والعالم بكل شيء ٠ ويهتم كثير بالعربة الجديدة والمخصصات والرحلات الخارجية ٠٠ لأداء الأعمال الهامشية ٠٠ وهذا منتهي الأنانية ٠٠ والأنانية هي عقدة السلام٠

جاء احد الشباب الطموحين والخدميين عدد الذين يحدهم الأمل في خلق مستقبل مشرق كأضواء الصباح ٠٠ وأداء مميز يميزهم عن الاخرين٠٠

أراد هذا الشاب أن يلحق بالعمل في هذا الجهاز ٠ ويبدو أن صاحبنا الكبير لديه معضلة في مسيرة عمله ٠٠ فما كان منه ألا أن اختر الشاب بهذه المعضلة وان يضع له تصور لكيفية حل هذه المعضلة ٠٠ وهو عبارة عن اختبار يؤهله للقبول في الوظيفة ٠ اجتهد الشاب واستعان بكل ما لديه من معلومات واستفاد من كل المراجع وقدم مقترحا ممتاز ١٠٠٪ ٠

قبله المذكور وهو فرحا بالحل فشطب اسم الشاب من ذيل المقترح وكتب اسمه هو وقدمه لجهته الأعلى وأظن انه نال درجة أعلى وقبول واستحسان٠

أما ذلك الشاب صاحب العلم والمعرفة وصاحب المقترح لم يجد حتى الوظيفة التي كان يمنى نفسه بها ٠٠ فأين هو من دائرة السلام الاجتماعى٠

## التأهيل والتدريب

للتأهيل والتدريب قصة وأيضا تاريخ ملئ بالمفارقات والمتناقضات وأكاد واجزم لا يوجد في بلادنا من تأهل وأفادنا أو أفاد الخدمة المدنية بتأهيله ٠

في تقديري أن للتأهيل والتدريب ضرورة قصوى ترفع مـن كفـاءة العـاملين وتزيـد مـن أنتاج الدولة ٠٠ ولكن لان الأشخاص الذين تحدثنا عنهم هم الذين يديرون امر الخدمـة المدنية نجد أن التأهيل والتدريب ٠ أيضا يحكمه ٠٠

*المزاج

*العلاقة الحميمة

*المحسوبية

*الرشوة أو المقابل

*الحزب أو التنظيم

هذه الأشياء مجتمعه هي المعايير التي تحكم التدريب والتأهيل للإفراد وتخضـع لمفاوضـات كثيرة وحوارات هي شنو ؟ وحقك شنو؟

وتختلف هذه الحقوق بنوع الدورة أو الكورس المطـروح وهـل هـو كـورس داخلـي ولا خارجي ٠٠ وطبعا الداخلي اقل قيمة من الخارجي ٠٠ والخارجي بالدولار أو بالأشـياء التي تجلب من الخارج وتختلف الفئات٠

الدول الإفريقية

الدول العربية

أوربا

أمريكا

وكل واحد بثمنه ٠٠ ووسط زحمة هذه المفاوضـات تـروح فـرص الضـعفاء والكـادحين ويبقى الحقد الاجتماعي ويفقد السلام رونقه وفى وطن اختلفت فيـه القبائـل والأعـراق والجهات الجغرافية٠

الكورسات الخارجية اغلي ثمنا من تلك التي تعقد بالـداخل ٠ والنظـرة لهـذه الـدورات مادية بحته بالنسبة للدارس والمتأهل وأيضا بالنسبة للمتفوق تفوق الدارسـين وهنـا تقـف المصلحة المشتركة وتنتهي المصلحة العامة التي تخص الدولة أو المصلحة أو الوزارة المعنيـة

بالنسبة للدارس يتطلع لزيارة أخرى للترقية أو القسـمة ٠ ويمكـن تتـاح فرصـة للزوجـة لقضاء شهر العسل المصفى٠٠

أو تكون فرصة طيبة للتسوق وشراء حاجات غير متوفرة في بلادنـا ٠٠ أو للتبـاهي بأننـا رأينا كل بلاد العلم وعبرنا عبر مطارات هثرو شارل ديجقول ويقول رأينا ميـدان الطـرف الأغر وحلقنا فوق ناطحات السحاب وشاهدنا قمم الهملايا وجبال الألب وركبنا القطار السريع الذي يعبر أوربا إلى شرق آسيا وشهدنا الأهرامات في شمـال الـوادي كلـه علـى حساب هذا البلد شربوه بكؤوس مترفة ٠

ونعود من رحلات المتعة ونترك المراجع حيث بالذكريات الجميلة ٠

لأنها ثقيلة الوزن وتضاعف من الوزن ونحمل في مكانها مقتنيات نادرة لا توجد في بلادنا ونزين بها بتوتنا للتباهي بالذكريات العطرة وغدا نعود لمكاتبنا كمـا خرجنـا منهـا خـالي الذهن تماما ٠٠ وتركنا كلما تعلمناه في قاعات الدراسة في ذلك البلـد الجميـل وآخـرون يبحثون عن المادة و يجمعهم الـدولار أو اليـورو ويحسـبون الرحلـة يـوم بيـوم وينحصـر الذهن في أسئلة تدور كم جمعنا من هذه العملة الصعبة٠

*وكثيرات من بنات بلدي يصحبنا الأزواج لتجديد ميثاق الزواج وعهـد العسـل الـذي بات مرا في بلادنا وارتياد فنادق أنيقة تعيد الذكريات وكانت أيـام خالـدات قضـيناها في الكورس أزالت عذابات السنين في بلادنا وعدنا لهـا مـرة أخـرى كالعائـد مـن الأحـلام الوردية التي غمرته ليـال مخمليـة في بـلادي معروفـه ويـن وعـدنا وتركنـا خلفنـا العلـم والمعرفة٠

*آخرين استهوتهم بلاد الغربة واثروا البقاء فيها ولم يعودوا أبـدا لا يعلـم احـد مكـانهم وبذلك اقتصـروا الزمـان والمكـان والمسـافة وكـل الـذي فضـلوه أن أرسـلوا اسـتقالات واعتذارات وبعضهم لم يفعل٠

*كلنا يعلم أن المعرفة هي رافد رئيس لثقافة السلام وهى الـتي علمتنـا مـن أدارة المـوارد وتنفيذ المهام وتطوير الأداء واستدامة الأمـن والاسـتقرار وهـو السـلام بلاشـك ولكـن هزمت الخدمة المدنية بهذه الممارسات قضية السلام ٠ لان كل الـذي حـدث للمبعـوثين

سار نقاش ونقد استعجاب أحيانا لأنهم افرغوا قضية التأهيل من محتواها وأصبح للتأهيل الاحتياجات الشخصية ٠

*قضية أخرى أثارت كثير من الجدل ٠٠ وعندما يكثر الجدل أحيانا نفقد المنطق وينهار السلام الاجتماعي ويعلو صوت الصراع٠

بعث البعض للتأهيل الداخلي في معهدنا الداخلية وهم يعتقدون أنهم الأفضل والأصلح للدورات الخارجية وليس التأهيل في معهدنا الداخلية ٠٠ ويغمرهم الإحساس بأنهم أفضل من الذين يمارسون مهمة التدريب والتدريب فيها٠

لذلك حرموا من الذهاب للخارج

لعبت المحسوبية دور كبير في اختيار من لا يستحق البعثة الخارجية٠

أنهم غير متعاونين ولا يزرون ولا يحضرون الهدايا الجميلة

ليس لدهيم الانتماء الكافي لاختيارهم للبعثات الخارجية

*و:آخرا وليس آخرا أنهم ليسوا من اقربا الرحم

*كلها تداعيات وإسقاطات توقف مسيرة السلام وتذهب ثقافة السلام وتنهار الخدمة المدنية دعامة السلام في كل المجتمعات وهى الأصل في ثقافة السلام وهى المحرك الرئيسي للتنمية ومجتمع الحضارة والرفاهة

*مثال آخر تحضرني قصة تلك الشابة بنت العشرون ربيعا والتي أكملت الثانوي بشهادة ممتازة ولم تتمكن من دخول الجامعة لظروف الفقر الذي خيم في كل السودان وأسرتها بصفة خاصة وبرغم ذلك أهلت نفسها وبسرعة في احد معاهد الكمبيوتر التي انتشرت سريعا في بلادنا كنار في الهشيم والتحقت بفرع مؤسسة موظف مؤقت علما بان تلك المؤسسة أحدثت نفير في رئاستها وأدخلت الكمبيوتر في تنظيم العمل علما بان كل العاملين في الأفرع يجهلون تشغيل الحاسوب وظلت تلك الفتاة تعمل عشرات السنين براتب مؤقت وهى أكثر تأهلا من المدير نفسه وانقلبت الاية٠

وسيطر القضب والحزن عليها وعلى أهلها بالمنزل واختارت الزواج أخيرا ورحلت عن ذلك المنزل الذي خيم عليه الفقر والعوز ٠ وأمثالها في تلك الأسرة أو البيوت من

حولها- ظاهرة سيئة متكررة في كل الوحدات والمصالح الاعتماد على المؤقتين من العمال والموظفين لأداء مهمة الخدمة المدنية ٠ يتدنى الأداء بسبب الإحباط في صفوف المؤقتين وتدني الأداء يعني انهيار دولاب الدولة بذلك يرحل السلام وثقافته وتحل محله حركة الحرب في أوصال المجتمع ودون أن نشعر بتسلل الإحباط والانتحار المعنوى٠

وبشكل آخر من أشكال التدريب يواجه مجتمعنا المتأخر بعض الشئ عن بقية الدول ٠٠نجد المبعوثين للخارج للتدريب يمارسون عملية التدريب في أجهزة ومعدات متطورة ولا يوجد مثلها في البلاد ٠٠ وهذا يعني أن الوصف للدوارات المطلوبة قاصي بعض الشيئي ولم يناسب المهن والوظائف التي تدير العمل بل تظل المعلومات حبيسة في أذهان الذين تربوا ولا يجدوا السبيل لإيصالها والاستفادة منها.

## الأداء و الممارسة

أذا اجتمعت درجات الخدمة المدنية في مصلحة أو وحدة أو جهاز كامل للخدمة المدنية في الدولة تنهار الدولة ويظل الهاجس لدى الجميع من يأتي

والموبقات كما تطرقت إليها في مكان آخر من هذه الإصدارة هي:-

*المحسوبية

*الرشوة

*الولاء الحزبي كل الذين ليس معنا هم ضدنا٠

هذه الموبقات تقود الدولة إلى حافة الهاوية ونجدها دائما تسيطر على دول العالم الثالث ويمارسها الجميع على المستعينين في القطاع العام والقطاع الخاص ٠٠ ومن إفرازاتها الصرع المستمر وتنشيط حركات التحرر وزيف الشعارات ويموها لا يكون هنالك وجودا للسلام ولا لثقافته ولا يكون هنالك سبيلا للتنمية والحضارة وتموت القيم والأخلاق ويعم الفساد – الربا- ويختلط الحق والباطل وتفشل الحياة في نظر الكثيرين ٠٠ ويصبح السلام هو الهدف للتغير والثورة هي السبيل للخلاص٠

يومها يتواري السلام خلف الحجاب الكثيف وتحتجب ثقافته إلي الأبد

تحضرني قصة ذلك الشاب الذي لم يتعدي ال٢٢ ربيع يرأس لجنة مكونه في تسعة موظفين منهم الذي يبلغ ال٤٥ سنة وأكبرهم على أعتاب الستين بداية المعاش٠
كان ذلك في احدي مدن السودان العريقة والوقت إنقاذيا كان ٠ ورياح التغير والتجديد والتنوير تأتى من كل الجهات في بلادنا ٠٠ حتى أتت بذلك اليافع علي رأس لجنة تثوير الخدمة ٠٠ وتثوير الخدمة مصطلح جاء في ركاب الإنقاذ وهو يعنى باختصار تجديد نشاط الخدمة المدنية بالمثابرة والحضور الأنيق في المواعيد الخراب الانضباط العالي في زمن اللامبالاة في التهاون وكانت محنة لذلك اليافع أن يدير هذا الكم الهائل من سنين الخدمة المدنية المندثرة التي شيدت صروح تاريخ هذا البلد٠٠ شاخ فيها الشباب وهرمت النساء وتراكمت فيها الخبرات
ترأس ذلك اليافع تلك اللجنة دون خجل أو ملل في محاسبة الذين يكرونه أعوام وأعوام وتلك هي مفارقات الحياة ويلعب فيها الولاء الدور الأكبر وتفسد بذلك الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والتنفيذية ويهدد ويزلزل صرع الحياة في الخدمة المدنية ويشعر الناس بالظلم الاجتماعي والغبن السياسي ويتأثر السلام٠
*برغم اللوائح والقوانين المنظمة للعمل في الخدمة المدنية إلا انه تبقي السلطة التقديرية هي الأساس ٠٠٠ ويخضع التعامل للمزاج والمعرفة تقرب هذا وتبعد ذلك وفيها تتأثر الخدمة المدنية سابا وإيجابا
*الممارسة في كل قطاعات الخدمة المدنية في بلادنا ضعيفة للغاية لأننا نعتمد على كوادر غير مؤهلة بل ليست قادرة على العمل لما يكثف التأهيل والتدريب من السلبيات التي نتطرق أليها في موقع آخر من هذه الاصدارة٠
*التأهيل والتدريب محصوران عند فئات محددة أقرتهما تلك الفئة ذات الممارسات الخاطئة تمثل ٢٥٪ أما البقية هم أهل الريف والأقاليم الذين يبحثون عن لقمة العيش من وراء المهنة والوظيفة لذلك لأيهم التدريب والتأهيل بل يظلوا يعملوا بالخبرة والممارسة ٠

تطور علم الإدارة وجاءت على ركاب التكنولوجيا لتي يصعب الإلمام بها لغير المتأهلين أو المتربين٠ بذلك يتدني الأداء في الخدمة المدنية وتكثر مظالم الناس ويبدأ الانهيار ويتواري السلام خلف دثار الحقيقة ويثور الثوار٠

التأهيل والتدريب لا يتوفران لكثيرين من أبناء بلادنا وهو ليس محل اهتمام للمسئولين وفق المهن المختلفة ولا سبيل له ولم تنشا له المعاهد والمدارس والعليات التي تعتني به وتعطى المعرفة للراغبين من ابنا وبنات بلادنا

كلنا لم نكن جادين في تطوير بلادنا ولم نكن مستعدين لرحلة البذل والعطاء على طريق التنمية والحضارة الشاق والطويل انه تحدي للنفس علي مستوى الفرد وتحدى للمجتمع على مستوي الجماعة ٠

نريد ونرغب بشدة علي صيانة الطريق العامر بالا مجاد ليرثه الذين يأتون من بعدنا سلاما وأمان نريد أن نقود بلادنا إلى العلا ٠٠ حتى تبلغ زارة التقدم والحضارة والسؤدد ٠٠ ولا يتم ذلك إلا على أرضية الفهم المشترك لقضية بلادنا وهي الوفاق والسلام هذا البلد المحنة يمتد على طول المليون ميل مربع ٠٠ وتباعدت فيه الرقاع الجغرافية وكثرت فيه الأعراق والقبائل لا مخرج له إلا الوحدة الوطنية ٠٠٠ وتظل هي الخيار الأمثل لجميع الشمل ٠٠ ولا تكون هذه الوحدة الوطنية إلا محروسة بالسلام والطمأنينة والامن٠٠

*الخدمة المدنية هي السند والعضد لهذا البلد المترامي الإطراف ٠٠ الخدمة المدنية القوية العادلة هي التي تقدم تقسيم السلطة والثروة في كل بلاد العالم وتريدها كذلك الخدمة المدنية هي ثقافة السلام أذا راغبنا فيها النظم والقوانين واللوائح المنظمة لها وتجنبنا السلبيات التي ذكرناها في موقع آخر من هذه الاصدارة٠

ويجب اختيار الأشخاص ذوى الكفاءة والمعرفة والاستعداد للعمل في كل أنحاء السودان٠

*تأهيل هؤلا الأشخاص دون محاباة أو عزل أو إقصاء حتى يتسلحوا بسلاح العلم والمعرفة لأداء مهامهم وواجباتهم

## العنف وحيازة السلاح الغير مرخص :

*المعروف أن الرجل السوداني يقيم بالفروسية ولو لم تكن فارس لا مكان لك بين الرجال ۰ وتحدثت عن هذه الجزئية في موضع أخر من هذه الإصدارة والفروسية في تقديري تفضي إلي السلاح خاصة عند الشعوب الأفريقية جمعا ۰

* أمر السلاح يهمنا جميعا ما دمنا نروم السلام ۰ والسلام يكمل شخصية الفارس في هذا الزمن الصعب ۰ لذا نجم حب امتلاك السلاح عند كل أهل بلادي وخاصة كلما اتجهنا غربا نجد أن الجميع يمتلكون السلاح ۰

*بعد إرهاصات السلام في أنحاء البلاد ۰ بدأنا نفكر في كيفية جمع السلاح الغير مرخص بأيدي الناس مهما كانت أسباب امتلاكه ۰ لذلك رأينا أن أقدم تجربتي في هذه العملية الفنية مساهما بذلك في أطروحات السلام التي تترائي علي الساحة في بلادنا۰

*جمع السلاح الغير مرخص من الناس أمر يدعم مسيرة السلام في بلادنا وبشكل مباشر ومؤثر بشرط أن يكون لمنظمات المجتمع المدني الدور الأعظم في هذه العملية والأساس ۰ ومن خلال التجربة وجدنا صعوبة في أن يتعاون المواطنون وأجهزة الأمن ۰

*وجمع السلاح الغير مرخص هو ثقافة سلام في حد ذاته ۰ ولو لم تتغلغل ثقافة السلام في بلادنا لما فكرنا في جمع السلاح من أيدي الناس حتى لا يستخدم في غير موضعه ۰ أن ثقافة السلام تملي علي الجميع أن نظل شفافين تجاه الاشياء۰

## دواعي امتلاك السلاح

في جميع أنحاء السودان تمليك الناس السلاح لأغراض مختلفة سليمة ولكن في الآونة الأخيرة كثر الطلب عليه لوجود الحركات المسلحة في الجنوب ، ودارفور والشرق وجنوب كرد فان ۰۰ ومن أهم الأسباب :

*تكملة الشخصية الفروسية

*دفاعا عن النفس والقبيلة بعد ظهور الحركات المسلحة والنهب المسلح

*استخدامه لأغراض خاصة

* من أين جاء هذا السلاح وأنواعه ومصادره المستمرة التي تدفع به لأبناء بلادي علما بان الرغبة فيه مستمرة وفي كل الظروف٠
* يأتي السلاح عبر الحدود الشرقية والجنوبية والغربية والشمالية المفتوحة
* الحركات المسلحة في الشرق والجنوب والغرب المصادر الرئيسية
* تجار السلاح المتنقلين عبر الحدود وبين أفراد الحركات المسلحة وأهل البلاد خاصة الأقاليم الغربية
* حكومة الإنقاذ نفسها بعد فكرة تجيش الشعب وتسليح الدفاع الشعبي والشرطة الشعبية وآخرين
* الهمباتة والنهابين المنتشرين في غرب السودان وشرقه
* وجود هذا السلاح الغير مرخص في أيدي العامة خلق جو من عدم الاستقرار والفوضى وهدد حياة الناس بشتى السبل واثر سلبا علي السلام الاجتماعي في بلادنا لذا وجب علينا أسلوب مقنع لجمع هذه الأسلحة المنتشرة بين الناس حتى نضمن مسيرة مستقرة للسلام في بلادنا٠
* من هم الذين يمتلكون هذا السلاح ؟
* تمليك هذا السلاح أهل الريف السوداني عامة والولايات الغربية خاصة وهذه المناطق تجمع بين القبائل الرعوية وقبائل المزارعين ٠ ودائما هناك صراع خفي بين الرعاة والمزارعين بسبب
* قلة الموارد
* الأراضي الرعوية
* مصادر المياه
* المسارات والمخارف
* الجفاف والتصحر
* زيادة القطعان الرعوية
* عدم وجود قوانين رادعة تنظم العلاقات بين الرعاة والمزارعين

* هذه الأسباب وغيرها ساهمت بشكل سالب في مجريات السلام في بلادنا وبالتالي أصبح دور منظمات المجتمع المدني واضح لقيادة عمل ايجابي لخلع هذه المشكلة من جذورها واهم منظمات المجتمع المدني هذا الإدارة الأهلية التي تدير شئون العباد في الريف٠

* الإدارة الأهلية كمنظمة مدنية مناط بها كثير من الاهتمام با القضياء الأمنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقبلية ٠ لذلك يجب علينا الأتي :

* تأهيلها تأهيلا جيدا

* إسنادها بقوانين تعينها علي واجباتها

* تهيئة مناخ العمل لها وسط المجتمع

ليست الادرة الأهلية هي الجهة الوحيدة المسئولة من جمع السلاح بل معها قطاعات عديدة في المجتمع منها :-

الجهات المكلفة بجمع السلاح

* منظمات المجتمع المدني وفي مقدمتها الإدارة الأهلية

* أجهزة الأمن

* المنظمات واللجان المنشاة لنفس الغرض

* الأجهزة العدلية

* وسائل الأعلام

* كل قطاعات المجتمع

* تكلف هذه القطاعات في الاشتراك في هذه العملية بواجبات محددة تلاءم كل مجموعة في هذا المجتمع ٠ والهدف الأساسي تحقيق الأمن والسلام

* الاحتياجات

١/ الميزانية

٢/ وسائل حركة ونقل

٣/ وقود وزيت

٤/ أجهزة اتصال

**أساليب الجمع :**

- الطريقة الأولي:

جمع الأسلحة بالتقريب وهذا عمل منظمات المجتمع المدني ولجان مكلفة لهذا العمل عن طريق الإقناع وندوات ومحاضرات وتبصير الناس بخطورة وجود السلاح في المنازل وإمكانية استخدامه بواسطة الصغار٠

- الطريقة الثانية :

هي طريقة حصر وتسجيل الأسلحة في أيدي الناس لمعرفة عددها ومن يمثلها ووضعها في مخازن ومسجلة ومعروفة تحت أشراف الشرطة

- الطريقة الثالثة :

عمليات حصار وتفتيش تقوم بها القوات النظامية والأجهزة العدلية والإدارة الأهلية ٠٠ الغرض منها

- بسط الأمن والطمأنينة
- هيبة الدولة

هذه العملية تسندها قوانين رادعة ومحاكمات فورية

- الطريقة الرابعة:

تجفيف مصادر السلاح بالشراء العلني والعمل السري ٠ ويقصد بذلك الجهات التي توفره والجهات التي تقتنيه٠

**الخرطوم:**

هذه العاصمة القومية المثلثة التي استوعبت السودان بأكمله إنسان وثقافة واقتصاد وسياسة وتاريخ وتنمية ونهضة ٠ وحضارة ونحن لا ندري هل هي صنيعة المستعمر ؟

المستعمر الذي خرج إلي دياره دون رجعة أم صنيعة المستعمر الموجود معنا ألان وهـو في تقديري اخطر من الذي عاد إلي دياره٠

أم هي تدبير حكوماتنا الوطنية التي مازالت علي أعتاب الوطنية والمعرفة ؟ ام هي صنيعة التعالي الاجتماعي والثقافي لفئات أنانية متطلعة لا تبقي فقط هي في الساحة ؟ العاصـمة القومية أيها الأخوة القراء هي مصيبة السودان في الزمن المقبل لأنها استقطبت جهود كل أبناء هذا الوطن المعطاة لنفسها وتركت منـاطق الـبلاد الاخـري تعـيش الظلـم والفسـاد وبهذا التفكير كانت الشروخ من صناع القرار في بلادنا ٠ سـيظل السـلام بعيـدا في ديـار المستحيل٠

نحن نريد للعاصمة السودانية أن تبقي في ذاكرت كل الذين يعبرون بها جمالا وبهاء ولكن ليس علي حساب بقية المدن والعواصم في السودان وليس علي حسـاب الريـف الحبيـب الذي يكدح فيه الإنسان منذ بزوغ الشـمس وحتـى تغيـب مـن اجـل جرعـة مـاء تهـزم العطش ٠ أو لقمة عيش تسد الرمق ويتكرر نفس الشئ في كل الأيام والشـهور والسـنين ٠ والحال يا هو نفس الحال ٠

كيف يجد السلام السبيل إلي هذا البلد الذي تكدس مثقفيه ومتعلميه وعلماءه وسياسـيه في العاصمة القومية حيث نعومة الحياة ورغد العيش ٠

دعونا نجد المعادلة العادلة التي تنصف الري وتبعد عنـه شـبح التهمـيش وتحقـق أغـراض العاصمة القومية وهي وجه البلاء٠

هذه المقارنة سوف تقودنا لمعرفة الظلم الذي وقع علي الريف لو كان هذا الظلم مقصودا او لم يكن ؟ لو كان بزره المسـتعمر ٠ يجـب أن ينـزع ؟ ولـو كـان بفعـل الصـفوة الـذين سيطروا علي قيادة البلاد منذ خروج أبوهم الذي علمهم السحر إلـي ديـاره في عاصـمة الضباب٠

يجب أن نضع حدا لهذا التهميش والظلم لحق بالريف ! حتى نحس السلام وتتسـم ثقافتـه في بلادنا ٠

احتكرت الخرطوم وبفعل فاعل كل ضروب الحياة ولست ادري هل ذلك عن جهل أم دراية. أو لان تغيير الحكم دائما مفاتحه الخرطوم وأرجح هذا السبب هو الذي جعل العاصمة القومية تستأثر بكل الحياة دون الريف.

- مقومات التنمية

الإنسان والبيئة الصالحة

الماء

الكهرباء

الطرق

الاتصالات والمواصلات

كلها في الخرطوم في الريف الحديث عنها فقط

في الخرطوم العلاج والطبيب في الريف المرض

في الخرطوم التعليم والمدارس في الريف الجهل وأنقاض المدارس

في الخرطوم الوقاية والعلاج في الريف الملاريا ولدرن

في الخرطوم الثروة والأغنياء في الريف الفقر والفقراء

في الخرطوم الظلت والماء البارد في الريف الحفر والعطش

في الخرطوم الأمن والأمان في الريف الخوف والنهب

في الخرطوم الحكومة والحكام في الريف الحاكم الله

في الخرطوم الثقافة والأعلام في الريف الجهل والتخلف

في الخرطوم الكمبيوتر والانترنت في الريف ماذا تعني هذه الأشياء ؟ وأين هي ؟

في الخرطوم التلفزيون والإذاعة في الريف لا نسمع ولا نري

في الخرطوم الكهرباء والإضاءة في الريف نار الحطب واللمبة حبوبه ونسني وهذه غير معروفة إلا لأبناء الريف .

في الخرطوم الصحافة والصحف في الريف لا تقرا الأخبار

في الخرطوم الرياضة والميادين والتدريب ورغم كده دائما نتحمـل عـبء الهزيمـة نحـن في السودان وفي الريف انعدم الاهتمام ولا نشارك في الاتيام ٠

في الخرطوم العمارات والعمران في الريف الأطلال والقيسان

في الخرطوم الكثافة والسكان في الريف الهجرة والنزوح والتوهان٠

في الخرطوم البصات والحفلات وأمجاد والركشات تحمـل الإنسـان في الريـف الـزاد وأي والنسيان واللوري القادم لنقل الإنسان والحيوان

في الخرطوم الصناعة والتصنيع والمنطقة الصناعية في الريف ما في شئ

في الخرطوم الدينار والدولار في الريف مازال الجنيه موجود ولا نعرف الدولار٠

في الخرطوم اقل محلية في كثافة السكان والأنشطة البشرية محليـة كـرري إيراداتهـا اليوميـة بين ٦٠ – ٧٠ مليون ٠ مرتبات العاملين تأتيها من الولاية يوم ٢٥ من كـل شـهر كاملـة في الريف محلية أم روابة إيراداتها في الشهر ١٧ مليون ٠ ومطلوب دفع ٢٥ ٪ للمرتبـات شهريا بين ١٨٠ – ٢٠٠ مليون لذلك في الخرطوم المرتبات جاهزة من يوم ٢٥ في الشـهر وفي الريف كل ٣ شهور تدفع مرتب شهر٠

في الخرطوم تطبيق القوانين ويراعي الدستور في الريف بلا قانون وبلا دستور وتحت رحمة ومزاج من يحكم٠

في الخرطوم أسعار السلع معقولة في الريف تبيع بالسعر البعجبك

في الخرطوم المطار والرحيل إلي دنيا وات لا حدود لها في الريف لم نـري الطـائرة ناهيـك عن المطار٠

- والمقارنة كثيرة وكبيرة والبون شاسع بين أرياف بلادنا المختلفة والخرطوم والقريب في المسالة أن ريف بلادنا متشابه لدرجة كبيرة ٠ ومتطلبات التنمية فيه أيضا متشابه ومتقاربة لذلك من السهل جدا نهضة الريف٠
- بهذا التباين والاختلاف الذي وصل حد الظلم والتهميش بلغة اليوم سيواجه السـلام عقبات كبيرة في بلادنا أن لم يستوعب صناع القرار اماكن الضعف في هذا المجتمع ٠

• هذا الموقف يفرض دور جديد لمنظمات المجتمع المدني في بلادنا ٠ بالدعوة للعودة الطوعية للريف ٠ وقبلها أنشاء مشاريع للتنمية جاذبة لأبناء الريف ٠ حتى ولم يلتزم صناع القرار بتصديق مشاريع للتنمية للريف فقط ووفقها في الخرطوم ٢١٥ ب ح حجوج تتهادي وتتمايل بين كثبان الرمال والقيزان والخيران وتتنقل من سوق لسوق بين أسواق أم دورور ركابها يتجاوزون أطرف الحديث مرة حديث جماعي ودائما يخاطبهم المفك ٠ وأخري كل اثنين لديهم موضوع مشترك٠

• فجأة تحدث المفك بالصوت العالي

قال :

والله ياجماعة أنا الأسبوع الجاي ناوي امشي الخرطوم

قال دلدوم٠

خير أنشاء الله في بضائع جديدة ولا شنو٠

قال ياريت يادلدوم٠

أنا والله زهجت خلاص من شغلكم دي انتو عارفين في الخرطوم لو تفرش موية تكسب٠

انتو هنا معذبين راكبين عربية حجوج بذمتكم عربية حجوج في زول يركبها في الخرطوم ٠ راكبين ليكم في عربية حجوج ليل نهار ٠ زايد مطر وبرد ونهابين لاقين شنو ٠ الواحد حق الصعوط في تلتلة ٠

صمت الجميع ويبدو أن المفك القي الضو علي نفق معاناتهم المظلم٠ واخذ يتحدث كل مع نفسه لماذا الشقاوة والعزاب والموية بتجيب قروش في الخرطوم ٠

قال ود حقار٠

يازول أخير ليك تقعد معانا في حجوج دي وأصحابك في الأسواق ٠ ورزقك ٠ ورزقك بيد الله ٠

الخرطوم كل العالمين ململمين فيها تسكن وين ؟ وتأكل شنو ؟

قال المفك ؟

يازول أنت طلبه الخرطوم فيها تسكن وين ؟ يازول السكن العشوائي سوا لشنوا ؟ في ليلك بتبني من الطين بعدين طين البحر قوي جدا المطر ما بترميه٠

قالت أم قناية يازول مبروك عليك الخرطوم ٠ بس لمن تجي قايم كلمني أوصيك تجيب لي معاك بتجاز صغير وأنبوبة ٠ طبعا أنا عارفاك ما بتعقد في الخرطوم ٠ والله حجوج دي زول ركب فيها ما بنزل منها ٠ خلي بالك للوجوه المعاك دي منو منهم الغاب يوم واحد ؟

تدخل شنتو :

يأمره أنت داير بتجاز ؟ وشغل ده تختو وين في عربية ده ؟ ماانت إلا يجيبوا ليك اربية براك٠

واستلم الموضوع المفك

شوفوا يا جماعة أنا أقول ليكم خبر خطير جدا

قالت أم طباعة

فال الله ولا فالك ٠ الخطر شنو الجايينا ؟

قال المفك :

ياولية روقي ما في خطر جايك أنت

الكلام الخطير العاوز أقوله ليكم انه كل السودان سوف يتجه للخرطوم وكلكم سوف تصعب بالنسبة ليكم الحياة في الريف ٠ وسوف تبحثوا عن الحياة الأفضل ومافي أفضل من الحياة في الخرطوم ٠

يا جماعة الحكومات المرت علي السودان كلها ما حلت مشاكل الريف وطبعا يا جماعة أي حكومة جات بتكون خائفة علي كراسيها لحدي ما تمشي كمان البقعدوا وحتى الآن ما في حكومة اجمعوا عليها السودانيين كلهم عشان كده المسالة كلها صراع وما في زول باله للريف ولا في زول خلي باله للتنمية ليه نحنا عطشانين والناس في الخرطوم تشرب بالحنفية ؟ تدخل دلدوم٠

يا خوي ناس الخرطوم دول نحنا ما زيهم دول ناس سمحين وملس ٠ وبعرفوا يتكلموا مع الحكومة٠

وإذا كان يعني أذا كان هي الحكومة تديهم إلا نحنا مع منو ؟

قال المفك :

يا جماعة الناس كلهم ربنا خلقهم من طين ولا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى وانتو ما تودروا حقكم ساكت بعدين أنت يا أم قناية ٠

أنا والله بشكرك علي تفكيرك الجميل وأنا لو امشي الخرطوم عشان البتوجاز بتاعك ده إلا أجيبوا ليك ٠ ولأنو نحنا مفروض ننقل الحضارة ٠ طبعا ناس دنقابة وأم طباعة لو شافن البوتاجاز باكر كل واحدة تقول دايرة بتوجاز وتكون الحضارة جاتنا من الخرطوم ٠

مبروك يا أم قناية

أنت ياحج دافيس

شفت الدولار يوم واحد ؟

أجاب دافيس أبدا والله ٠٠

مسكين !!

الدولار ده هنا ما في ولا في زول عنده هنا تجارتكم كلها ما تساوي ٣ دولار٠

الدولار ده يا حاج عملة أجنبي جاي من أمريكا عشان البضاعات البتجي في السودان ٠ يعني تجارة بتاعت بلاد بره٠

طبعا انتو لأنكم مغمدين الكلام الأنا بقول فيهو ده انتو ما عارفتو لكن لما تفتحوا بأذن الله تعرفوا حاجة ٠

وقال دافيس

أنا أقول ليكم كلام الخرطوم ده أنحنا بنآكله ٠ والله خلينا نقوم من من هني في ١٢ صباح أنحنا بناكل الخرطوم ٠

الخرطوم ده يا جماعة شغله شنو ؟

شال عيالنا

شال مالنا

شال كل شغل عندنا

وانحنا ساكتين ساكت

قال المفك

ياشيخ دافيس ٠ ده الخطر الأنا قاصدة لأنو حيجي يوم السودان كله يكون في الخرطوم ٠

وفي اليوم ده القيامة بتقوم في الخرطوم

وكلامي ده خلو بالكم منه ٠ ذي ما قلت يادافيس

شالت مالنا

شالت عيالنا

وخلفت لينا الحرب في بلدنا شوفوا الجنوب ٠ كل عتاد حرب ماشي ليه من الخرطوم ٠ شوفوا دارفور كل أمر الحرب جايي من الخرطوم ٠ شوفوا الشرق كل الحرب جايي من الخرطوم طيب نحنا مخلين الخرطوم ليه عشان كده يوم الحرب تقوم في الخرطوم ذاتها ٠ ووك داك ناس الخرطوم يعرفوا حاجة٠

قال الجميع ٠

الله اكبر علي الخرطوم ٠ الله اكبر علي الخرطوم

- منظمات المجتمع المدني مكلفة بفض هذا الاشتباك بين العاصمة القومية وريف السودان ٠ أذا لم تكن هي نفسها شريك في هذا الصراع ٠ وإذا لم تكن هي نفسها صنعت العاصمة القومية بكل هذا التعالي والكبرياء

أذا لم تكن هي نفسها عناصر لهذا الصراع

- الإحساس القاتل بالدونية والتهميش بالنسبة لإنسان الريف في بلادنا لا يطمئن ببقاء السلام بين ظهر انينا٠ والحكومات المتعاقبة علي أدارة البلاد أنما قاصرة في تفكيرها عن الريف ٠ ودائما بعيدة كل البعد عن رغبات وتطلعات الجماهير أذن هي منظمات المجتمع المدني في تبصير الآخرين بدورهم ٠ أذا كانت هي نفسها تعي دورها ٠

## مدن أخري:

ازدهرت الخرطوم علي حساب مدن أخري اضـمحلت وتلاشـت وأصـبحت لا يـري منها ألا الأطلال وينعق فيها الغراب وهذا التباين عزيزي القارئ يعمق الجـراح ويلـهب الإحساس بالهزيمة ويبعدنا عن ساحة السلام ٠

الأبيض كان شنتو يقول ليها ابوقبة فحل الديوم إلا الآن أصبحت ذكريات تحـدث عنهـا المهاجرين والنازحين ٠ وصارت تاريخ لم نكتبه بل ظل محبوس في صدور الـذين شـهدوا عليه من أهلنا القدامى ٠

مدن كثيرة في بلادنا شاخت حزنا واهتزت إهمالا وقصرا وهجرها المتعلمون

أصبحت المهان الهامة والخاصة والأطباء والمهندسون المعلمون وخاصة العلمين فيهم٠

رحل التجار بعد كسدت تجـارتهم ورحـل الفقـراء للبحـث عـن الحيـاة الأفضـل هجـر المزارعون مهنة الزراعة وتربية الحيوان وغدروا للبحث عن تغير المهنة

وحتى النساء والأطفال الذين أصبحوا فاقد تربـوي وأخـيرا هـؤلا بسـبب الحـرب الـتي عمت أطراف بلادنا

وفعل الزمن ما فعل وخاصة سنوات الجفاف والتصحر التي ضـربت الـبلاد في منتصـف الثمانينات جاء الناس إلي الخرطوم من كل صوب وحدب تاركين ورآهم كل ما يملكون النـازحين في الريـف جـاءوا راحلـين علـي الـدواب والشـحنات والبصـات واللـواري وبالطائرات ميسوري الحال وعلي المراكب عبر الأنهار ويجتمعون في الخرطوم ٠

وقديما قال السيخ فرح ود تكتوك

- عندما تصل الخرطوم سوبا تتفرتك طوبة طوبة وقال
- عندما تصل أم درمان جبالاها تخرب في ليلا ونهار
- هذا الحديث عن شح الموارد وثقافـة البشـر يـبين الصـراع وقـانون الغـاب والبغـاء للاقوي

ولن نجد سبيلا لبلادنا وتبقي الحرب هـي السـائدة لنـا ٠ انتبهـوا أيهـا النـاس والسـلام الاجتماعي في خطر وان مستقبلنا وبلادنا غير آمنه

## أعادة الأطفال والنساء المختطفين في مناطق الصراع:

- مناطق الصراع في السودان كثيرة وأخرها مناطق التماس في بحر العرب والشريط الذي يفصل بين مناطق الرزيقات والمعا ليا والمسيرية الحمر والزرق شمال بحر العرب ومناطق الدينكا جنوب بحر العرب ٠ هذه المناطق شهدت صراعات كبيرة بين القبائل فيها علي مر التاريخ وقبل أن تندلع موجات التمرد في العام ١٩٨٣م٠
- وألان نحمد الله كثيرا أن عم السلام السودان وخاصة هذه المنطقة المعنية التي شاءت الأقدار لي أن اعمل فيها ردحا من الزمان مستشارا لمنظمة الأمومة والطفولة في موضوع أنساني يتعلق بالأطفال والنساء المختطفين في مناطق الصراع المعنية وأعادتهم لأهلهم وذويهم تأمينا للسلام في هذا البلد ٠
- هناك شريحة من المجتمع لا تساهم من قريب أو بعيد في الصراع بين القبائل وهذه الشرائح هي شريحة الأطفال والنساء وهم الحلقة الأضعف في المجتمع ٠ سنتعرف علي تأثيرات الصراع عليهم ٠ ونؤكد أن هذا العمل هو الذي يجب أن نهتم به كمنظمات للمجتمع المدني في بلادنا لأنه محافظ علي ديمومة السلام٠
- الصراع القبلي أمر لا يختلف فيه اثنان ٠ هو برنامج يومي بين القبائل في المناطق الواقعة شمال وجنوب بحر العرب وعلي امتداده من أقصي الغرب إلي أن يلتقي بحر الجبل في ملكال ٠ هذه المنطقة تداخل قبلي والصراع فيها غير مربوط بأي حركات تحرر سياسي بل ظل صراع قبلي أصيل ٠ وتحكم بين الناس الأعراف والتقاليد المعروفة بينهم٠
- منظمات المجتمع المدني كما أسلفت مسئولة عن رتق النسيج الاجتماعي وإعادة الحياة لوضعها الطبيعي كلما انفلت الأمن في مناطق بلادنا المختلفة وخاصة منطقة بحر العرب والصراع الأزلي بين القبائل هناك٠
- الأطفال والنساء في بؤر الصراع هم الأضعف وهم المستهدفين في نفس الوقت وهم الذين يؤججون نيران الحرب وقيمها فقط ٠ وهاتان الشريحتان في لب الصراع في منطقة

بحر العرب ٠ و هؤلا مستهدفين لان قدرتهم دائما عالية القيمة عندما يجلس الناس للصلح ٠

- عدد كبير من الأطفال والنساء ظل موجود في دار الرزيقات شمال بحر العرب ١٥٠ كيلو جنوب الضعين ٠ وهي المنطقة التي عملت فيها في خريف ١٩٩٩م حتى نهايات العام ٠
- الحكومة اهتمت كثيرا بقضية النساء والأطفال المختطفين في مناطق الصراع القبلي حول بحر العرب ٠ خاصة وأنها أي الحكومة والمجتمع اتهم بتجارة الرقيق في تلك المناطق ٠ وللأمانة والتاريخ هي ليست تجارة رقيق بقدر ما هي صراع قبلي له أسبابه ومعالجاته من خلال الأعراف والتقاليد في تلك المنطقة ٠

**وقبل الخوض في لب الموضوع نتحدث قليلا عن**

- الاختطاف
- الرقيق

الاختطاف يحدث دائما في ظروف الحرب وهو يشبه الغنيمة أو الأسر وهو أن تأخذ الإنسان عنوة وقسرا وتنقله لمنطقة أخري دون أرادته ٠

الرق : أن تختطف الإنسان كالتعريف الأول وان تقوم بتخديمه أو توكل له أعمال هذا يعني رقيق٠

الشاهد أن الاختطاف يتم من الطرفين العرب أو الدينكا ٠ ولكن المختطفين لا يقومون بأي من الأعمال لصالح المختطف ٠ بل أذا قام احدهم بأي عمل يعطي اجر مقابل ذلك العمل٠

* اسند لوزارة العدل هذا الأمر

* تم تكوي ثلاث لجان

١/ لجنة من الأجهزة الأمنية والعدلية

٢/ لجنة من قبائل الرزيقات أدارة أهلية

٣/ لجنة من قبائل الدينكا سلاطين للتعرف

٤/ كلف ممثل اليونيسيف بتنفيذ الميزانية المرصودة لهذا العمل

• هذا العمل الاجتماعي الكبير والبرنامج المثير والجاد رغم السلام لم تشارك فيه بكل أسف منظمات المجتمع المدني ما عدا الإدارة الأهلية والتي بدور ممتاز ومشرف للغاية٠

• بدأنا هذا المشروع وأنا مصدق مكذب لهذا المشروع وأنا في حيرة من أمري ابحث عن الرق الذي تحدث عنه أهل الغرب وبهجمة شرسة علي بلادنا وافتقدت كثيرا منظمات المجتمع المدني في تلك المناطق ٠ لكي تقوم بدور رتق النسيج الاجتماعي ونحن نتطلع لسلام مستقر٠

• خرجت لجان الأعلام لاماكن تجمعات المواطنين بعد اجتماعات طويلة ومضنية تنسيقية بين لجان العرب ولجان الدينكا ٠ اكتشفت أن العلاقة قوية جدا بين اللجان المكلفة بهذا العمل ٠ العلاقة بينهم تصل لحد الصداقة ٠ وبدا العمل بمحاور ٠

• المحور الأول : تحديد أماكن النساء والأطفال الدينكا الذين موجودين في فرقان العرب٠

• المحور الثاني : استلام أطفال ونساء العرب لأنهم مجمعين في منطقة ودول

• خرجت لجان الأعلام لمخاطبة الجماهير في الأسواق المختلفة وتنبيه المواطنين أن تأخير اجتماعات ومؤتمرات الصلح بين القبائل وفي حوادث وصراعات كثيرة حدثت في الماضي ٠ قبل دخول حركة التمرد ٠ هناك نساء وأطفال في فرقان العرب يجب جمعهم في نقاط محددة تم ذكرها ٠ بكل من يتأخر عن هذا الموعد يعرض نفسه لمحاكمات رادعة ٠ وضع برنامج زمني محدد لتحرك بقية اللجان لاستلام المذكورين واللجان المعنية مكونة من الإدارة الأهلية المشتركة بين العرب والدينكا ٠

• قمت بتأجير دار في مدينة الضعين وتم تجهيز هذه الدار بكل المستلزمات بما في ذلك الاستعدادات الطبية ٠ لاستقبال الأطفال والنساء ٠ ولم يمضي يوم حتى دخل هذه الدار ١٢ طفل ٧ أولاد و٥ بنات و٣ نساء ٠ الأطفال أعمارهم تتراوح بين ٧ – ١٦ سنة

• لم أتخيل كيف تم ذلك ؟ قمت بمراجعة البرنامج الزمني ٠ حددت أماكن لعمل اللجان في ذلك اليوم وتحركت للحاق بهم ٠ وصلت سوق أبو مطارق وجدت اللجنة

مجتمعة تحت فيه الصدق والأمانة والتجرد كان الحوار يدور بين اللجنة المشتركة للإدارة الأهلية من الغرب وسلاطين الدينكا والواضح أنهم لديهم كل المعلومات المطلوبة عن الأطفال والنساء في تلك المنطقة وفي صحبة من الناس ؟

- كانت المواجهة صريحة بين المجتمعين تحت تلك الشجرة ٠ ونادوهم بالاسم لإحضار المذكورين ٠ ينقضي نهار ذلك اليوم حتى كانت حصيلتهم ٧ أطفال وامرأة واحدة ٠
- وعدنا لنعلن في معسكرات النازحين ونبحث عن اسر هؤلاء الأطفال والنساء أو من يتعرف عليهم ٠ حتى تتم مسالة انضمامهم لأسرهم ٠
- من حسن الطالع وجدت أن عدد كبير من تلك الأسر بمعسكرات النازحين والتي يقدر عددها ب ١٢ معسكر في منطقة الضعين وما حولها واقل عدد للنازحين بالمعسكر ثلاث ألف أسرة ومن لم نجد أسرته بالمعسكرات نعرف منهم أين توجد لذلك كانت مسالة الإعادة سهلة ما عدا القليل ٠
- وقفت كثيرا في هذه المعسكرات التي عدد النازحين فيها يفوق إل ١٠٠ ألف نازح ٠ وانشات لهم المدارس والمستشفي وقصد الرجال الزراعة بالشراكة مع سكان المنطقة وقصدت النساء المدن للعمل وكسب العيش ٠ الغريب في الأمر أن الصراع والمعارك التي أجبرتهم للنزوح كانت بينهم وأهل المنطقة التي نزحوا أليها وألان معسكراتهم فيها كل الخدمات بواسطة أهل المنطقة والمنظمات ٠
- غياب منظمات المجتمع المدني وخاصة التي تعمل في مجال العون الإنساني والتي تهتم بحقوق الإنسان له بليغ الأثر في مناطق الصراع ٠ علما بان الدولة تقوم بعمل كبير جدا عبر وزارة العدل تحت أشراف الأخ الكريم د ٠ احمد المفتي ٠ كل إمكانات وزارة العدل مستمرة لمشروع أعادة الأطفال والنساء المختطفين وهو بلا شك عمل لرتق النسيج الاجتماعي وتامين السلام والطمأنينة بعد تضافرت جهود منظمات المجتمع المدني وجهود الحكومة المسيرة عبر وزارة العدل لاحتوينا هذا الموضوع الذي يغطي مساحات واسعة في مناطق التماس في كل الولايات الغربية ٠
- قصدت أن أدون هذا المشروع الهام جدا والذي اتهم بلادنا بسببه بتجارة الرقيق

- ولكي الفت نظر الجميع أن هناك عمل كبير تقوم به وزارة العدل ولجان الإدارة الأهلية وسلاطين قبائل الدينكا وقبائل الرزيقات ٠
- ولكي يلحق الجميع وخاصة منظمات المجتمع المدني للمشاركة في هذا العمل الإنساني الكبير ٠ وأفيدكم أن هناك أعداد كبيرة من الأطفال والنساء المختطفين في إنحاء السودان المختلفة يحتاجون إلي المساعدة لأعادتهم لذويهم ٠
- ادخل في تقريري لذلك المشروع في العام ٢٠٠٠م بمنطقة الضعين بتعريف لجنة سيواك Ceawc

| | |
|---|---|
| Committee | C |
| Eradiation | E |
| Abduction | A |
| Women | W |
| Children | C |

* أيها القارئ الكريم نحن مجتمع في السودان لم يترابط بل ظلت خطوطنا متباعدة بين كل قطاعات المجتمع لذلك لم يأتي الأداء متسعا ولم يكن التعاون كافيا لكي تنهض بلادنا ٠ قصدت بذلك أن الأداء الحكومي ما زال بعيدا عن منظمات المجتمع المدني أو الاخري أن ما يدور في أروقة الحكومة غير معروف لمنظمات المجتمع المدني لذلك لم تأتي معزوفة الوطن متجانسة ومتناغمة بل ظلت منظمات المجتمع المدني في موقف معارض بكل برامج الحكومة أو بتعبير أدق انه لا تفاهم بين الأجهزة المختلفة ٠ لمعالجة المسالة العامة ٠ ومثالا لذلك :

* أن ما حدث في مشروع أعادة الأطفال والنساء المختطفين إلي ذويهم كان أمر يجب أن ينتبه له المجتمع بأكمله حتى يأتي ثمارا طيبة ٠

هذا المشروع في تقديري يمثل دعامة قوية في كسب الثقة بين أفراد المجتمع المتصارع ٠ ويرسي قواعد متينة للسلام والتصالح والتواصل بين الناس ٠

الأعلام هو الاده الفاعلة جدا في كل الظروف عامة وفي هذا المشروع خاصة ٠ ولكنه ظل غائبا حتى كتابة هذه الأسطر ٠

الأعلام هذا بكل وسائله المرئية والمسموعة والمكتوبة يمثل محـور هـام وأساسـي في ثقافـة السلام ٠ بنقله لكل ما يدور في أروقة الأجهزة العليا من مـؤتمرات واجتماعـات ولجـان صلح ومبادرات للسلام ٠

كثير من الجهود المبذولة للسلام لكنها غير معروفة لمنظمات المجتمع المـدني وهـذا انتهـاك لحقوق الإنسان أن كان مقصودا أو لم يكن وهو حق الإنسان في المعرفة ٠

سمعنا عن :-

- اتفاقية نيفاشا
- وقبلها اتفاقية الميرغني في أثيوبيا
- كل اتفاقيات ابوجا (١) و(٢) و(٣)
- اتفاقية مشاكوس
- اتفاقية فشودة
- اتفاقية الخرطوم
- اتفاقية الشرق

واتفاقيات ما انزل الله بها من سلطان ولكنها ظلت في دووين الدولة لا يعلمها إلا أهلـها وكل الذي نعرفه عنها عناوين عامة ٠ وهو دور الأعلام المفقود أصلا في عملية السلام – وحتى ألاذعات التي انشات باسم السلام لا نتحدث إلا عن التراث والتقاليد في الماضـي التليد ٠ هذا الدور المفقود يؤثر سلبا علي السلام واتفاقيته

- كثير من المشاريع المماثلة أنشئت في أنحاء السودان المختلفة بقصد الاستقرار والتنميـة ومنها علي سبيل المثال :

- أعادة الأطفال والنساء المختطفين
- درء اثأر الجفاف والتصحر
- مشاريع تنمية جبال النوبة
- مشاريع التنمية الريفية دارفور كرد فان
- مشروع غرب ألسفنا ومشروع تنمية جبل مرة

- مشروع سنام الناقة

ومشاريع لا حصر لها في سجل الدولة ولكنها ظلت محبوسة في أروقة المكاتب والدواليب

- تمليك الحقيقة أمر مهم جدا لمنظمات المجتمع المدني لأي دولة حجبت الحقيقة أمر يحاسب عليه القانون ٠ وفي بلادنا تغيب كامل المعلومات وخاصة التي تقل بحياة الناس ٠ وغياب المعلومات بفعل فاعل أو يدخل في أطار المخلفات القانونية والتي تؤثر سلبا في العلاقات الراسية والأفقية في أدارة المجتمع ٠

- من هنا جاء تخلف منظمات المجتمع المدني عن ركاب الدولة وأصبحت الدولة في حوض والمنظمات في حوض وبالتالي لم تكتمل عملية الري أي لم يتم التنسيق والتجانس لخلق الأرضية الصالحة لحمل أعباء الدولة حتى تسهل مهمة الجميع

- من محاسن مشروع أعادة الأطفال والنساء المختطفين إلي ذويهم ٠ ابعد الشبة حول التجارة بالرقيق والتي لازمت بلادنا سنين عددا ٠ وبرغم أن المشروع انحصر في دائرة ضيقة ولم تشارك فيه قطاعات المجتمع المدني إلا القليل منها إلا انه كان ناجحا وبكل المقاييس وساعد كثيرا في بناء السلام علي الأقل في منطقة المشروع ٠

- ونظرية أم دورور أيها القارئ الكريم مبنية علي أن لا تلتقي أحرفها المكونة لها كلمة في قاموس أهل الغرب ٠ وارجوا إلا ينسحب هذا الواقع المرير لهذه الكلمة علي حياتنا في بلادنا التي تتعدد فيها الأعراق وتتناثر كأقطاب المغنطيس وتتباعد فيها المساحات الجغرافية لتكون مليون ميل مربع ولا توجد دولة بهذه المساحة ٠ أيضا مثل تنافر أحرف كلمة أم دورور مناخات هذا البلد المتعددة ولا تلتقي حتى في خطوط الطول والعرض ٠ وتعددت اللغات واللهجات وتفرقت مثل أحرف أم دورور المتنافرة ٠ وأصبحنا بذلك الدولة السوق ومن كل بلد غنا٠سهل متجانس

- أهم مرتكزات السلام التجانس والوحدة والاعتراف بالآخر والشفافية في التعامل ونبدأ من الأفراد بالأسرة الواحدة مرورا بالمنظمات المدنية والدولة وإذا لم يتحقق هذا الأمر يكون السلام في محنة ٠

- الأسلوب الذي اتبع في هذا المشروع هو أسلوب مبتكر ٠ يمكن استخدام أسليب مشابه وطرق حل مفتوحة للجميع للمساهمة في هذا الأمر خاصة أن بلادنا ما زالت مليئة بعمليات الاختطاف ٠ ووجدنا أن الحل المحلي دائما انجح من الحل الذي يأتي من خارج الحدود ٠ وحتى نحن نؤكد بأننا صناع سلام

## الخاتمة :

قصة صديقي الوزير

كنت أنا وهو في المدرسة التحقنا بالمدرسة الابتدائية بعد أن أكملنا الخلوة مع الفكي الزين صحيح أننا لم نحفظ المصحف إلا أننا قطعنا شوطا كبيرا رأي ذوينا بعده يجب أن ننقل إلي المدرسة الحكومية وكان لهم ما أرادوا ٠ والتزمنا في غرف وصالات الدارسة في كل المراحل حتى أكملنا الجامعة ٠

وعندها اغتربت أنا لكي اعمل في دول البترول بالخليج وتركت صديقي في بلادنا وما كنت اعلم انه يبحث عن المجد في أروقة السياسة ٠

عدت في أول أجازة إلي بلادنا وكنت احمل هم أهلي وأسرتي إلا وهو العطش في كرد فان ٠٠ عدت وأنا احمل أجمل وأقلا هدية لقريتنا وهي معدات أخراج المياه الجوفية ٠دونكي)

وكانت الفرحة كبيرة ولا توصف يوم وصولي البلد وتم اختيار أحسن موقع للدونكي موقع يجمع بين مجموع خمسة قري كلها تعاني من العطش وليس فيها أي مصدر من مصادر المياه ٠

تركنا المعدات علي ذلك الموقع وتحركنا إلي المدينة الكبيرة العاصمة لجلب الحفارة ٠

علمت يومها أن صديقي المحافظ المسئول عن قريتنا وهو أيضا منها ٠ كنت أريد أن أفاجئه بأنني أحضرت من بلاد الغربة ما لا يتمكن منه هو في بلادنا ولكن عندما عدنا لموقع الحفر في انتظار الحفارة التي تعاقدنا مها ٠ وجدنا مجموعة من الناس في الموقع المعني والذي يتوسط القرى الخمس وأول من نزل من السيارة كنت أنا وفاجأني احدهم خلاص خمشتوها من الخليج وعاو زين تدخلوا بيها الانتخابات والله يا ود فلان تلقها عند الغافل ؟

اندهشت أنا لهذا الحديث :-

قلت أنت قاصد منو يا عم فلان ؟

عمي يلايس عيونك أجاب ٠٠

أنت عارف أنا قاصد منو !!

قلت المشكلة شنوا ؟

قال : المشكلة لو عاوز تحفر بئر هنا أحسن نحفرها في راسك الشين دا ٠٠ أو نحفرها في رأسي أنا لكن في الوطه دى ما حفرتها ٠

قلت :

يعني الكلام دا انتو ما عاو زين مويه ؟

قال :

أبو مي اليم سك ركبتيك ؟

القال ليك منو نحن عاو زين مويه ٠ أحسن تشيل حديدك ده قبال ٠٠٠٠٠٠٠

وحاصرني الجميع من كل ناحية ووجدتهم من قبيلة فلان الفلاني ٠ وتعجبت لأمرهم وقلت لهم :

طيب يا جماعة نحن خلاص خلينا ألبير

صاح احدهم:

تخليها ولا علي كيفك٠

وعدت إلي القرية وتركت موقع البئر بما فيه كل مدخراتي في الغربة لأمر أهلي ٠ عدت وكل أهلي صامتون ولا يتحدثون ٠٠وسالتهم :

ماذا حل بكم ؟

أجاب عمي فلان هي السياسة ياولدي ؟!

قلت :

طيب فلان ما قالوا معتمد ؟!

هو فلان بتاعك ده الحزب الحكمو منو ؟

صدقت بعد أن روي الرواة أحاديث الشجن والفرقة والشتات في السياسة في بلادنا بعد أن كانت متماسكة ٠ متجانسة ٠ وما كنا نعلم عن القبيلة شئ لكنها ظهرت وبشكل لافت في مجتمعنا البسيط الذي لا يعرف الفرو قات ٠

- انقضت عطلتي سريعا وعدت إلي ديار الغربة ومعي حسرة لا تفارق النفس والوجدان ٠ عدت صامتا كما رحلت يومها من قريتنا وأحاديث كثيرة تدور في الخاطر وان بلادنا تتجه إلي حيث لا رجعة ٠

ما كنت اعلم أن أم دورور تدور رحالها في بلادنا ولعبة الكراسي صارت ممتعة ومسيرة للاعبين وأصبحنا لا نري ولا نسمع إلا عويلها وصراخها وصوتها المبحوح رتيبا لا يسمع له صوت

- أم دورور في تقديري هذه الكلمة المتناثرة الأحرف هي سر الحياة ألفينا خاصة أنني وجدتها في كل حركات وإشكالات المجتمع ٠ مثلا في السياسة وجدت أن صديقي انتقل إلي الولاية وتحرك خلفه ذلك الحديد وتلك المعدات ترقد في الصحراء وحولها القرية تعج بالعطش ٠٠ وترك خلفه خطوط حمراء لكل من يأتي من بعده وتسول نفسه بان يتجه صوب ذلك الدونكي وترك خلفه الحرب الباردة تشتد أوزارها بين أهل القرية التي ينتمي هو وأنا أليها ٠ وأعطته أم دورور السياسة فرصة المراقبة من علي ٠٠

ولم نمضي إلا أيام معدودات حتى سمعت وأنا في الخليج بأنه أصبح واليا في تلك الولاية الخراب ٠ وقال أن هذا الدونكي لم يكتب له شرف محاربة العطش في بلادنا ٠ وظل حديدي يرقد في ذلك الموقع الخلوي تدفنه الرمال ويأكله الصدي٠

وتمر الأيام وصديقي يدخل في نغمة السياسة والسلطة التي تعجب الكثيرين من أبناء بلادي واهم صفات من يطلبون هذه السلطة :

- المكر
- التأمر
- الحقد والحسد
- الأنانية وحب النفس
- شئ من عدم الأمانة ولا أقول الحرامية
- الولاء المطلق

أذا كنت تملك هذه الصفات تعيش طويلا في دنيا السياسة وتستوعبك أم دورور فيها لـذا تنتقل في دنيا وات لا حدوى لها من الرفاهة والحياة ٠٠٠٠ في بلاد أقعدها الحرب وارقها المحل وأطاح بها الفقر والمرض والعطش والجوع هذا الركـام البـالي في بلادنـا ٠ يتـوهج فيها قطاع الطرق واكلة لحـوم البشـر باسـم السياسـة مـن معقـل السياسـيون في أسـواق السياسة بين الفنادق الفار هات والمكاتب الـوثيرة والعربـات الفـاخرة وبيـوت الأحـلام الشامخات ودوائر الأعلام التي لاقيت عنها الضوء ابد أبدا والسلطة مقرونـة بالمـال ملـئ الفم والجيب ٠

بينما تنقل أهلنا البسطاء في أسواق أم دورور البعيدة النائية التي لا تغني وتمسن من جـوع ونحن نبحث عن السلام الذي يأتي ولا يأتي ٠

- عشر سنين مرت وحديدي مازال يرقد في الصحراء بالقرب من قريتنا وتدفنه الرمـال ويأكل منه الصداء وتتمدد بالقرب منه ٠٠٠ بكل ملامحها الخبيثة الـتي تنـذر أهـل القريـة الهادئة بالخطر ٠ أما صديقي ترك الولايات وأصبح وزيرا اتحاديا استراتجيا ومازال ممسـك بخيوط اللعب في قرانا سمعنا في المحلية وجاء برنامجه السراب لا يشبه الوظيفـة الكـبيرة ٠ وهكذا أم دورور وظائف كبار يملؤها اقدام ولا يفرق كـثير مادمنـا نملـك ناصـية اللعبـة وندين بالولاء للاعلي ٠ مادمنا نملك معاول الهدم لنشق السلطة وسط الركام الإنساني ٠ تلك هي أم دورور ٠

تنقل صديقي في كل الوزارات وكل الهيئات وكل الإدارات وعاد أخيرا معتمدا في قريتنـا وهو يريد القواعد والغرب منها ٠ والمهم في الأمر انه اشتري مـني ذلـك الحطـام بـابخس الأثمان وإنشاء الدونكي في قريتنا ٠

- أم دورور ٠ أصدقائي هي أهزوجة الحياة الفارقة علي مركبة الزمـان لتضـعف بحيـاة الأفراد والمجتمعات في القري والمدن ويولد هذا الصراع المتناقضات التي تبني عليها الحيـاة ٠ ونحن قصدنا الحرب والسلام ٠ وما دامت الحياة مبنية علي المتناقضات ٠
- الموت والحياة
- الخير والشر

- الحرب والسلام
- المد والجزر
- الليل والنهار
- الضياء والظلام
- ٠٠٠٠الخ

نحن كنا بصدد الحرب والسلام في حراك المجتمع داخل بوتقة ام دورور ٠ التي تعني بها دورة الحية بين البشر مثال لذلك :

قطعة السلاح الغير مرخصة موجودة في هذه المنطقة وغيرها من الأسلحة في أيدي كل الناس الذين يشعرون بعدم الأمان في المدن والقرى والبوادي في كل أنحاء هذا البلد المحنة٠

وشئ طبيعي بان يكون هنالك سلاح وغير مرخص مادمنا لا نحس بالأمان والطمأنينة ٠ ومادام هنالك سلاح وبأيدينا قطعا لا يكون للزينة أو لتكملة الشخصية مثل السلاح الأبيض ٠

علينا أن نتوقع الحرب في وجود الظلم وهو من مكونات الحياة (الظلم والعدل ) وإذا كان الظلم من دواعي الحرب يجب أن يكون العدل من دواعي السلام ٠

والإهمال والتقاعد من مساعدات الظلم التي تقود إلي اشتعال الحرب في المجتمع الهمة والتواصل بين الناس تخمد نار الفتنة ٠ لذا علينا أتباع :-

- قبول الآخر
- الحوار كأسلوب لإدارة الصراع
- احترام الرأي الآخر الأجاويد
- أعادة المختطفين
- جمع السلاح الغير مرخص
- بسط الأمن وهيبة الدولة

تلك هي أم دورور ٠ قرائ الأعزاء حراك مستمر في الحياة يحتاج دائما لثلاث عناصر :

- الجاني
- الأجاويد
- المجني عليه

هذا الثلاثي مهم جدا في حياة الناس في أروقة أم دورور ٠ يجب أن يحدد الخطـاء ويجـب أن يجني الجاني علي المجني عليه ويجب أن يدافع الأخير علي نفسه وبقوة ويجب أن يتدخل الطرف الثالث وبقوة صلبة ويكون في قوة العدل وصلابته والمعروف أن العدل اقوي من الباطل ٠ لذلك دائما يأتي قويا وناجحا ونافذا وعادلا ويسـنده شـاهد شـاف حاجـة ٠ وهي ثقافة السلام التي يجب أن تسود تحت هذه المرتكزات

- نبذ العنف
- الإصغاء سبيل التفاهم
- احترام الحياة
- التعاضد والتشاطر
- التعاون والتضامن صون كوكبنا

The progress of Nations :
* The day will come.
* When nations will be judged not by their military or economic strength nor by the splendour of their capital cities and public buildings but by :
- The will being of their peoples
- By their levels of health nutrition and education.
- By their opportunities to earn a fair reward for their labours .
- By their ability to participate in the decision that affect their lives.
* By the respect that is shown for their civil and political liberties.
vulnerable * By the provision that is made for these who are and disadvantage tagged.

* And by the protection that is afforded to the grading minds and bodies of their children .
* The progress of Nations Children Fund ,is a contribution is wards that day.

**مراجع :-**


١/ دراسات في الوحدة الوطنية في السودان – د٠ العجب احمد ألطريفي ٠

٢/ مقال في جريدة الصحافة – د٠ أبو القاسم قور

٣/ مشروع تخصيص النزاعات حول الموارد الطبيعية بين المزارعين والرعاة

٤/ منظمة الساحل العالمية SOS

٥/ العولمة قدر أم اختبار – الطيب علي عبد الرحمن



# المحتويات